



المتوفى سنة ٢٥٦ هـ

فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء

سيرته . صحيحه . فقهه

تأليف

الدكتور / نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الطبعة الاولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م



بغداد شارع المتنبي - هاتف: ٤١٥٤١٥٠
الرمادي - هاتف: ٤٢١٤٨٢ • ص.ب: ١٤٢٣٩ بغداد

هـذا الكتاب :

الكتابـة عن البخـاري للتعريف به وبالجهود التي قام بها تجاه السنة النبويـة تعنى خدمة التشريع الاسلامي في أهمّ اصوله التي ارتكز عليها، ذلك لان السنة النبوية المطهرة قولاً وفعلاً وتقريراً تعدّ الاصل الثاني بعد كلام الله تعالى لارساء القواعد التي قامت عليها شريعة الاسلام.

واذا كان رواة السنـة وحفـاظهـا كُثْـراً والكتب التي دونت بهـا متعددة ومتنـوعـة ـ فان الامـام البخاري يأتي في مطلع الغرّة بين هؤلاء المحدثين وكتابهُ الصحيح في مقدمة كتب الحديث دقة وضبطاً وصحة.

فالبخاري استاذ المحدثين وامام الرواة العدول الضابطين وصحيحه الاول في صحاح السنة والثاني بعد كتاب الله العزيز.

ومن هنـا كان الأحـرى بكـل مسلم أن يعلم عن هذا الامـام وخدماته الجليلة الشيء الذي يدفعه الى الاخذ منه والاقتداء به والسير على منهاجه خدمة للاسلام والمسلمين.

وذلك مايقدمه هذا الكتاب الذي جاء خلاصة بحث علمي دقيق موثق بالادلة ومصحح بالنقل عن المراجع المعتمدة.

﴿والله الموفق للصواب﴾

الناشر

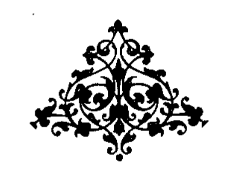

بسم الله الرحمن الرحيم

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَفْقَهُ عِنْدَنَا وَأَبْصَرُ مِنِ ابْنِ حَنْبَلٍ .. لَوْ أَدْرَكْتَ مَالِكًا وَنَظَرْتَ إِلَى وَجْهِهِ وَوَجْهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ لَقُلْتَ : كِلَاهُمَا وَاحِدٌ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ .

(أبو مصعب أحمد بن أبي بكر المدني)

مَا رَأَيْتُ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ أَعْلَمَ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ .

(إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة)



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

﴿ الحمدُ لله الّذي أَنْزَلَ على عبدِهِ الكتابَ ولَمْ يَجعَل لّه عوجا . قيّماً لّينذِرَ بأْساً شديداً مِنّ لّدُنْه ويبشِّرَ المؤمنين الّذين يعملون الصّالحاتِ أنَّ لهم أَجْراً حسنا . مّاكثين فيه أَبَدا ﴾[1].

﴿ هو الذي بعث في الأمّيّين رسولا مّنهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتابَ والحكمةَ وإنْ كانوا مِنْ قبلُ لَفي ضَلالٍ مُّبينٍ . وآخرينَ مِنهُم لَمّا يلحَقوا بهم وهو العزيزُ الحكيمُ . ذلك فضلُ اللهِ يؤتيهِ من يّشاءُ ، واللهُ ذو الفضلِ العظيم ﴾[2].

والصّلاة والسّلام الأتمّان الأكملان على المبعوث رحمة للعالمين[3] ، وهداية للنّاس أجمعين[4] ، وشاهداً عليهم يوم الدّين[5] ، نبيّنا محمد ـ صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته وانتصر لشريعته الى يوم البعث والنّشور.

---

(١) الآيات: ١ ـ ٢ ـ ٣، من سورة الكهف.

(٢) الآيات: ٢ ـ ٣ ـ ٤، من سورة الجمعة.

(٣) قال تعالى : ﴿وماأرسَلْناك الاّ رحمةً للّعالمين﴾. (سورة الانبياء: آية: ١٠٧).

(٤) قال تعالى : ﴿وما أرْسَلناك الاّ كافّةً للنّاس بشيراً ونّذيراً﴾. (سورة سبأ: آية: ٢٨).

(٥) قال تعالى :﴿إنّا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم. . ﴾.(سورة المزّمّل: آية: ١٥).

(اللّهمّ آتِ محمّداً الوسيلةَ والفضيلةَ وأبعثْه مقاماً محموداً الّذي وعدته)[1].

وبعـد :

فان من لطف الله ـ عزّ وجلّ ـ ورحمته بعباده أن بَعث فيهم الرّسل وأنزل عليهم الشرائع والكتب ليتبيّنوا طريقَ الهداية والرّشاد فيسلكوها وطريقَ الغَواية والضلال فيتنكّبوها[2]، و ﴿ **لِئَلّا يكون للنّاس على الله حجّةٌ بعدَ الرّسل . وكان الله عزيزاً حكيما** ﴾[3].

ثمّ انّه سبحانه وتعالى ختم شرائعه بأكملِ الشرائع وأشعلِها كما ختم انبياءَه ورسلَه بأشرفِهم وامامِهم.

فلن يقبل الله دينا غير دين الاسلام : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** ﴾[4]، ﴿ **ومن يّبتغ غير الاسلام دينا فلن يّقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** ﴾[5].

ولن يبعث الله عز وجلّ نبيّا بعد محمّد بن عبد الله صلوات الله وسلامه

---

(١) أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله في (باب الدعاء عند النداء) أنّ رسول الله ﷺ قال: (من قال حين يسمع النداء: اللّهم رَبّ هذه الدّعوةِ التّامّةِ والصّلاةِ القائمة آتِ محمّداً الوسيلةَ والفضيلةَ وآبعثْهُ مقاماً محموداً الذي وعدتَه. حلّت له شفاعتي يومَ القيامة). راجع: صحيح البخاري (بحاشية السندي): ١/١١٥ وانظر: الأذكار للنووي (تحقيق محمد رياض خورشيد): ص: ٦٩.

(٢) أي: يتجنّبوها ويعتزلوها. انظر: مختار الصحاح للرازي: ص: ٦٧٨. والمصباح المنير للفيومي: ص ٧٦٥.

(٣) من الآية: ١٦٥، من سورة النساء.

(٤) من الآية: ٣، من سورة المائدة.

(٥) الآيـة : ٨٥، من سورة آل عمران.

عليـــه: ﴿مـا كان محمـد أبـا أحـد مّن رّجـالكم ولكن رسّـول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما[٢]﴾.

وقال عليه الصلاة والسلام: (كانت بنو اسرائيل تسوسُهُمُ الانبياء، كلّما هلَكَ نبيّ خَلفَه نـبيٌّ، وإنّه لا نبيّ[٣] بعدي..)[٤].

وخَتْمُ الشرائعِ الالهيّةِ ونسْخُها برسالةِ محمّدٍ ﷺ يقتضي -من الناحية العقلية أيضاً - كمالَ وشموليّةَ هذه الرسالة بحيثُ تلبيّ متطلّباتِ الانسانِ التشريعيّةِ وتنظّمُ حيـاتَـه الخـاصّـةَ والعـامّـة، فرداً وجمـاعـةً، بيتاً ودولةً، في السياسة والحكم، وفي المال والاقتصاد، وفي الاخلاق والاجتماع، وفي العلاقات الزوجيّة والأُسْريّة، وفي العبادات والمعاملات عموما، وفي السّلم والحرب وذلك باختلاف الزمان والمكان الى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولكن كيف يصـدُقُ هذا القـول ونصـوص الشـريعـة في القـرآن والسّنـة

---

(١) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ مثلي ومثلَ الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، الاّ موضعِ لَبنِة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلاّ وضعت هذه اللّبِنة؟ قال: فأنا اللّبنة وأنا خاتم النبيّين). رواه البخـاري: ٢٧٠/٢ (بـاب خاتم النبيّين) من كتـاب المنـاقب. وانظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني. ط المكتبة السلفية: ٥٥٨/٦.

(٢) الآيـة: ٤٠، من سورة الأحزاب.

(٣) ولا يقال: ان النفي متسلّط على النبوة دون الرّسالة - بمعنى أنّه يمكن أن يأتي رسول بعده ﷺ - ذلك لأنّ النبوّة أعمّ من الرسالة أي أنّ كلّ رسول نبيّ ولا عكـس. فنفى النبوّة نـفى للـرسّالة، ولو أنّه قال عليه الصّلاة والسلام: (لا رسول بعدي) لأمكن القول بمجيئ نبي بعده. وهذا من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله ﷺ.

وانظر: الاحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ١٢٨٤/٧.

(٤) رواه البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في (باب ما ذكر عن بني اسـرائيل) من كتـاب أحـاديث الأنبيـاء: ٢٥٧/٢. وانظـر الفتـح: ٤٩٥/٦. وتتمّته: (..وسيكون خلفاء فيكثرون. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُـوا ببيعة الأول فالأوّل، أعطوهم حقّهم، فأن الله سائلهم عمّا استرعاهم).

محصورة متناهية بينما الحوادث والنوازل غير محصورة ولا متناهية؟

نعم ان نصوص الكتاب والسّنّة محصورة متناهية، ولكنّها انطوت على قواعد كليّة وضوابط عامّة أنارت الطريق للمجتهدين في استنباط الأحكام وايجاد الحلول الشرعيّة لكلّ ما يجدُّ من وقائع ويحُلُّ من حوادث لم يردْ نصّ خاصّ بشأنها، وهذه قضيّة مقرّرة من لدن رسول الله ﷺ، وعليها جرى عمل الصحابة وتابعيهم باحسان ومجتهدي الاسلام.

فانّه لمّا بَعثَ رسول الله ﷺ معاذا[1] الى اليمن قال له: كيف تقضي إنْ عَرَضَ لك قضاء؟ قال أقضي بكتابِ الله، قال: فإنْ لَمْ تجدْهُ في كتابِ الله؟ قال: أقضي بسنّةِ رسولِ الله. قال: فإنْ لم تجدْهُ في سنّةِ رسولِ الله؟ قال: أجتهدُ رَأيي ولا آلو[2]. قال معاذ: فضرب بيده في صدري وقال: الحمدُ لله الذي وفَّقَ رسول الله لما يُرضي رسولَ الله[3].

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاريّ الخزرجيّ، أبو عبد الرحمن المدنيّ، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وشهد بدرا والمشاهد، توفي في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، قال ابن المسيّب: عن ثلاث وثلاثين سنة وبها رفع عيسى عليه السلام. (الخلاصة: ٣٧٩).

(٢) أي: لا أقصّر. وانظر مختار الصحاح: ٢٣.

(٣) راجع كتاب الفقيه والمتفقّه للخطيب البغدادي: ١/١٨٨ و ١٨٩. والحديث مروى من طريق الحارث بن عمرو - ابن أخي المغيرة بن شعبة - عن أناس من أصحاب معاذ قال الخطيب البغدادي: فان اعترض المخالف بأن قال: لايصحّ هذا الخبر لأنّه لا يُروى الا عن أُناس من أهل حِمص لم يُسمّوا، فهم مجاهيل. فالجواب: أنّ قول الحارث بن عمرو: (عن أناس من أصحاب معاذ) يدلّ على شهرة الحديث وكثرة رواته، وقد عُرف فضل معاذ وزهدُه، والظّاهر من حال أصحابه الدّين والتفقّه والزّهد والصّلاح، وقد قيل: إن عُبادة بن نُسَيّ رواه عن عبد الرحمن بن غَنْم عن معاذ، وهذا اسناد متّصل، ورجاله معروفون بالثّقة، على انّ أهل العلم قد تقبّلوه واحتجّوا به، فوقفنا بذلك على صحّته عندهم كما وقفنا على صحّة قول رسول الله ﷺ: (لا وصيّة لوارث)، وقوله في البحر:

فقوله رضي الله عنه: (أجتهد رأيي ولا آلوا) يعني: أنه يبذل قصارى جهده لاستنباط الحكم من الأدلة وإلحاق النظائر بنظائرها والأشباه بأشباهها. وهذا ما فعله عمر بن الخطّاب[1] وأبو عبيدة بن الجراح[2] عندما قالا لأبي بكر الصديق[3] في سقيفة بني ساعدة: (والله لا نتولّى هذا الأمر عليك

= (هو الطّهور ماؤه، الحلّ ميتته)، وقوله: (اذا اختلف المتبايعان في الثمن، والسلعة قائمة، تحالفا وترادّا البيع)، وقوله: (الدّية على العاقلة)، وان كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الاسناد لكن لمّا تلقّتها الكافّة عن الكافّة غنوا بصحتّها عندهم عن طلب الاسناد لها، فكذلك حديث معاذ، لمّا احتجّوا به جميعاً غنوا عن طلب الاسناد له.. أ هـ.
وانظر: تلخيص الحبير للحافظ ابن حجر العسقلاني: ٤/١٨٢ و ١٨٣.
والاحكام في أصول الأحكام لابن حزم، تحقيق: محمّد أحمد عبد العزيز: ١٢٦٥.

(١) ابن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، المدني، أحد فقهاء الصّحابة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة الذّين شهد لهم الرّسول ﷺ بالجنّة، وأول من سمّي أمير المؤمنين، شهد بدرا والمشاهد وولي أمر الأمّة بعد أبي بكر رضي الله عنهما، وفتح في أيّامه عدّة أمصار، أسلم بعد أربعين رجلا.
قال الرّسول ﷺ: انّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه. استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين وهو ابن ثلاث وستّين، وصلّى عليه صهيب ودفن في الحجرة النبويّة. ولما دفن قال ابن مسعود: ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم. ومناقبه جمّة رضي الله تعالى عنه. (الخلاصة: ٢٨٢).

(٢) عامر بن عبد الله بن الجرّاح بن هلال الفهري، أبو عبيدة الأمين، أحد العشرة، شهد بدرا، وقال النبيّ ﷺ: أبو عبيدة أمين هذه الأمّة، ولي الشّام وافتتح اليرموك والجابية والرمادة ودمشق صلحاً، مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة رضي الله عنه. (الخلاصة: ١٨٤).

(٣) هو عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة، الصدّيق، أوّل الرجال اسلاماً، ورفيق سيّد المرسلين في هجرته، شهد المشاهد، وكان من أفضل الصحابة، وكان أبيض، أشقر، لطيفاً، مسترقّ الوركين. قال النبي ﷺ: سدّوا كلّ خوخة الاّ خوخة أبي بكر. وقال عمر: أبو بكر خيرنا وسيدنا وأحبّنا الى رسول الله ﷺ. توفي سنة ثلاث عشرة عن ثلاث وستّين سنة، ودفن بالحجرة النبويّة. (الخلاصة: ٢٠٦).

وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ - في الصلاة، وهي أفضل دين الاسلام، ابسط يدك نبايعك[1].

فألحقا امامة الدّنيا بامامة الدّين.

وهو الذي عناه عمر بن الخطّاب فيما كتبه الى ابي موسى الأشعريّ:

(.. الفهم، الفهم فيما ينخلج في صدرك، ويشكل عليك ما لم ينزل به كتاب ولم تَجرِبه سنّة، واعرف الأشباه والأمثال ثمّ قس الأمور بعضها ببعض وانظر أقربها الى الله وأشبهها بالحقّ فاتّبعه)[2]

---

(١) االكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢/٣٣٠. وقد اختلف أهل السّنة في خلافة الصدّيق رضي الله عنه: هل كانت بالنص، أو بالاختيار؟ فذهب الحسن البصريّ وجماعة من أهل الحديث الى أنّها ثبتت بالنصّ الخفّي والاشارة، ومنهم من قال: بالنصّ الجليّ.
وذهب جماعة من أهل الحديث، والمعتزلة، والأشعريّة الى أنّها ثبتت بالاختيار. (شرح العقيدة الطّحاويّة لابن أبي العزّ الحنفي. ط ٥/ المكتب الاسلامي: ٥٣٣).
قلت: مهما يكن من أمر فقد انعقد اجماع أهل الحق والايمان على خلافته بعد رسول الله ﷺ. وقد قال الله تعالى: ﴿ **ومن يّشاقق الرّسول من بعد ما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيرا** ﴾. الآية: ١١٥، من سورة النساء.
وانظر الأدلّة على خلافته رضي الله عنه في شرح الطّحاويّة: ٥٣٣ - ٥٣٩.
ومناقشة دليل القياس على امامته في الصّلاة في الاحكام في أصول الأحكام لابن حزم: ١٢٧٣ - ١٢٨١.

(٢) الفقيه والمتفقّه: ١/٢٠٠، وانظر: الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعيّة للسّيوطي، ط دار احياء الكتب العربيّة (عيسى البابي): ص٧،
وتلخيص الحبير ٤: ١٩٦ حيث قال: الدارقطني واالبيهقي من حديث عمر، أتمّ منه، وساقه ابن حزم من طريقين، وأعلّهما بالانقطاع، لكن اختلاف المخرج فيهما، مما يقوّى أصل الرّسالة، لا سيّما وفي بعض طرقه أنّ زواية أخرج الرّسالة مكتوبة. ا هـ.
وانظر الاحكام لابن حزم: ١٢٩٨/٧ - ١٢٩٩.

قال الجلال السيوطي: . . وهي صريحة في الأمر بتتبّع النظائر وحفظها ليقاس عليها ما ليس بمنقول. ا هـ.

ثم تتابع الأئمة العلماء في تأصيل الأصول وتقعيد القواعد فحرّروها ودوّنوها، وبرزت المذاهب الفقهيّة الاجتهاديّة مدلِلّة على خصب العقليّة الاسلاميّة الاستنباطيّة فكان لكلّ مذهب من المذاهب مجتهدوه الذين يعتمدون أصوله الفقهيّة في استنباط الاحكام من أدلّتها التفصيليّة وكان لكلّ مذهب من المذاهب مقلّدوه ممّن لم يُؤتَوْا نصيبا من الاجتهاد ولم يحصّلوا آلته فلم يقدروا على النظر في الأدلة واستنباط الاحكام منها.

ان اختلاف وجهات النظر بين المجتهدين فيما لا نصّ فيه أو فيما فيه نصّ محتمل لأكثر من وجه(١) أمر طبيعيّ وفطريّ لتفاوت الأفهام والانظار

---

(١) أمّا غيرها من النصوص التي لا تحتمل غير معنى واحد أو أنها ظاهرة الدلالة فقد قال شيخ الاسلام ابن تيمية في فتواه (٢٠/٢٣٢): وليُعلَم أنه ليس أحد من الأئمّة المقبولين عند الأمّة قبولاً عامّاً يتعمّد مخالفة رسول الله ﷺ في شيء من سنّته، دقيق ولا جليل، فانّهم متّفقون اتّفاقاً يقينيّاً على وجوب اتباع الرسول، وعلى أنّ كلّ أحد من النّاس يؤخذ من قوله ويترك الّا رسول الله ﷺ، ولكن اذا وجد لواحد منهم قول قد جاء حديث صحيح بخلافه فلا بد له من عذر في تركه. وجميع الأعذار ثلاثة أصناف:

أحدها: عدم اعتقاده أنّ النّبي ﷺ قاله.

والثاني: عدم اعتقاده ارادة تلك المسألة بذلك القول.

والثالث: اعتقاده أنّ ذلك الحكم منسوخ.

وهذه الأصناف الثلاثة تتفرّع الى أسباب متعدّدة. ا هـ كلام ابن تيمية.

ثم ذكر عشرة أسباب أُجمِلُها كما يأتي:

١ ـ أن لا يكون الحديث قد بلغه.

٢ ـ أن يكون الحديث بلغه لكنّه لم يثبت عنده.

٣ ـ اعتقاد ضعف الحديث باجتهاد وقد خالفه فيه غيره.

٤ ـ اشتراطه في خبر الواحد العدل الحافظ شروطاً يخالفه فيها غيره.

عند البشر وهو مؤشّر الصحّة وعلامة الرقيّ والنفسيّ في هذه الأمّة المرحومة فلا مصادرة لرأي ولا حجر على العقول في الاسلام ما دام ذلك الرأي وهذا العقل يستندان في تحرّكهما على أسس سليمة مشروعة. وبالتّالي فأنّ هذا الخلاف الطبيعيّ الناشيء بين المجتهدين خلاف لا يفسد للودّ قضيّة ذلك أنّ علماء الاسلام ما كان يحدوهم في عملهم هذا الّا مرضاة الله تعالى وخدمة شريعته الغرّاء وحفظ أحكامها الشمّاء[1] فلم يكن يدر في خَلَد[2]

= ٥ - أن يكون الحديث قد بلغه وثبت عنده لكن نسيه.

٦ - عدم معرفته بدلالة الحديث. لغرابة اللفظ أو لتغاير المعنى في لغته أو غير ذلك.

٧ - اعتقاده أن لا دلالة في الحديث. والفرق بين هذا وبين السابق: أن الأول لم يعرف جهة الدلالة، والثاني عرف جهة الدلالة لكن اعتقد انها ليست دلالة صحيحة.

٨- اعتقاده أن تلك الدلالة قد عارضها على أنها ليست مرارة .

٩- اعتقاده أنّ الحديث معارض بما يدلّ على ضعفه، أو نسخه، أو تأويله - ان كان قابلا للتأويل - بما يصلح أن يكون معارضا بالاتّفاق.

١٠ - معارضته بما يدل على ضعفه أو نسخه أو تأويله مما لا يعتقده غيره. راجع الفتاوي: ٢٣٣/٢٠ وما بعدها.

(١) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (يجب على المسلمين بعد موالاة الله ورسوله موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن، خصوصاً العلماء الذين هم ورثة الانبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النّجوم يهتدي بهم في ظلمات البّر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم، اذ كلّ أمّة قبل مبعث محمّد ﷺ فعلماؤها شرارها، الّا المسلمين فانّ علماءهم خيارهم، فانّهم خلفاء الرّسول في أمّته، والمحيون لما مات من سنّته، بهم قام الكتاب وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا) اهـ. (الفتاوى: ٢٣١/٢٠ - ٢٣٢).

قلت: قوله: (اذ كلّ أمّة قبل مبعث محمّد ﷺ فعلماؤها شرارها... الخ) ليس على اطلاقه فقد ثبت شرعاً أنّ فيمن قبلنا علماء صالحين يعرفون الحق وبه ينطقون. قال الله تعالى: ﴿.. ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهبانا وأنّهم لا يستكبرون . واذا سمعوا ما أنزل الى الرّسول ترى أعينهم تفيض من الدّمع مّما عرفوا من الحقّ يقولون ربّنا آمنّا

أحدهم ألبتّة مطمع دنيوي دنيء من نيل رئاسة أو كسب مصلحة ماديّة، فكان كلّ منهم معترفاً بفضل الآخر ذاكراً اياه بخير.

اما ما كان من مظاهر التعصّب والانتصار للمذاهب ـ دون وجه حق ـ في حين من الاحيان أو في صُقع من الأصقاع فانّه لا يمتّ الى الاسلام بصلة وهو انحراف عن جادّة الحقّ والصّواب التي كرّس السّلف الصّالح بعد رسول الله ﷺ جلّ جهدهم ووقتهم لبقائها صالحة مستقيمة ﴿ **لا ترى فيها عوجا ولا أمتا** ﴾(٣).

ولا شكّ أن لحظوظ النفس وللاوضاع السياسيّة والاجتماعيّة المهزوزة أثراً بالغاً في وجود هذه الظّاهرة السّلبيّة يومَئذ.

على أنّ هذه الظّاهرة من عمل المقلّدين من اتباع المذاهب ولا شأن للأئمّة المجتهدين فيها.

= **فاكتبنا مع الشاهدين**﴾. سورة المائدة: الآية: ٨٢ ـ ٨٣.

وقال سبحانه: ﴿ **ليسو سواءً، من أهل الكتاب أمّةٌ قائمةٌ يتلون آيات الله آناء اللّيل وهم يسجدون. يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات، وأولئك من الصّالحين** ﴾. سورة آل عمران: الآية ١١٣ ـ ١١٤.

وقال تعالى: ﴿ **ومن قوم موسى أمّة يّهدون بالحقّ وبه يعدلون** ﴾. سورة الاعراف: الآية: ١٥٩.

وقال عزّوجلّ: ﴿ **وممّن خلقنا أمّة يّهدون بالحقّ وبه يعدلون** ﴾. سورة الاعراف: الآية: ١٨١.

كما أنّ واقع هذه الأمّة شاهد على أن فيها علماء يزعمون أنهم مسلمون، لكنهم ضالّون، يكتمون الحقّ وهم يعلمون، ويجهرون بالباطل وهم يعرفون.

نسأل الله السّلامة والعافية بفضله واحسانه.

(٢) **الخَلَد ـ بفتحتين ـ: البال، يقال: وقع ذلك في خلدي أي في قلبي. مختار الصحاح.**

(٣) **الآية: ١٠٧، من سورة طه. والأمت: المكان المرتفع، والمعنى: مستوية لا انخفاض فيها ولا ارتفاع. وراجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٤٦/١١.**

لقد استغلّ اعداء الاسلام والذّين في قلوبهم مرض هذه الظاهرة فنفخوا فيها وضخّموها أكثر من واقعها معتبرين ايّاها ـ كذباً وزورا ـ المظهر الطبيعيّ للشرّيعة الاسلاميّة، وأن تحكيمها يفضي الى النّزاع والخلاف والفرقة، لأن أيّاً من المذاهب الفقهيّة لا يرضى أتباعه الا به دون سواه.

انها مقولة نكراء نَعَقَ بها بعض الجهلة الأشرار من المتسلّطين على رقاب المسلمين في بلادهم في هذا العصر الذي تعس بهم.

وانها لحجّة داحضة يقصد من ورائها الخروج على شريعة الله عزّ وجلّ وعدمُ الحكم بما أنزل على رسوله ﷺ وبالتالي تنفيذُ مخطّطات أعداء الحقّ والاسلام في بلاد المسلمين وتحقيقُ مآربهم الخبيثة وأهدافهم العدوانيّة الحاقدة.

ولو أنّهم كانوا هداة مهديّين يبتغون وجه الله تعالى ويرجون رحمته ويخشون عذابه لأعدّوا للأمر عدّته ولحكموا النّاس بشريعة ربّهم وخالقهم عزّ وجلّ ولألزموهم بأحكامها حَسَب أدّلة الكتاب العزيز، والسّنّة النبويّة المطهّرة، والرّاجح القويّ المستساغ شرعا وعقلا من أقوال أئمّة الهدى رضي الله عنهم، ثم لا يكون خلاف ولا شقاق فان (مَنْ يزعُ السّلطانُ أكثرُ ممّن يزعُ القرآنُ)[1].

كيف وقد فتنوا النّاس وألجئوهم ـ بالتّرهيب والاضطهاد وبالتّرغيب والعطاء ـ الى الانحراف والفساد واعتناق المبادئ العفنة التي أوحى بها

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير: ٥/ ١٨٠. ومعناه: أن من يكفّ عن ارتكاب العظائم مخافة السلطان أكثر ممّن يكفّه مخافة القرآن والله تعالى. يقال: وزعه يزعه وزعا فهو وازع، اذا كفّه ومنعه. وانظر تاج العروس: ٥/ ٥٤٠. قال: وفي الحديث..
وانظر: المَشُوف المُعْلَم للعُكْبَريّ، تحقيق: ياسين السوّاس: ٢/ ٨٢٤. وفيه: قال الأصمعي: وفي الحديث...

شياطينهم اليهم زخرف القول غرورا، لاغين بذلك كلّ اعتبار لعقل وانسانيّة ودين.

﴿ فلا وربِّك لا يُؤمنونَ حتّىٰ يُحكّموكَ فيما شَجَرَ بينهُم ثمّ لا يَجِدوا في أَنفُسِهم حَرَجاً مّمّا قَضَيْتَ ويُسَلّموا تسليما . ولو أنّا كتبنا عليهم أن ٱقتُلوا أنفسَكم أو ٱ خرجُوا من دياركم مّا فعلوه الّا قليلٌ مّنهم ، ولو أنّهم فعلوا ما يوعَظون به لكان خيراً لّهم وأَشدَّ تثبيتا . واذاً لّآتيناهم مِّن لّدُنّا أجراً عظيما . ولّهديناهُم صِراطاً مّستقيما ﴾[1].

إنّ من كان صادقاً مخلصاً في ارادة الخير والعزّة والكرامة والسّيادة والرّيادة لهذه الأمة فلا بد له من السعي الجاد الحثيث لاعادتها الى حظيرة الاسلام واقامة شرع الله فيها ووصلها بسلفها المجيد فانه لا يصلح آخرها الا بما صلح به أولها.

ومما يسهم في التمهيد لهذه العودة المرجوة احياء التراث الاسلامي وابراز المظاهر الفذة للعقلية الاسلامية، والتنويه برجال القرون الفاضلة والاشادة بهم من حيث العلم والعمل، فبضدها تتميز الأشياء.

والامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ لبنة من لبنات الصرح الشامخ للحضارة الاسلامية أثرى الفكر الانساني بوجه عام والاسلامي بوجه خاص بنتاج علمي رصين في مجال السنة النبوية المطهرة والفقه الاسلامي الرشيد، حرى أن يحظى نتاجه من جديد باهتمام الأوساط العلمية المخلصة كي تفيد منه الأمة علما وسلوكا.

ولأن كان البخاري ـ رحمه الله ـ قد اشتهر بين الناس بالحديث وأن كتابه الجامع الصحيح أصح ما صنف في هذا الباب فانه كان اماما في الفقه ـ

---

(١) الآيات: ٦٥ ـ ٦٨، من سورة النساء.

أيضاً ـ ذا نظر دقيق وقول سديد يعرف من خلال تراجم أبواب صحيحه التي أودعها فقهه حتى قيل: (فقه البخاري في تراجمه).

وهـذا الكتاب ـ أخي الكريم ـ الموسوم بـ (الامام البخاري فقيه المحدثين ومحدث الفقهاء) واحد في حشد من الأسفار التي عنيت بالكتابة عن هذا الامام الجهبذ الجليل، ثم ان هذا الكتاب ـ في الواقع ـ كتبته تمهيدا لأطروحتي الموسومة بـ (فقه الامام البخاري في الحج والصيام) والتي نلت بها درجة العالمية (الدكتوراه) بتقدير (ممتاز) من جامعة أم القرى بمكة المكرمة في ١٩/٤/١٤٠٥ هـ الموافق ١٠/١/١٩٨٥ م. ولله الحمد والمنة.

هذا وقد جعلت الكتاب في ثلاثة فصول:

الأول: سيرة الامام البخاري.

الثاني: صحيح البخاري.

الثالث: فقه البخاري.

راجيا أن ينال هذا الجهد الرضا والقبول عند الله عز وجل فيجعله في ميزان عبده الضعيف يوم لا ينفع مال ولا بنون، كما آمل أن يحظى بتقدير أهل العلم وطلابه.

﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾[1]

نزار بن عبد الكريم بن سلطان الحمداني

غرة شوال ١٤٠٨ هـ ـ مكة المكرمة

---

(١) الآية: ١٨٠ من سورة الصافات.

الفصل الأول:

سيرة الامام البخاري[1]

وفيه: عشرة مباحث:

المبحث الأول: التعريف باسمه ونسبه ومولده.

(١) كُتِبَ في ترجمة سيرة البخاري الكثيرُ في القديم والحديث فانظر منها:

١ ـ الفهرست لابن النديم ـ دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٩٨ هـ ص ٣٢١.
٢ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ (٢/٤ ـ ٣٤).
٣ ـ طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلي ـ دار المعرفة ـ (١/٢٧١ ـ ٢٧٩).
٤ ـ الانساب للسمعاني ط ٢ بالاوفست ـ محمد أمين دمج ـ بيروت ـ ١٤٠٠ ـ على الطبعة العثمانية بحيدر آباد الهند ـ ١٩٦٣ م ـ (٣/٢٦٨) ـ (الجعفي).
٥ ـ الكامل في التاريخ لابن الاثير ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٩ ـ (٧/٢٤٠).
٦ ـ شروح البخاري (شرح النووي) ـ دار الكتب العلمية ـ بالاوفست عن المنيرية ـ (ق ١، جـ ١ /٦٧ ـ ٧٣).
٧ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ دار صادر ـ (٤/١٨٨ ـ ١٩١).
٨ ـ تهذيب الكمال في اسماء الرجال للمزي ـ صورة المخطوطة ـ دار المأمون للتراث ـ ١٤٠٢ ـ (٣/١١٦٩ ـ ١١٧٣).

٩ ـ تذكرة الحفاظ للذهبي ـ دار احياء التراث ـ بالاوفست عن طبعة حيدر آباد ـ (٢/٥٥٥ ـ ٥٥٧).
١٠ ـ الوافي بالوفيات للصفدي ـ فراتر شتاينر بفيسبادن ـ ١٤٠١ هـ ـ (٢/٢٠٦).
١١ ـ طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ـ دار المعرفة ـ بالاوفست ـ (٢/٢ ـ ١٩).
١٢ ـ البداية والنهاية لابن كثير ـ ط ٢ ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ـ ١٩٧٧م ـ (١١/٢٤ ـ ٢٨).
١٣ ـ تهذيب التهذيب لابن حجر ـ دار صادر ـ بالاوفست عن طبعة حيدر آباد ـ الهند ـ ط ١ ـ ١٣٢٦ هـ ـ ٩/٤٧ ـ ٥٥.
١٤ ـ هدى الساري (مقدمة فتح الباري) لابن حجر ـ السلفية ـ ص ٤٧٧ ـ ٤٩٣.
١٥ ـ طبقات الحفاظ للسيوطي ـ دار الكتب العلمية ـ ط ١ ـ ١٤٠٣ هـ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣.
١٦ ـ خلاصة تذهيب تهذيب الكمال للخزرجي ـ مكتب المطبوعات الاسلامية ـ بالاوفست ط ٣ ـ ١٣٩٩ هـ ـ عن طبعة بولاق ط ١ ـ ١٣٠١ هـ ـ ص ٣٢٧.
١٧ ـ شذرات الذهب لابن العماد ـ دار السيرة ـ بيروت ـ (٢/١٣٤ ـ ١٣٦).
١٨ ـ مقدمة لامع الدراري للكاندهلوي ـ الباكستان ـ ١٣٩٥ هـ (١/٢٥ ـ ٨٠).
١٩ ـ الاعلام للزركلي ـ ط ٣ ـ ٦/٢٥٨.
٢٠ ـ الامام الترمذي لنور الدين عتر ـ ط ١ ـ لجنة التأليف والترجمة

هو: أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن[1] اسماعيل بن ابراهيم[2] بن

= ـ ١٣٩٠ هـ ـ (ص ٣١ ـ ٣٥).

٢١ ـ الامام البخاري محدثا وفقيها للحسيني عبد المجيد هاشم ـ المكتبة العصرية ـ بيروت ـ (ص ٢١ ـ ٧٦).

٢٢ ـ الامام البخاري لتقي الدين الندوى ـ طـ ٢ ـ دار القلم ـ ١٤٠١ هـ.

٢٣ ـ هدية العارفين ١٦/٦.

٢٤ ـ الامام البخاري وصحيحه للدكتور عبد الغني عبد الخالق طـ ـ دار المنارة ـ جدة ـ ١٤٠٥ هـ.

(١) كنية اسماعيل في كتاب التاريخ الكبير لولده ـ ٣٤٢/١. ووفيات الاعيان ١٨٨/٤. وتهذيب الكمال: ١١٦٩/٣. وطبقات الشافعية: ٣/٢.

(٢) في الفهرست ص ٣٢١: اسماعيل بن المغيرة.

المغيرة(١) ابن بَرْدِزْبَه(٢)، الجُعْفي(٣).

ـ مولاهم ـ البخاري(٤) وبردزبه مجوسي مات عليها، والمغيرة بن بردزبه أسلم على يد يمان الجعفي(٥)، والي بخارى، فنسب اليه

---

(١) بضم الميم على المشهور، ويجوز كسرها في لغة. شرح النووي ص ٤ . وذكره في تاريخ بغداد (٢/ ٥ ـ ٦) بالالف واللام وبدونها.

(٢) بموحدة مفتوحة ثم راء ساكنة ثم دال مهملة مكسورة ثم زاي ساكنة ثم باء موحدة ثم هاء. هو بالبخارية، ومعناه بالعربية: الزراع. تاريخ بغداد: ٢/ ١١.
شرح النووي (ص ٤). تهذيب الاسماء: ١/ ٦٧ وفي الانساب ٣/ ٢٦٨: بردزبه (بالذال المعجمة بين الرائين المهملين). وفي وفيات الاعيان (٤/ ١٨٨): المغيرة بن الأحنف بزذبة، وقال ابن ماكولا: هو يزدزبه. اهـ. وفي ص ١٩٠ من الوفيات قال: وجدته في موضع آخر عوض يزذبه: الأحنف، ولعل يزذبه كان أحنف الرجل، والله أعلم. اهـ. وفي طبقات الشافعية (٢/ ٢): بردزبه.. ابن بذذبه، بباء موحدة مفتوحة ثم ذال معجمة مكسورة ثم ذال ثانية معجمة ساكنة ثم باء موحدة مكسورة ثم هاء. وقال: هذا ماكنا نسمعه من الشيخ الامام الوالد رحمه الله، وقيل بدل بردزبه: الأحنف، وقيل غير ذلك. اهـ. وقال الحافظ ابن حجر في مقدمته للفتح (ص ٤٧٧): بردزية.. هذا هو المشهور في ضبطه وبه جزم ابن ماكولا. اهـ.

(٣) بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء، هذه النسبة الى قبيلة جعفي بن سعد العشيرة وهو من مذحج. (الانساب: ٣/ ٢٦٨). وقال في القاموس وشرحه تاج العروس (٦/ ٥٧): (وجُعفي ككرسى) وهو (ابن سعد العشيرة) بن مذحج (أبو حي باليمن والنسبة) اليه (جعفي أيضاً).. وقال ابن برى: فاذا نسبت اليه قدرت حذف الياء المشددة، والحاق ياء النسب مكانها.. الاسم والمنسوب اليه واحد. اهـ.

(٤) هذه النسبة الى بخارا، بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، يعبر اليها من آمل الشط، وبينها وبين جيحون يومان، وبينها وبين سمرقند سبعة أيام، واسمها أبو محلب. انظر المراصد: ١/ ١٦٩ . (وهذه مسافة السير على الدواب كما هو متعارف عليه قديماً).

(٥) وهو أبو جد المسندي عبد الله بن محمد بن جعفر بن يمان البخاري الجعفي. تاريخ بغداد ٢/ ٦ والانساب: ٣/ ٢٦٨، وتهذيب الاسماء: ١/ ٦٧، وانما قيل المسندي لأنه

البخاري لأنه مولاه من فوق[1]، ولاء اسلام[2]، ووالده أبو الحسن اسماعيل بن ابراهيم، كان من العلماء الورعين[3]، دل على ذلك ذِكرُ ولده اياه في كتابه التاريخ الكبير وقال: رأى حماد بن زيد[4]. صافح ابن المبارك[5] بكلتايديه[6].

= كان يطلب المسانيد في صغره. وقال في الوفيات (٤/١٩١): ونسبه البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي، والي خراسان، وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه. ا هـ. وسعيد هذا الذي ذكره ابن خلكان الظاهر أنه عم عبد الله المسندي ولعله كان والياً فيما بعد. وانظر ايضاً تهذيب الكمال: ٣/١١٧٠.

(١) انظر تاريخ بغداد: ٢/٦، والانساب ٣/٢٦٨، وتهذيب الكمال ٣/١١٧٠. ومعنى (من فوق) أي ولى نعمة، لأن الولاء اما أن يكون من تحت وهو من عليه الفضل وهو المملوك، واما ان يكون من فوق وهو من له الفضل وهو السيد. ا هـ. معنى كلام الشيخ.

(٢) انظر شرح النووي ص ٤ حيث قال: ويقال للبخاري جعفي لأنه مولى يمان الجعفي ولاء اسلام. ا هـ. فنسب اليه نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له. مقدمة الفتح، ص ٤٧٧.

(٣) طبقات الشافعية ٢/٣.

(٤) حماد بن زيد بن درهم الأزدي أبو اسماعيل الأزرق البصري الحافظ مولى جرير بن حازم وأحد الأعلام، ثقة، ثبت. فقيه، روى عن أنس بن سيرين وثابت بن عاصم بن بهدلة وروى عنه الثوري وابن مهدي وابن المديني توفى سنة سبع وتسعين ومائة عن احدى وثمانين سنة.

انظر: الخلاصة: ص ٩٢، والتقريب: ١/١٩٧، والجرح والتعديل: ١/١٧٦.

(٥) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة الاعلام وشيوخ الاسلام روى عن حميد واسماعيل بن أبي خالد وعاصم الأحول وهشام بن عروة وخلق وروى عنه السفيانان من شيوخه ومعتمر وابن مهدي. قال ابن معين: ثقة صحيح الحديث توفى سنة احدى وثمانين ومائة وكانت ولادته سنة ثمان عشرة ومائة. انظر الخلاصة ص ٢١٢.

(٦) انظر التاريخ الكبير ١/٣٤٢، وتهذيب التهذيب ١/٢٧٤، وذلك عندما جاء ابن المبارك الى حماد بمكة.

وقد سمع مالك بن أنس[١] وروى عن حماد بن زيد وعبد الله بن المبارك[٢] وحدث عن أبي معاوية[٣] وجماعة[٤]

وروى عنه يحيى بن جعفر البيكندي [٥] وغيره[٦]

روى عنه أحمد بن حفص[٧]، وقال: دخلت عليه عند موته، فقال: لا أعلم في جميع مالي درهما من شبهة. قال أحمد بن حفص: فتصاغرتْ

---

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث الأصبحي، أبو عبد الله المدني أحد أعلام الاسلام وامام دار الهجرة، روى عن نافع والمقبري وزيد بن أسلم وخلق، وعنه من شيوخه الزهري ويحيى الانصاري وممن مات قبله: ابن جريج وشعبة والثوري، وخلق. قال الشافعي: مالك حجة الله على خلقه. وقال البخاري: أصح الاسانيد: مالك عن نافع عن ابن عمر. ولد سنة ثلاث وتسعين وحمل به ثلاث سنين، وتوفى سنة تسع وسبعين ومائة ودفن بالبقيع. انظر الخلاصة ص ٣٦٦.

(٢) تهذيب التهذيب ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥ ت ٥١٢ قال: وذكره ابن حبان في الطبقة الرابعة من الثقات فقال: روى عن مالك وحماد بن زيد، روى عنه العراقيون. وانظر طبقات الشافعية ٢/٣. ومقدمة الفتح: ص ٤٧٧.

(٣) أبو معاوية هو محمد بن خازم، الضرير، الكوفي، ثقة، من شيوخ أحمد بن حنبل واسحاق بن راهوية مات سنة ١٩٥ هـ. وله اثنتان وثمانون سنة وأخرج له الجماعة. انظر تهذيب الكمال ١١٩٢/٣ والتقريب ١٥٧/٢.

(٤) طبقات الشافعية: ٣/٢، وانظر مقدمة الفتح: ص ٤٧٩.

(٥) يحيى بن جعفر بن أعين الازدي البخاري، ثقة، روى عن ابن عيينة ووكيع وعنه البخاري، مات سنة ثلاث واربعين ومائتين.
انظر: الخلاصة: ص ٤٢٢. والتقريب: ٣٤٤/٢.

(٦) تهذيب التهذيب: ١/٢٧٤ ـ ٢٧٥ ت: ٥١٢، وانظر طبقات الشافعية: ٣/٢، ومقدمة الفتح: ص ٤٧٧.

(٧) أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السّلمى، أبو علي النيسابوري، قاضيها، روى عنه البخاري وأبو داود والنسائي توفى سنة ثمان وخمسين ومائتين.
انظر الخلاصة ص ٥، والتقريب ١٣/١.

إليّ نفسي عند ذلك[1].

وقت ولادته ومكانها :

ولد البخاري في بيت علم وفضل وصلاح ببخارى يوم الجمعة بعد صلاتها لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة[2]. وهذا تاريخ متفق عليه بين العلماء[3].

وقد نشأ البخاري يتيماً[4]، حيث مات أبوه وهو صغير فنشأ في حجر أمه[5].

---

(١) طبقات الشافعية ٢/٣ وانظر مقدمة الفتح ص ٤٧٩.

(٢) تاريخ بغداد ٢/٦، وانظر الكامل ٧/٢٤٠، طـ. الحنابلة ١/٢٧٨، وفيات الاعيان ٤/١٩٠، تهذيب الكمال ٣/١١٧٠، الارشاد ١/٣١.

(٣) انظر تهذيب الاسماء ١/٦٧ ـ ٦٨، وشرح النووي ص ٤ . لكن ذكر ابن خلكان في وفياته (٤/١٩٠) أن أبا يعلى الخليلي قال في كتاب الارشاد: ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور.

(٤) طبقات الشافعية ٢/٣ وانظر: مقدمة الفتح ص ٤٧٩.

(٥) انظر مقدمة الفتح ص ٤٧٧، والارشاد ١/٣١.



المبحث الثاني: صفاتـه

١ ـ الخِلْقيـة : روى الخطيب بسنـده عمن رأى البخـاري قال: (رأيت محمد بن اسماعيل بن ابراهيم شيخاً نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير)[١]. اهـ. الى السمرة[٢].

وكـان في صغـره قد ذهبت عينـاه فرأت والـدتـه في المنـام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو لكثرة دعائك. فاصبح وقد رد الله عليه بصره[٣].

وروى عنه قوله: لما بلغت خراسان أصيب بصري فعلمني رجل أن احلق رأسي وأغلفه بالخطميّ[٤]، ففعلت، فرد الله عليّ بصري[٥].

٢ ـ الخُلُقية، وفيها زهده وورعه.

ان معـرفـة البخـاري بأحكـام وآداب الشـريعـة الاسـلاميـة الغراء جعلت منه انساناً كاملاً ذا صفاء قلبي ونور ربانيّ وعمل صالح وخلق عالٍ فممـا يُـروى عنـه من كريم خصـالـه: أن أنسـانـاً كان في جملة آخـريـن في مجلس البخـاري فرفـع ذلكم الانسـان من لحيتـه قـذاة فطرحها على الارض. قال الراوي: فرأيت محمد بن اسماعيل ينظر

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/٦، طـ الحنابلة: ١/٢٧٨، تهذيب الاسماء: ١/٦٨، شرح النووي ص ٤، تهذيب الكمال ٣/ ١١٧٠.

(٢) تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥.

(٣) انظر تاريخ بغـداد ٢/١٠، طبقـات الحنـابلة ١/٢٧٤، وفيـه: (ولكثـرة دعـائك...) والوافي بالوفيات ٢/٢٠٧، وتهذيب الكمال ٣/١١٧١، طبقات الشافعية ٢/٤.

(٤) الخطميّ: بكسـر الخاء أكثر من الفتح وبتشديد الياء: غِسـل معروف. المصباح ص ٢٠٩.

(٥) طبقات الشافعية ٢/٤.

اليهـا والى النـاس، فلمـا غفـل النـاس رأيتـه مدّ يده فرفـع القـذاة من الأرض فأدخلهـا في كمـه، فلمـا خرج من المسجـد رأيتـه أخـرجهـا فطرحها على الأرض(١).

وكان ـ رحمه الله ـ كريماً جواداً(٢). في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والـورع والزهد في الدنيا دار الفناء، والرغبة في الآخرة دار البقاء(٣).

وكان أبيّاً عزيزَ النفس تَطرأ عليه الفاقة والعوز ـ أحياناً ـ فلا يسأل أحداً ألبتة حتى يفرج الله تعالى عنه، فقد فقده زملاؤه الذين كان يكتب معهم الحديث في البصرة أياماً فطلبوه فوجدوه في بيت وهو عُريان وقد نفذ ما عنده ولم يبق معه شيء، فاجتمع أصحابه وجمعوا له فاشتروا له ثوباً فكسوه ثم اندفع معهم(٤).

وتخلفت عليـه نفقتـه عنـدمـا خرج الى آدم بن أبي إيـاس(٥) لطلب الحديث حتى جعل يأكل الحشيش ولا يخبر بذلك أحداً، قال: فلما كان اليوم الثالث أتاني آت لم أعرفه فناولني صرة دنانير وقال: انفق على نفسك(٦).

---

(١) انظر تاريخ بغداد ١٣/٢، مقدمة الفتح ص ٤٨١ وفيه: فكأنه صان المسجد عما تصان عنه لحيته.

(٢) الوافي: ٢٠٨/٢ .

(٣) البداية والنهاية: ٢٦/١١ .

(٤) انظر تاريخ بغداد: ١٣/٢، طبقات الشافعية: ٥/٢ .

(٥) آدم بن أبي إياس ناهية التميمي مولاهم، الخراساني، أبو الحسن العسقلاني عن ابن أبي ذئب وشعبة وسفيان، وعنه البخاري، وأبو حاتم وقال: ثقة مأمون متعبد من خيار خلق الله، نشأ ببغداد. مات سنة احدى وعشرين ومائتين.
انظر الخلاصة ص ١٤، والتقريب ٣٠/١ .

(٦) طبقات الشافعية ١١/٢، مقدمة الفتح ص ٤٨٠ .

وهو مع ذلك كان ثرياً يملك مالاً جيداً وينفق منه سراً وجهراً[(١)].

قال وراقه: وكان قليل الأكل جدا كثير الاحسان الى الطلبة، مفرط الكرم[(٢)]. وبلغ من قلة أكله عُرض ماؤه[(٣)] ـ لما مرض ـ على الأطباء فقالوا: ان هذا الماء يشبه ماء بعض أساقفة النصارى فانهم لا يأتدمون، فصدقهم البخاري وقال: لم آتدم منذ أربعين سنة.[(٤)]

ومن كريم خلقه آنه كان له غريم قطع عليه مالا كثيرا[(٥)] فبلغه أنه قدم آمل[(٦)] وهو بفِرَبْر فقال له أصحابه: ينبغي أن تعبر وتأخذه بمالك. فقال: ليس لنا أن نروعه، ثم بلغ عزيمه فخرج الى خوارزم[(٧)] فقيل للبخاري: ينبغي أن تقول لأبي سلمة الكشاني عامل آمل ليكتب الى خوارزم في أخذه، فقال: ان أخذت منهم كتاباً طمعوا مني في كتاب، ولست أبيع ديني بدنياي. فجهدوا فلم يأخذ، حتى كلموا السلطان من غير أمره فكتب الى والي خوارزم، فلما بلغ أبا عبد الله ذلك وَجَدَ وَجْداً شديداً وقال: لا تكونوا أشفق عليّ من نفسي، وكتب كتاباً وأردف تلك الكتب بكتب، وكتب

---

(١) البداية والنهاية ١١/٢٦، في مقدمة الفتح (ص ٤٧٩): وحكى وراقة أنه ورث من أبيه مالاً جليلاً وكانِ يعطيه مضاربة.

(٢) مقدمة الفتح ص٤٨١.

(٣) أي: بوله.

(٤) مقدمة الفتح ص ٤٨١.

(٥) قال الحافظ في مقدمة الفتح (ص ٤٧٩): فقطع له غريم خمسة وعشرين ألفاً.

(٦) مدينة مشهورة في غربي جيحون في طريق بخارى من مرو يقابلها في شرقي جيحون فِرَبْر ويقال لها: آمل زم وآمل الشط، وغير ذلك، خربها التتر.
انظر المراصد: ١/٦.

(٧) أوله بين الضمة والفتحة، والألف مسترقة مختلسة، ليست بألف صحيحة، هكذا يتلفظون به، وهو اسم لناحية كبيرة عظيمة على جيحون، وأهلها آنذاك معتزلة. انظر المراصد ١/٤٨٧.

الى بعض أصحابه بخوارزم أن لا يتعرض لغريمه، فرجع غريمه وقصد ناحية مرو[1] فاجتمع التجار وأخبروا السلطان فأراد التشديد على الغريم فكره ذلك أبو عبد الله، وصالح غريمه على أن يعطيه كل سنة عشرة دراهم شيئاً يسيراً وكان المال خمسة وعشرين الفاً[2].

ومن اخلاقه أيضاً مما يعتبر من باب الزهد والورع ما حكاه عن نفسه اذ قال: منذ ولدت ما اشتريت من أحد بدرهم شيئاً قط ولا بعت من أحد بدرهم شيئاً قط. فسألوه عن شراء الحبر والكواغد، فقال: كنت آمر انساناً يشتري لي[3].

وكان حمل اليه بضاعة فاجتمع بعض التجار اليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم، فقال لهم: انصرفوا الليلة، فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال: اني نويت البارحة ان أدفع الى الذين طلبوا أمس بما طلبوا أول مرة فدفعها الى

---

(١) هنـاك بلدان بخراسان يقال لأحدهما: مرو الشاهجان، وللآخر: مَرْوَروذ وزان عنكبوت ـ والذال معجمة ـ ويقال فيها: مرّوذ، وزان تنّور ـ ترخيما لها ـ وقد تدخل الألف واللام فيقال: مرو الرّوذ. والنسبة الى الاولى في الأناسي: مروزى بزيادة زاي على غير قياس، ونسبة الثوب: مروىّ، بسكون الراء على لفظه. والنسبة الى الثانية: على لفظها: مرو روذى ومرّوذى. وينسب اليها جماعة من الشافعية. (المصباح ص ٦٩٣)، وانظر مراصد الاطلاع: ١٢٦٢/٣.

(٢) طبقات الشافعية: ١١/٢. وانظر مقدمة الفتح: ص ٤٧٩.

(٣) تاريخ بغداد: (١١/٢). ط. الحنابلة: (٢٧٥/١). تهذيب الاسماء (٦٨/١). شرح النووي: (ص ٤) وانظر: طبقات الشافعية: (١١/٢) وفيه فمن يتولى أمرك في اسفارك؟ قال: كنت أُكفى أمرَ ذلك.

الذين طلبوها بالأمس بربح خمسة آلاف درهم وقال: لا أحب أن أنقض نيتي[1].

ومن ورعه وخشيته لله أيضاً ما حكاه ورّاقه من أنهم ركبوا يوماً الى الرمي فخرجوا الى الدرب الذي يؤدي الى الفرضة[2] فجعلوا يرمون فأصاب سهم أبي عبد الله وتد القنطرة التي على النهر فانشق الوتد فلما رأى ذلك نزل عن دابته فأخرج السهم من الوتد وترك الرمي وقال لهم: ارجعوا. فرجعوا فقال لورّاقه: يا أبا جعفر لي اليك حاجة - وهو يتنفس الصعداء -، فقال ورّاقه: نعم. قال: تذهب الى صاحب القنطرة فتقول: انا أخللنا بالوتد فنحب أن تأذن لنا في اقامة بدله أو تأخذ ثمنه وتجعلنا في حل مما كان منا. فقال صاحب القنطرة: ابلغ أبا عبد الله السلام، وقل له أنت في حل مما كان منك فان جميع ملكي لك الفداء. يقول ورّاقه: فأبلغته الرسالة فتهلل وجهه وأظهر سروراً كثيراً، وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث وتصدق بثلاثمائة درهم[3].

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/١١ - ١٢). وانظر: طبقات الشافعية: (٢/١١) وفيه: أن البضاعة انفذها اليه ابنه أحمد. وانظر مقدمة الفتح (ص ٤٧٩) وفيه: أن البضاعة أنفذها اليه أبو حفص.

(٢) فرضة النهر: الثلمة التي ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن. المصباح (ص ٥٦٢).

(٣) مقدمة الفتح: ص ٤٨٠.

وقد يضحك المرء لفعل أو حركة تصدر من انسان ولا يرى في ذلك بأساً لكن امامنا يرى البأس كل البأس في أن يتبسم ـ من غير قصد ـ لمثل ذلك فقد سمعه وراقه يقول لأبي معشر الضرير[(١)]: اجعلني في حل يا أبا معشر. فقال: من أي شيء؟ فقال: رويت حديثاً يوماً فنظرت اليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك فتبسمت من ذلك. قال: أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبد الله[(٢)].

ومن كريم خلقه وعلو مقامه أن يصبر على اساءة الضعيف ويكظم غيظه ويعفو عنه بل ويحسن اليه، فقد روى: أن جاريته جاءته وأرادت دخول المنزل فعثرت في محبرة بين يديه فقال لها: كيف تمشين؟! قالت: اذا لم يكن طريق كيف أمشي؟! فبسط يديه، وقال: اذهبي فقد أعتقتك. قيل له: يا أبا عبد الله أغضبتك[(٣)]. قال: فقد أرضيت نفسي بما فعلت[(٤)].

وكان يتورع تمام التورع من أن يروي حديثاً لا يطمئن الى كل رجل في اسناده تمام الاطمئنان، وقد سئل مرة عن خبر حديث. فقال: يا أبا فلان تراني أدلس؟! تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر[(٥)].

---

(١) حمدويه بن الخطاب بن ابراهيم البخاري، الحافظ، الثقة، مستملي أبي عبد الله البخاري، سمع محمد بن سلام البيكندي وابا جعفر المسندي ويحيى ابن جعفر وأبا قدامة السرخسي وطبقتهم. (التذكرة: ٢/ ٦٧٤).

(٢) مقدمة الفتح: ص ٤٨٠.

(٣) أي: فكيف تعتقها وقد أغضبتك.

(٤) مقدمة الفتح: ص ٤٨٠.

(٥) تاريخ بغداد: (٢/ ٢٥).

وكـان البخـاري لا يراقب الا الله ولا يرجو الا ايـاه فلم يكن يُسعـده حمـد من حمـده ولا يشينـه ذم من ذمـه فهو القائل: الحامد والذام عندي واحد، أو قال سـواء[1].

ومن زهده في الدنيا وتورعه أنه كان لا يجالس الأُمراء ولا يطرق أبوابهم بل ويدعونه فلا يستجيب اعزازاً للعلم وأهله.

يحكى أن الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى بعث اليه: أن احمل اليّ كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسـمع منك.

فقال محمد بن اسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم ولا أحمله الى أبواب الناس فان كانت لك الى شيء منه حاجة فاحضرني في مسـجدي أو في داري[2]. وان لم يعجبك هذا فانت سـلطان فامنعني من الجلوس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة لأني لا أكتم العلم لقول النبي ﷺ: (من سـئل عن علم فكتمه ألجـم بلجام من نار)[3]. قيل فكان سبب الوحشـة بينهما هـذا[4].

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/٣٠). تهذيب الاسماء: (١/٦٨).

(٢) انظـر: تاريـخ بغـداد: (٢/٣٣). وشـرح النـووي: (ص ٨). طبقـات الشـافعيـة: (٢/١٤). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٣).

(٣) رواية أصحاب السـنن وأحمد والحاكم بلفظ: (.. ألجمه الله يوم القيامة..) عن أبي هريـرة. ورمـز له السيـوطي بالصحـة الا أن المنـذري وابن الجـوزي وغيـرهما من الأئمة تكلموا فيه وضعفوه، والله أعلم.
انظر: فيض القدير (للمناوي) شـرح الجامع الصغير (للسيوطي): (٦/١٤٦).

(٤) انظر: تاريخ بغداد: (٢/٣٣). طبقات الشافعية: (٢/١٤). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٣).

ومن ورعه ـ رحمه الله ـ أنه كان شديد الحفظ للسانه حتى قال: إني أرجوا أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً[1].

ويشهد لهذا كلامه ـ رحمه الله تعالى ـ في الجرح والتضعيف فانه أبلغ ما يقول في الرجل المتروك أو الساقط: فيه نظر، أو سكتوا عنه، ولا يكاد يقول فلان كذاب ولا فلان يضع الحديث، وهذا من شدة ورعه[2]. وهذا ليس من الغيبة في شيء فانه لما قال بأنه لم يغتب أحداً ذُكر له كتابُ التاريخُ وما ذَكَر فيه من الجرح والتعديل وغير ذلك. فقال: ليس من هذا، قال النبي ﷺ: (ائذنوا له فلبئس أخو العشيرة) ونحن انما روينا ذلك رواية ولم نقله من عند أنفسنا[3].

---

(١) تاريخ بغداد: (١٣/٢). و ط الحنابلة: (٢٧٦/١). وشرح النووي (ص ٤) وتهذيب الاسماء: (٦٨/١). والوافي: (٢٠٨/٢). ط. الشافعية: (٩/٢). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٠).

(٢) الوافي: (٢٠٨/٢)، نقلاً عن الشيخ شمس الدين، أي الذهبي. وانظر طبقات الشافعية: (٩/٢)، وقال السبكي: وأبلغ تضعيفه قوله في المجروح: منكر الحديث، قال ابن القطان: قال البخاري: كل من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحمل الرواية عنه. ا هـ. قال الحافظ في مقدمة الفتح (ص ٤٨٠): وللبخاري في كلامه على الرجال تَوَقٍّ زائد وتَحَرٍ بليغ ويظهر لمن تأمل كلامه في الجرح والتعديل فان أكثر ما يقول: سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه ونحو هذا، وقلّ أن يقول: كذّاب أو وضّاع وانما يقول: كذّبه فلان، رماه فلان ـ يعني بالكذب ـ. ا هـ.

(٣) البداية والنهاية: (٢٦/١١). وانظر: مقدمة الفتح: (ص ٤٨٠).

المبحث الثالث: سيرته العلمية

روى الخطيب بسنده الى أبي جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق النحوي قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري: كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث[1]؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتّاب. قال: وكم أتى عليك اذ ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشرة فجعلت أختلف الى الداخلي[2] وغيره، وقال يوماً ـ فيما كان يقرأ للناس ـ: سفيان عن أبي الزبير عن ابراهيم. فقلت له: يا أبا فلان ان أبا الزبير لم يرو عن ابراهيم. فانتهرني، فقلت له: ارجع الى الأصل ان كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن ابراهيم. فأخذ القلم مني وأحكم كتابه، فقال صدقت. فقال له بعض أصحابه: ابن كم كنت اذ رددت عليه؟ فقال: ابن احدى عشرة، فلما طعنت في ست عشرة سنة، حفظت كتب ابن المبارك ووكيع[3] وعرفت كلام هؤلاء، ثم خرجت مع أمي وأخي احمد[4]

---

(١) قال القسطلاني (١/٣١): وأما بدء أمره: فقد رُبّي في حجر العلم حتى ربا، وارتضع ثديَ الفضل فكان فطامه على هذا اللبا. أهـ.

(٢) بعد البحث والاستقصاء والسؤال لم أقف على ترجمة له.

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان: حافظ للحديث، ثبت، محدث العراق في وقته، ولد بالكوفة سنة ١٢٩ وتوفي راجعاً من الحج بفَيْد سنة ١٩٧ هـ. من تصانيفه: تفسير القرآن، كتاب السنن، كتاب المعرفة والتاريخ. (وفَيْد: بُليدة في نصف طريق مكة من الكوفة). انظر المراصد: ١٠٤٩/٣.
انظر: هدية العارفين: (٥٠٠/٦). والاعلام: (١٣٥/٩).

(٤) وكان أسنّ منه. (مقدمة الفتح: ص ٤٧٧).

الى مكة[1] فلما حججت رجع أخي بها[2] وتخلفت في طلب الحديث، فلمـا طعنت في ثمـان عشـرة جهلت أصنف قضـايـا الصحـابـة والتـابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمـرة[3]

ولـقـد كان البخـاري دائب الفكـر في العلم واستنبـاط المعـاني من النصوص الشرعية حتى يتجافى جنبه عن مضجعه ولا يقر له قرار في سبيل اشباع نهمه العلمي وبلوغ غايته فهذا محمد بن أبي حاتم الوراق يقول: كان أبـو عبـد الله اذا كنت معـه في سفـر يجمعنـا بيت واحـد الا في القيظ أحياناً، فكنت أراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة الى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيورى ناراً بيده ويسرج ثـم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه[4]

ومثله ذكر محمد بن يوسف الفربـرى فانه قال: كنت عند محمد بن اسماعيل البخاري بمنزله ذات ليلة فأحصيت عليه أنه قام وأسرج يستذكر أشياء يعلقها في ليلة، ثماني عشرة مرة[5]

---

(١) سنة عشر ومائتين، بعد أن سمع مرويات بلده. (تذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥).

(٢) ومات ببخارى. (مقدمة الفتح: ص ٤٧٨).

(٣) تاريخ بغـداد: (٢/٦، ٧). وانظـر: تهـذيب الكمـال (٣/١١٧٠). تذكـرة الحفـاظ: (٢/٥٥٥) طبقات الشافعية: (٢/٤ و ٥). مقدمة الفتح: (ص ٤٧٨).

(٤) تاريخ بغـداد: (٢/١٣). تهـذيب الاسمـاء: (١/٧٥). وشـرح النـووي: (ص ١٠). تهذيب الكمال: (٣/١١٧١).

(٥) تاريخ بغداد: (٢/١٤). تهذيب الكمال: (٣/١١٧١).

وقد رحل في طلب العلم الى سائر محدثي الامصار، وكتب بخراسان، والجبال ومدن العراق كلها، وبالحجاز، والشام ومصر(١).

وكان أول رحلته سنة عشر ومائتين حين خرج حاجاً مع أمه وأخيه أحمد(٢). وقد أقام في البصرة خمس سنين معه كتبه يصنف ويحج في كل سنة يرجع من مكة الى البصرة.(٣)

وقال البخاري: دخلت الى الشام ومصر والجزيرة مرتين والى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الى الكوفة وبغداد مع المحدثين.

إن الامام البخاري ـ رحمه الله ـ لم يبلغ هذه المنزلة من العلم ولم يصل الى هذه الدرجة من المعرفة ولم يرتق الى هذا المقام الكريم عند الله وعند عباده بالدّعة والركون الى الراحة والتمني على الله وانما شمّر عن ساعد الجد والاجتهاد منذ نعومة أظفاره ـ رحمه الله ـ فلازم العلماء وحفظ العلوم وحافظ على العمل وفارق الأهل والخلان ورحل الى مختلف البلدان وأحيا ليله وهجر طيب المنام ولم يكن شيء ألّذ عنده من حديث يحفظه أو مسألة يتعلمها وكأن لسان حاله يقول:

سهرى لتنقيح العلوم ألذّ لي ... من وصل غانية وطيب عناقِ
وتمايلي طربا لحل عويصة ... أشهى لنفسي من مدامة ساقِ
والذّ من نقر الفتاة لدفّها ... نقرى لألقي الرمل عن أوراقي

---

(١) تاريخ بغداد: (٤/٢). وانظر طبقات الحنابلة: (٢٧١/١). وشرح النووي: (ص ٦). ووفيات الاعيان: (١٨٩/٤). وتهذيب الكمال: (١١٦٩/٣) طبقات الشافعية: (٤/٢).

(٢) انظر مقدمة الفتح (ص ٤٧٨).

(٣) شرح النووي (ص ٧).

أأبيت سهران الدجى وتبيته   نوما وتبغي بعد ذاك لحاقي[1]

ولعل رباعيته المشهورة في شأن طالب الحديث[2] تفصح بوضوح وتكشف عن حاله فقد قال[3] لأبي العباس الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمذاني ـ لما بلغ مبلغ الرجال وتاقت نفسه الى طلب الحديث فقصد البخاري وأعلمه بمراده ـ: يا بني لا تدخل في أمر الا بعد معرفة حدوده والوقوف على مقاديره. قال: فقلت له: عرفني حدود ما قصدت له ومقادير ما سألتك عنه. قال: اعلم أن الرجل لا يصير محدثاً كاملاً في حديثه الا بعد أن يكتب: أربعا مع أربع، كأربع مثل أربع في أربع، عند أربع بأربع، على أربع عن أربع لأربع، وكل هذه الرباعيات لا تتم الا بأربع من أربع، فاذا تمت له كلها هان عليه أربع، وابتلي بأربع، فاذا صبر على ذلك أكرمه الله في الدنيا بأربع وأثابه في الآخرة بأربع.

قال: قلت له: فسّر لي ـ رحمك الله ـ ما ذكرت من أحوال هذه الرباعيات عن قلب صاف[4]، بشرح كاف[1]، وبيان شاف[1]، طلبا للأجر الوافي. قال: نعم، أما الأربعة التي يحتاج الى كتبها هي: أخبار الرسول ﷺ وشرائعه، والصحابة ومقاديرهم، والتابعون وأحوالهم، وسائر العلماء وتواريخهم، مع: أسماء رجالها، وكناهم، وأمكنتهم، وأزمنتهم. كالتحميد مع الخطب، والدعاء مع التوسل، والبسملة مع السورة، والتكبير

(١) من نظم جار الله الزمخشري. انظر مقدمة الفائق ١/٨ و ٩.

(٢) وهي التي عناها السيوطي بقوله في ألفيّته:

وللبخاري رباعيات .. في طالب الحديث نيرت

(٣) تهذيب الكمال: (١١٧٣/٣). تدريب الراوي: (١٥٧/٢ و ١٥٨). ارشاد الساري: (١٨/١ و ١٩). الاشباه والنظائر لأبن نجيم: (ص ٣٧٩) وما بعدها.

(٤) في تهذيب الكمال: بالياء.

مع الصلوات، مثل: المسندات، والمرسلات، والموقوفات، والمقطوعات، في: صغره، وفي ادراكه، وفي شبابه، وفي كهولته. عند: فراغه، وعند شغله، وعند فقره، وعند غناه. ب: بالجبال، والبحار، والبلدان، والبراري على: الاحجار، والأصدافا[1]، والجلود، والاكتاف، الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الأوراق. عن: من هو فوقه، وعمن هو مثله، وعمن هو دونه، وعن كتاب أبيه يتيقن أنه بخط أبيه دون غيره. لـ: وجه الله تعالى طالبا لمرضاته، والعمل بما وافق كتاب الله منها، ونشرها بين طالبيها ومحبيها، والتأليف في احياء ذكره بعده.

ثم لاتتم له هذه الاشياء الا بأربه هي من كسب العبد، أعني: معرفة الكتابة، واللغة، والصرف، والنحو. مع أربع هي من اعطاء الله تعالى أعني: القدرة والصحة، والحرص، والحفظ. فاذا تمت له هذه الاشياء كلها هان عليه أربع: الأهل، والمال، والولد، والوطن. وابتلى بأربع: بشماتة الاعداء، وملامة الأصدقاء، وطعن الجهلاء، وحسد العلماء. فاذا صبر على هذه المحن أكرمه الله عز وجل في الدنيا: بعز القناعة، وبهيبة النفس، وبلذة العلم، وبحياة الأبد. وأثابه في الآخرة بأربع: بالشفاعة لمن أراد من أخوانه، وبظل العرش حيث[2] لا ظل الا ظله، ويسقي من أراد من حوض نبيه ﷺ، وبمجاورة النبيين في أعلى عليين في الجنة. فقد أعلمتك يا بني مجملا لجميع ما سمعت من مشايخي متفرقا في هذا الباب، فأقبل الآن الى ما قصدتني اليه أودع. قال أبو العباس: فهالني قوله، فسكت متفكرا، وأطرقت متأدبه[3]، فلما رأى ذلك مني قال: وان لم تطق حمل هذه المشاقّ كلها فعليك بالفقه، يمكنك تعلمه وأنت في بيتك

---

(١) في الارشاد: والأخزاف.

(٢) في الارشاد: يوم لا ظل.

(٣) في التهذيب: نادما.

قارّ ساكن، لا تحتاج الى بعد الأسفار، ووطء الديار، وركوب البحار، وهو مع ذا ثمرة الحديث، وليس ثواب الفقيه دون ثواب المحدث في الآخرة، ولا عزه بأقل من عز المحدث. قال أبو العباس: فلما سمعت ذلك نقص عزمي في طلب الحديث، وأقبلت على دراسة الفقه وتعلمه الى أن صرت فيه متقدما ووقفت منه على معرفة ما أمكنني من تعلمه بتوفيق الله تعالى ومنته. اهـ(١)

وهو لم يجلس للتحديث الا بعد أن عرف الصحيح من السقيم ونظر في كتب أهل الرأي، وما ترك في البصرة حديثا الا كتبه(٢).

(١) قال الشيخ أبو محمد عبد الحق الهاشمي ـ المدرس بالمسجد الحرام ودار الحديث رحمه الله ـ في المجموعة الثالثة من رسائله، ص: ٣٧: (ان هذه الرواية منكرة، والوضع عليها ظاهر ولم تثبت عند المحدثين الكرام، وقد أوردوها في دفاترهم للعلم بها..) وقال في ص: ٣٩: (قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ ونقله عنه السخاوي وغيره ـ: منذ قرأت هذه الحكاية الى أن كتبت هذه الأسطر وقلبي نافر من صحتها مستبعد ثبوتها، لأنها تلوح أمارة الوضع عليها، وتلمح اشارة التلفيق فيها، ولا يقع في قلبي أن محمد بن اسماعيل البخاري يقول هذا أو بعضه).

(٢) مقدمة الفتح: (ص ٤٨٨).

المبحث الرابع : صلته بالله

لقد كان امامنا البخاري ـ رحمه الله ـ من عباد الله المقربين اليه لدوام إخلاصه له وصدقه معه وعبادته اياه.

فقد حكى عنه: أنه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان يجتمع اليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية وكذلك الى أن يختم القرآن. وكان يقرأ في السحر ما بين النصف الى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة، ويكون ختمه عند الافطار كل ليلة ويقول: عند كل ختم دعوة مستجابة(١).

وكان يصلي ذات يوم فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: انظروا ايش هذا الذي آذاني في صلاتي؟ فنظروا فاذا الزنبور قد ورمه في سبعة عشر موضعا ولم يقطع صلاته(٢). وفي رواية أخرى أنه دعي الى بستان بعض أصحابه فلما حضرت صلاة الظهر صلى بالقوم ثم قام للتطوع فأطال القيام، فلما فرغ من صلاته رفع ذيل قميصه فقال لبعض من معه: انظر هل ترى تحت قميصي شيئا؟ فاذا زنبور قد أبّره في ستة عشر أو سبعة عشر موضعا، وقد تورم من ذلك جسده، وأن آثار الزنبور في جسده ظاهرة، فقال له بعضهم: كيف لم تخرج من الصلاة في أول ما أبرك؟ فقال: كنت في سورة فأحببت أن أتمها(٣).

وقد ذكر مُلازمُه ومرافقُه محمد بن أبي حاتم الوراق أنه كان يصلي في

---

(١) تاريخ بغداد: (١٢/٢). ط الحنابلة: (٢٧٥/١ و ٢٧٦). تهذيب الكمال: (١١٧١/٣). طبقات الشافعية: (٩/٢).

(٢) تاريخ بغداد: (١٢/٢). ط الحنابلة: (٢٧٦/١). تهذيب الكمال: (١١٧١/٣). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٠ و ٤٨١).

(٣) تاريخ بغداد: (١٢/٢ و ١٣). تهذيب الكمال: (١١٧١/٣).

وقت السحر ثلاث عشر ركعة يوتر منها بواحدة[1]. يقول الوراق: وكان لا يوقظني في كل ما يقوم فقلت له: انك تحمل على نفسك كل هذا ولا توقظني؟ قال: أنت شاب فلا أحب أن أفسد عليك نومك[2].

وقد أقام بالبصرة خمس سنين ومعه كتبه يصنف، ويحج في كل سنة ويرجع من مكة الى البصرة.[3].

وكان يتعبد في تصنيفه ففي شأن جامعه الصحيح قال: وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عز وجل[4].

وفي مصنفاته عامة قال: وأنا أرجو أن الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفات[2].

وفي حثه على الطاعة والاستقامة يقول: ما ينبغي للمسلم أن يكون بحالة اذا دعى لم يستجب له[5].

وكان رحمه الله فعّالاً للخير مباشراً له فقد بنى رباطاً مما يلي بخارى فاجتمع بشر كثير يعينونه على ذلك، وكان ينقل اللبن، فقيل له: يا أبا عبد الله انك تكفى ذلك. فيقول: هذا الذي ينفعني[4].

والجهاد في سبيل الله وتحديث النفس به وأخذ الأهبة والاستعداد للقاء العدو من اعظم القربات الى الله عز وجل، والجهاد لاعلاء كلمة الله في الأرض بالقلم واللسان شقيقه بالسيف والسنان وأخذ الحذر من الاعداء وهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويشيعون الافتراءات والاراجيف ليفتّوا في عضد أهل الحق والايمان لا يقل شأناً عن أخذ الحذر منهم وهم يعدّون العدة

---

(١) تاريخ بغداد: (١٣/٢). تهذيب الاسماء: (١/٧٥).

(٢) تاريخ بغداد: (١٣/٢ و ١٤).

(٣) انظر شرح النووي: (ص ٧).

(٤) طبقات الشافعية: (١١/٢).

(٥) مقدمة الفتح: (ص ٤٨١).

ويبيتون للانقضاض على أهل الحق والايمان وقتلهم.

ولقد جمع إمامنا البخاري رحمه الله بين الجهادَيْن وأخذ حذره من العدوانَيْن.

ذكر صاحبه ومرافقه محمد بن أبي حاتم الورّاق أنه رآه استلقى على قفاه يوما - وهم بفربر[1] - في تصنيف كتاب التفسير، وكان البخاري أتعب نفسه في ذلك اليوم في كثرة اخراج الحديث فقال له الورّاق: يا أبا عبد الله سمعتك تقول يوما: اني ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت، فأيّ علم في هذا الاستلقاء؟ فقال: أتعبنا أنفسنا في هذا اليوم، وهذا ثغر من الثغور خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة ذلك، فان غافصنا[2] العدو كان بنا حراك[3].

ولقد كان رحمه الله ماهرا في صنعه القتال ممارساً حاذقاً في استعمال آلته، فانّه كان يركب الى الرمي فكان لايسبق ولا يكاد سهمه يخطيء الهدف.[4]

وعبادته هذه وعمله كانا يصدران منه على علم ومعرفة بالاحكام فقد سمعه محمد ابن أبي حاتم الوراق يقول يوما: اني ما أتيت شيئا بغير علم قط منذ عقلت[5].

---

(١) بكسر أوله، وقد يفتح، وثانيه مفتوح، ثم باء موحدة ساكنة، وراء: بليدة بين جيحون وبخارى، بينها وبين جيحون نحو الفرسخ، كان يعرف برباط طاهر بن علي. (مراصد الاطلاع: ١٠٢٣/٣).

(٢) غافصت فلانا اذا فاجأته وأخذته على غرة منه، وأخذت الشيء مغافصة أي مغالبة (المصباح: ٥٣٨).

(٣) تاريخ بغداد: (١٤/٢). تهذيب الاسماء: (١/ ٧٥ و ٧٦). شرح النووي: (ص ١٠). تهذيب الكمال: (١١٧١/٣). طبقات الشافعية: (٢/ ١٠).

(٤) الوافي: (٢٠٨/٢). وانظر طبقات الشافعية: (١٠/٢). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٠).

(٥) تاريخ بغداد: (١٤/٢). شرح النووي: (ص ١٠). تهذيب الاسماء: (٧٦/١).

ولاعجب اذ ان عقيدته تملي عليه هذا الأمر لأن الايمان عنده قول وعمل ولذلك لم يكن يكتب الا عمن قال الايمان قول وعمل[١]، وما دام الأمر كذلك فلا بد اذاً من أن يكون العمل على أساس من علم والا فلا عبرة به، والله أعلم.

سمعه ورّاقه يقول: لا أعلم شيئا يُحتاج اليه الا وهو في الكتاب والسنة قال: فقلت له: يمكن معرفة ذلك؟ قال: نعم[٢].

روى الحاكم النيسابوري بسنده الى البخاري قال: اعتللت بنيسابور[٣] علة خفيفة وذلك في شهر رمضان فعادني اسحاق بن راهوية[٤] في نفر من أصحابه فقال لي: أفطرت يا أبا عبد الله؟ فقلت: نعم. (قال: خشيت أن تضعف عن قبول الرخصة[٥] فقلت: أخبرنا عبدان عن ابن المبارك عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: من أي المرض أفطر؟ قال: ومن أي مرض كان كما قال الله عز وجل ﴿ **فمن كان منكم مريضا** ﴾[٦]، قال البخاري: ولم يكن هذا عند اسحاق[٧].

---

(١) الشذرات: (٢/١٣٤).

(٢) مقدمة الفتح: (ص ٤٨٨).

(٣) نيسابور: بفتح أوله، والعجم يسمونها نشاوور: مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة خرج منها جماعة من العلماء، بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا فتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان، وغزاها التتر فدمروها ولم يبقوا على شيء. انظر المراصد (١٤١١/٣).

(٤) اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم، الحنظلي، أبو يعقوب المروزى، نزيل نيسابور، أحد أئمة المسلمين وعلماء الدين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ولد سنة ست وستين ومائة ومات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين. انظر طبقات الحفاظ للسيوطي: (ص ١٩١).

(٥) في مقدمة الفتح (ص ٤٨٧): (فقال يعني تعجلت في قبول الرخصة).

(٦) من الآية: (١٨٤) من سورة البقرة.

(٧) معرفة علوم الحديث: (ص ٧٥). ومقدمة الفتح: (ص ٤٨٧).

لكل ما سبق فقد كان ـ رحمه الله ـ مستجاب الدعوة[1] كما هو شأن عباد الله الصالحين، ومما يذكر شاهداً لهذا أنه لما اختلف مع أمير بخارى خالد بن أحمد الذهلي ألّب عليه حريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد، فدعا عليهم أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، فقال: اللهم أرهم ما قصدوني به في أنفسهم وأولادهم وأهاليهم.[2].

فأما خالد فلم يأت عليه الا أقل من شهر حتى ورد أمر الطاهرية بأن ينادى عليه، فنودى عليه وهو على أتان[3] وأشخص[4] على اكاف[5] ثم صار عاقبة أمره الى ما قد اشتهر وشاع[6] من ذل وحبس[7]

وأما حريث بن أبي الورقاء فانه ابتلي باهله فرأى فيها ما يجل عن الوصف[7].

---

(١) البداية والنهاية: (٢٦/١١). ومقدمة الفتح: (١٣).

(٢) انظر: تاريخ بغداد: (٣٤/٢).

(٣) الأتان: الانثى من الحمير. (المصباح: ص٧).

(٤) شخص يشخص بفتحتين شخوصا: خرج من موضع الى غيره، ويتعدى بالهمزة. (المصباح: ٣٦٢).

(٥) اكاف الحمار، ككتاب وغراب: برذعته، وهو في المراكب شبه الرحال والأقتاب (تاج العروس: ٤٣/٦).

(٦) تاريخ بغداد (٣٤/٢). قال في الوفيات (١٩٠/٤): ثم حج خالد فوصل الى بغداد فحبسه الموفق ابن المتوكل أخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه. وانظر تاريخ بغداد (٣١٦/٨) والبداية والنهاية (٢٧/١١) والمنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي (٦٨/٥) وفيه: وكان السبب أنه اشتد الى الطاهرية ومال الى يعقوب بن الليث القائم بسجستان وكان ذلك سبب حبسه. اهـ. وكان موته سنة ٢٦٩ هـ (المنتظم).

(٧) مقدمة الفتح: (٤٩٣).

(٨) تاريخ بغداد: (٣٤/٢). ط الشافعية: (١٤/٢). مقدمة الفتح: (٤٩٣).

وآخر ابتلي بأولاده وأراه الله فيهم البلايا[٦].

وسُمع قبل وفاته بأيام وقد فرغ من صلاة الليل يدعـو ويقول في دعائه: اللهم أنه قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقضني اليك. فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى اليه[١]

وعندما كان يصنف كتبه قال: وأنا أرجـو أن الله تعالى يبارك للمسلمين في هذه المصنفـات. قال: أبـو عبـد الله محمـد بن علي: فلقـد بارك الله تعالى فيها[٢].

وسمعه وراقه يقول: دعوت ربي مرتين فاستجاب لي ـ يعني في الحال ـ فلن أحب أن أدعو بعـد فلعله ينقص حسناتي[٣].

(١) تاريخ بغداد: (٢/٣٤). الشـذرات: (٢/١٣٥). طبقات الشافعية: (٢/١٤).

(٢) شرح النووي: (ص ٧ و ٨).

(٣) مقدمة الفتح: (ص ٤٨٠).

المبحث الخامس
نبوغه وذكاؤه، حفظه واتقانه

لقد أنعم الله تعالى على البخاري بالذكاء وقوة الحافظة فكان نابغة ... غاية في النبوغ والاتقان وقد ظهرت آيات ذلك عليه مبكرا فهو ... على الداخلي ويسمع منه ويصحح له خطأه وهو ابن احدى عشرة ...[1].

وكان في كتّاب والده يسمع كتاب الجامع - جامع سفيان[2] - من أبي حفص أحمد بن حفص فمر أبو حفص على حرف لم يكن عنده، فراعه فقال الثانية كذلك فراجعه الثانية فقال كذلك، فراجعه الثالثة، فسكت سويعة، ثم قال: من هذا؟ قالوا: هذا ابن اسماعيل ابن ابراهيم بن بردزبة. فقال أبو حفص: هو كما قال واحفظوا هذا يوما يصير رجلا[3].

وفي السادسة عشرة من عمره حفظ كتب ابن الـ بارك ووكيع وعرف كلام أهل الرأي، وفي الثامنة عشرة جعل يصنف[4].

---

(١) انظر تاريخ بغداد: (٢/٦ و ٧).

(٢) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي، الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، من الموالي ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، وسكن مكة وتوفي بها سنة ١٩٨ هـ. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور، له: (الجامع) في الحديث، وكتاب في التفسير. (انظر: الاعلام: ١٥٩/٣) ولسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المولودة بالكوفة سنة ٩٧ه والمتوفي بالبصرة سنة ١٦١ كتابات باسم الجامع ايضاً في الحديث، احدهما: الكبير، والاخر: الصغير انظر الاعلام (١٥٨/٣). وانظر ترجمة ابن عيينة ثم الثوري في تذكرة الحفاظ: (١/٢٦٢و٢٠٣).

(٣) تاريخ بغداد: (١١/٢). تهذيب الكمال: (١١٧٠/٣).

(٤) انظر تاري بغداد: (٧/٢). تهذيب الكمال: (١١٧٠/٣). طبقات الشافعية: (٧/٢).

وقد أخذ اسحاق بن راهوية كتاب التاريخ الذي صنفه البخاري فأدخله على عبد الله بن طاهر[1] فقال: أيها الأمير ألا أريك سحرا؟ فنظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجب منه وقال: لست أفهم تصنيفه[2].

وكان البخاري يختلف مع بعض أقرانه الى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب وبعد مرور أيام على ذلك قال له بعض أصحابه: أنك تختلف معنا ولا تكتب فما معناك فيما تصنع؟ فقال لهم بعد ستة عشر يوما: انكم قد أكثرتم علي وألححتم، فآعرضوا عليّ ما كتبتم. فأخرجو ما ما كان عندهم فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلوا يُحكِمون كُتُبَهم على حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدرا وأضيع أيامي؟ فعرفوا أنه لا يتقدمه أحد[3].

ثم كان بعد ذلك يرد البصرة ويجلس للاملاء ويقول قبل املائه: يا أهل البصرة أنا شاب وقد سألتموني أن أحدثكم وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكل.

فبقي الناس متعجبين من قوله، ثم أخذ في الاملاء فقال: نبأنا عبد الله بن عثمان ابن جبلة بن أبي رواد العتكي بلديكم قال أنبأنا أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك أن أعرابيا جاء الى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله الرجل يحب القوم. فذكر حديث (المرء

---

(١) عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب، الخزاعي، بالولاء، أبو العباس: أمير خراسان ومن أشهر الولاة في العصر العباسي، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه، وكان من أكثر الناس بذلا للمال، مع علم ومعرفة وتجربة، توفي بنسيابور سنة ٢٣٠ هـ. انظر الاعلام (٤/٢٢٦).

(٢) انظر تاريخ بغداد: (٢/٧). تهذيب الكمال: (٣/١١٧٠). طبقات الشافعية: (٢/٧).

(٣) انظر: تاريخ بغداد: (٢/١٤ و ١٥). طبقات الحنابلة: (١/٢٧٦ و٢٧٧). تذكرة الحفاظ: (٢/٥٥٥). طبقات الشافعية: (٢/٥).

مع من أحب). ثم قال محمد بن اسماعيل: هذا ليس عندكم انما عندكم عن غير منصور عن سالم. قال الراوي: وأملى عليهم مجلسا على هذا النسق يقول في كل حديث روى شعبة هكذا، الحديث عندكم كذا، فأما من رواية فلان فليس عندكم أو كلاما ذا معناه[1].

ومن لطيف ما يحكى عنه في هذا الباب: أن أصحاب الحديث ببغداد عندما سمعوا بقدومه اجتمعوا وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا الى عشرة أنفس الى كل رجل عشرة أحاديث، وأمروهم اذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري، وأخذوا الموعد للمجلس، فحضر المجلس جماعة أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها من البغداديين. فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب اليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث. فقال البخاري: لا أعرفه. فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه. فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: لا أعرفه. فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون: الرجل فهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم.

ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث المقلوبة فقال البخاري: لا أعرفه، فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه فسأله عن آخر فقال: لا أعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد آخر حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا أعرفه. ثم انتدب اليه الثالث والرابع الى تمام

---

(١) انظر تاريخ بغداد: (٢/ ١٥ و ١٦). وكان ذلك أيام محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وهلال الرأى، وأحمد بن عبدة الضبى، وحميد بن مسعدة، وغيرهم. وانظر: طبقات الشافعية: (٢/ ٦).

وقد ذكروا أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظه من نظرة واحدة[1].

وقال سليم بن مجاهد: كنت عند محمد بن سلام البيكندي[2]، فقال لي: لو جئت قبل لرأيت صبيا يحفظ سبعين الف حديث. قال فخرجت في طلبه حتى لقيته.

فقلت أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين الف حديث؟ قال: نعم، وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة أو التابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي حديثا من حديث الصحابة أو التابعين الا ولي في ذلك أصل أحفظ[3] حفظا عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ[4].

هذا في حال صباه، فما بالك فيما بعد، لقد أتى عليه وقت وهو يحفظ مائتي الف حديث كأنه ينظر اليها من كتابه.

قال علي بن الحسين بن عاصم البيكندي: قدم علينا محمد بن اسماعيل فاجتمعنا عنده ولم يكن يتخلف عنه من المشايخ أحد، فتذاكرنا عنده فقال رجل من أصحابنا: سمعت اسحاق بن راهويه يقول: كأني انظر

---

(١) البداية والنهاية: (١١/٢٥). مقدمة الفتح: ص ٤٨٦.

(٢) محمد بن سلام (بالتخفيف) بن فرج السلمي ـ مولاهم ـ البخاري، أبو عبد الله البيكندي ـ بكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الكاف وسكون النون ـ الكبير محدث ما وراء النهر روى عن: أبي اسحاق الفزاري ومالك وهشيم وابن المبارك ووكيع وجماعة روى عنه البخاري، وابنه ابراهيم بن محمد بن سلام وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات، مات في صفر سنة سبع وعشرين ومائتين. انظر تهذيب التهذيب (٩/٢١٢). والاعلام: (٧/١٦).

(٣) في ارشاد الساري للقسطلاني (١/٣٤) تبعا لطبقات الشافعية (٢/٥): أحفظه حفظا.

(٤) تاريخ بغداد: (٢/٢٤ و ٢٥). تهذيب الكمال: (٣/١١٧٠). طبقات الشافعية: (٢/٥). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٧).

الى سبعين الف حديث من كتابي. قال: فقال محمد بن اسماعيل: أو تعجب من هذا؟ لعل في هذا الزمان من ينظر الى مائتي ألف حديث من كتابه. وانما عنى نفسه[1].

وقال ـ مرة ـ: احفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي الف حديث غير صحيح[2].

وقال عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي: قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراقين فما رأيت فيهم أجمع من أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري[3].

قال ورّاقة: سمعته يقول: مانمت البارحة حتى عددت كم أدخلت في تصانيفي من الحديث فاذا نحو مائتي الف حديث.[4]

ومما يدل على حضور ذاكرته وقوة حافظته قوله: رب حديث سمعته بالبصرة كتبته بالشام، ورب حديث سمعته بالشام كتبته بمصر.[5]

وهو مع كثرة مايحفظ من حديث فهو أعلم الناس به، وسئل أبوعلي صالح بن محمد الاسدي[6] عن البخاري، وأبي زرعة، وعبد الله بن عبد الرحمن. فأجاب بأن اعامهم بالحديث: محمد بن اسماعيل[7]. وقال ـ أيضاـ: مارأيت خراسانيا أفهم

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/٢٥). تهذيب الكمال: (٣/١١٧٣). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٧).

(٢) تاريخ بغداد: (٢/٢٥). طبقات الحنابلة: (١/٢٧٥). تهذيب الاسماء: (١/٦٨). شرح النووي (ص ٤). تهذيب الكمال (٣/١١٧٣).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/٢٨). تهذيب الاسماء: (١/٦٩). شرح النووي: (ص ٥).

(٤) مقدمة الفتح: (ص٤٨٧).

(٥) تاريخ بغداد: (٢/١١). تهذيب الكمال: (٣/١١٧١).

(٦) مولاهم البغدادي ادى نزيل بخاري، ولد سنة خمس ومائتين ببغداد، وسمع سعيد بن سليمان سعدوية ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل وطبقتهم، وروى عنه مسلم في غير الصحيح وآخرون، كان ثقة حافظا عارفا، الملقب بجزرة لتصحيفة كلمة خرزة بها فبقي عليه، مات في ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين. انظر التذكرة (ص ٦٤٢).

(٧) تاريخ بغداد: (٢/٢٢). وانظر: تهذيب الاسماء: (١/٦٨).

العشرة حتى فرغوا كلهم من الأحاديث المقلوبة، والبخاري لا يزيدهم على: لا أعرفه. فلما علم البخاري أنهم قد فرغوا التفت الى الاول منهم فقال: أما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد على متن الى اسناد وكل اسناد الى متنه، وفعل بالاخرين مثل ذلك، ورد متون الأحاديث كلها اسانيدها وأسانيدها الى متونها. فأقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل.[1]

قال بندار محمد بن بشار[2]: حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة[3] بالري ومسلم ابن الحجاج[4] بنيسابور، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي[5]

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/ ٢٠ و ٢١). وفيات الاعيان: (٤/ ١٨٩). تهذيب الكمال: (٣/ ١١٧٢). طبقات الشافعية: (٢/ ٦). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٦).

(٢) محمد بن بشار بن عثمان بن داود بن كيسان العبدي، أبو بكر، الحافظ، البصري، بندار، وأنما قيل له بندار لأنه بندارا في الحديث جمع حديث بلده، روى عن يحيى القطان وابن مهدي وأبي داود الطيالسي وخلق كثير، وروى عنه الجماعة، وهو في الطبقة الرابعة من شيوخ البخارى وروري عنه مائتي حديث توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين. انظر تهذيب التهذيب (٩/ ٧٠).

(٣) الامام حافظ العصر عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ، القرشي مولاهم، الرازي، سمع أبا نعيم وقبيصة وخلاد بن يحيى والقعنبي وغيرهم حدث عنه من شيوخه: حرملة وابو حفص الفلاس وجماعة، ومسلم وابن خالته الحافظ أبو حاتم وأصحاب السنن، مات في آخر يوم من سنة أربع وستين ومائتين، وقد شاخ. انظر تذكرة الحفاظ (٢/ ٥٥٧).

(٤) الامام الحافظ حجة الاسلام أبوالحسين القشيرى النيسابوري، صاحب التصانيف، أكثر في السماع عن يحيى بن يحيى التميمي والقعنبي وأحمد بن حنبل وخلق كثير. وروى عنه الترمذي حديثا واحدا وابن خزيمة والسراج وابن صاعد وأبو عوانة وخلق سواهم، ولد سنة اربع ومائتين، ومات في رجب سنة احدى وستين ومائتين. انظر: التذكرة:

بسمرقند، ومحمد ابن اسماعيل البخاري ببخارى[1].

وقال الامام أحمد بن حنبل[2]: انتهى الحفظ الى اربعة من أهل خراسان، فعدهم الا مسلما فقد ذكر بدله: الحسن بن شجاع[3] البلخي[4].

= (٥٨٨/٢). والخلاصة: (ص ٣٧٥).

(٥) عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن مهران الدارمي، أبو محمد، السمرقندي، الحافظ أحد الاعلام وصاحب المسند والتفسير والجامع. روى عن يزيد بن هارون ويعلي بن عبيد وجعفر بن عون ومروان بن محمد وخلق. وروى عنه مسلم وأبو داود والترمذي، والبخاري في غير الصحيح. قال أحمد: امام أهل زمانه. مات سنة خمس وخمسين ومائتين. انظر: الخلاصة: ص ٢٠٤.

(١) تاريخ بغداد: (١٦/٢). تهذيب الاسماء: (٦٨/١). شرح النووي: (ص ٤).

(٢) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، أبو عبد الله المروزى ثم البغدادي، الفقيه العلم الحافظ الحجة، خرج من مرو حملا ثم ولد ببغداد سنة ١٦٤ هـ روى عن هشيم وابراهيم بن سعد وعمرو بن عبيد وعبد الرزاق وابن علية ووكيع وابن مهدي والقطان وابن عيينة وخلائق، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود والجماعة والشافعي. قال الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أورع ولا أزهد من أحمد بن حنبل. قيل كان يحفظ الف الف حديث توفي سنة ٢٤١ رحمه الله تعالى ورضى عنه. انظر: طبقات الحنابلة: (٤/١). والخلاصة: (١١ و ١٢).

(٣) الحافظ الكبير أبو علي البلخي، سمع عبيد الله بن موسى ومكي بن ابراهيم وأبا الوليد الطيالسي وطبقتهم، حدث عنه أبو زرعة وأبو العباس السراج، وخلق وانما لم يشتهر لموته كهلا. مات في نصف شوال سنة أربع وأربعين ومائتين عن تسع وأربعين سنة رحمه الله تعالى. انظر: التذكرة: (٥٤٢/٢).
والخلاصة: (٧٨).

(٤) انظر: تاريخ بغداد: (٢١/٢). تهذيب الاسماء: (٦٨/١). شرح النووي: (٤).

منه .[٤]

وفي سنة سبع وأربعين ومائتين قال محمد بن ادريس الرازي[١] إصحابه يقدم عليكم رجل من أهل خراسان لم يخرج منها أحفظ منه ولاقدم العراق أعلم منه .

فقدم عليهم بعد ذلك محمد بن اسماعيل بأشهر[٢] .

وقال عبدان : ما رأيت بعيني شابا أبصر من هذا ، وأشار بيده الى محمد بن اسماعيل[٣] .

وقال ابراهيم الخوّاص[٤]: رأيت أبا زرعة كالصبي جالسا بين يدي محمد بن اسماعيل يسأله عن علل الحديث[٥].

والبخاري أحفظ وأثبت من أبي زرعة عرف ذلك الفضل بن العباس الرازي[٦] عن خبرة وتجربة فانه لما سئل عن أبي رزعة ومحمد بن

---

(١) محمد بن ادريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي مولاهم أبوحاتم الرازي ، الحافظ الكبير ، روى عن عبيدة الله بن موسى والإصمعي وأحمد وابن معين وبندار وغيرهم ، وعنه أبوداود والنسائي وابن ماجه ، قال الخطيب : كان أحد الائمة الحافظ الأثبات ، مات في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين انظر: الخلاصة (ص٣٢٦) .

(٢) تاريخ بغداد: (٢/٢٣)، (قول أهل الري فيه). تهذيب الكمال: (١١٧٢/٣).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/٢٤)، (ما حفظ عن أهل خراسان وما وراء النهر من القول فيه).
تهذيب الاسماء: (١/٦٩). شرح النووي: (ص ٥). تهذيب الاسماء: (١/٦٩).
شرح النووي: (ص ٥). تهذيب الكمال: (١١٧٢/٣).

(٤) ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل، ابو اسحاق الخواص: صوفي من أقران الجنيد ولد في سر من رأى، ومات في جامع الري سنة احدى وتسعين ومائتين.
والخواص: بائع الخوص. انظر الاعلام: (١/٢٢).

(٥) طبقات الشافعية: (٢/٨).

(٦) أبو بكر الفضل بن العباس الرازي، فضلك الصائغ، أحد الأئمة، طوف وصنف قال الخطيب: كان ثقة ثبتا حافظا سكن بغداد. توفي في صفر سنة سبعين ومائتين. انظر التذكرة (٢/٦٠٠)، وطبقات الحفاظ (ص: ٢٧١).

اسماعيل أيهما أحفظ؟ فقال: لم أكن التقيت مع محمد بن اسماعيل، فاستقبلني ما بين حُلْوان[1] وبغداد، قال: فرجعت معه مرحلة، قال: وجهدت الجهد على أن اجيئ بحديث لا يعرفه فما أمكنني. قال: وأنا أغرب على أبى زرعة عدد شعره[2].

وقال البخاري: قال لي محمد بن سلام: [3] انظر في كتبي فما وجدت فيها من خطأ فاضرب عليه كي لا أرويه. ففعلت ذلك. وكان محمد بن سلام كتب عند الاحاديث التي أحكمها محمد بن اسماعيل: رضي الفتى. وفي الاحاديث الضعيفة: لم يرض الفتى فقال له بعض أصحابه: من هذا الفتى؟ فقال: هو الذي ليس مثله، محمد ابن اسماعيل[4].

وقال أبو حامد الأعمشيّ[5]: رأيت محمد بن اسماعيل البخاري في

---

(١) حلوان: بالضم ثم السكون، وهي في عدة مواضع، منها: حلوان العراق وهي المرادة هنا، وهي آخر حدود السواد مما يلي الجبال: سميت بحلوان بن عمران بن قضاعة، كان أقطعه اياها بعض الملوك، فسميت به. وحلوان أيضا: قرية من قرى مصر. وحلوان أيضا: بليدة بقوهستان بنيسابور. انظر المراصد: (١/٤١٨).

(٢) تاريخ بغداد: (٢/٢٣). (قول أهل الري فيه). طبقات الشافعية (٢/٩ و ١٠) وفيه: عدد شعري. مقدمة الفتح (ص ٤٨٥).

(٣) البيكندي.

(٤) تاريخ بغداد: (٢/٢٤). تهذيب الكمال: (١١٧٢/٣). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٣).

(٥) الامام الحافظ الثقة، أبو حامد أحمد بن حمدون بن أحمد بن عمارة النيسابوري، كان قد جمع حديث الأعمش واعتنى به فنسب اليه، ووالده حمدون القصار أحد الزهاد الاعلام. سمع محمد بن رافع، وعلي بن خشرم واسحاق الكوسج.. وطبقتهم. روى عنه: أبو الوليد الفقيه وأبو علي الحافظ.. وأبو أحمد الحاكم مات سنة ٣٢١ هـ. انظر التذكرة: (٨٠٥/٣)، وما بعدها.

جنـازة ابي عثمـان سعيـد بن مروان[1]، ومحمـد بن يحيى[2] يسألـه عن الأسامي والكنى وعلل الحديث، ويمر فيه محمد بن اسماعيل مثل السهم كأنه يقرأ: ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾[3].

وعندما زاره رجاء بن مرجّى المروزى[4] ألقى على البخاري شيئا من حديث أيوب، وأبو عبد الله يجيب، الى أن سكت رجاء عن الالقاء. فقال لأبي عبـد الله: ترى بقي شيء لم نذكـره؟ فأخـذ أبـو عبـد الله محمـد بن اسماعيل يلقي ويقول رجاء: من روى هذا؟ وأبو عبد الله يجـيء باسناده الى أن ألقى قريبا من بضعة عشـر حديثا أو أكثر أعدّها.

وتغير رجاء تغيرا شديدا وحانت من أبي عبد الله نظرة الى وجهه فعرف التغير فيه فقطع الحديث. فلما خرج رجاء قال أبو عبد الله: أردت أن أبلغ

---

(١) ابن سعيـد البغـدادي نزيـل نيسـابـور، روى عنـه البخاري فرد حديث، مات سنة اثنتين وخمسين ومائتين. انظر الخلاصة: (ص ١٤٢).

(٢) ابن عبـد الله بن خالـد بن فارس الـذهلي، أبـو عبـد الله النيسـابـوري، الحـافظ، أحد الاعـلام الكبـار، روى عن ابن مهـدي ويـزيـد بن هارون وخـلائق، روى عنـه البخاري ويدلسه، قال أبو حاتم: امام زمانه. وقال النسائي: ثقه مأمون ـ مات سنة ثمان وخمسين ومائتين. انظر الخلاصة (٣٦٣).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/٣١). تهذيب الاسماء: (١/٦٩) وانظر طبقات الشافعية: (٢/١٢). فما أتى على هذا شهر حتى قال محمد بن يحيى: ألا من يختلف الى مجلسه لا يختلف الينا فانهم كتبوا الينا من بغداد انه تكلم في اللفظ. (أي لفظي بالقرآن مخلوق كما سيأتي ذكر ذلك في المبحث الثامن: فتنة اللفظ) ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه ومن يقربه فلا يقربنا.

(٤) الحافظ العلم أبو محمد المروزي ويقال السمرقندي، مفيد بغداد، سمع النَّضْر بن شُمَيْل وأبا نعيم وطبقتهما، حدث عنه أبو داود وابن ماجه وأبو العباس السراج وآخرون، ثقة حافظ، امام في علم الحديث، مات ببغداد سنة تسع وأربعين ومائتين، رحمه الله. انظر التذكرة: (٢/٥٤٢).

به ضعف ما القيته الا أني خشيت أن يدخله شيء فأمسكت[1]

قال الحاكم أبو عبد الله[2]: هو ـ أي البخاري ـ امام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل[3].

قال ابن العماد[4]: وكان من أوعية العلم يتوقد ذكاء، ولم يخلف بعده مثله[5].

وتدليلا على فقهه وفطنته في حديث رسول الله ﷺ يسوق الحاكم النيسابوري[6] بسنده الى البخاري قال: عندنا خبر صحيح عن النبي ﷺ في القراءة على العالم، فقيل له: عن النبي ﷺ؟ قال: نعم، فذكر قصة ضِمام[7] بن ثعلبة وقوله للنبي ﷺ: آلله أرسلك الينا؟ قال: نعم، آلله أمرك أن تأمرنا أن نصلي في اليوم والليلة؟ قال: نعم[8].

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/٢٦). وهذا أيضا من كريم خلقه، رحمه الله تعالى.

(٢) محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نُعيم الضبّى، الطهماني النيسابوري، الشهير بالحاكم، ويعرف بابن البيع، أبو عبد الله: من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، مولده ووفاته بنيسابور ٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ من مصنفاته: تاريخ نيسابور، والمستدرك على الصحيحين، ومعرفة علوم الحديث وغير ذلك. انظر الاعلام: (١٠١/٧) ومعرفة علوم الحديث (ترجمته).

(٣) تهذيب الاسماء: (٧١/١).

(٤) عبد الحيّ بن أحمد بن محمد بن العماد العَكَّرَى الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ فقيه، عالم بالأدب ولد في دمشق وأقام في القاهرة مدة طويلة ومات بمكة حاجا سنة تسع وثمانين وألف. له شذرات الذهب في اخبار من ذهب، وشرح متن المنتهى في فقه الحنابلة. انظر: الاعلام: (٦١/٤).

(٥) شذرات الذهب: (١٣٤/٢).

(٦) أبو عبد الله.

(٧) بكسر ضاد وخفة ميم أولى. جاء وافدا من جهة بني سعد بن بكر. (المغني في الضبط ص ١٥٦).

(٨) معرفة علوم الحديث: (ص ٧٥).

ومما ساعده ونفعه في حفظه هو نهمه العلمي ومداومته النظر في العلوم، فقد كان الناس في دهشة من قوة حفظه حتى ظن بعضهم أنه يتناول دواء للحفظ فيسأله: هل من دواء للحفظ؟ فقال: لا أعلم. ثم أقبل على سائله فقال: لا أعلم شيئا انفع للحفظ من نهمة الرجل ومداومة النظر[1].

ولقد كان رحمه الله على معرفة عميقة بالرجال والاسانيد فهو الذي يقول: (ما عندي حديث لا أذكر اسناده)[2].

ويقول أيضا: (قلّ اسم في التاريخ الا وله عندي قصة)[3].

وحضر البخاري يوما بنيسابور مجلس اسحاق بن راهويه، (فمر اسحاق بحديث من أحاديث النبي ﷺ، وكان دون صاحب النبي ﷺ عطاء الكَيْخاراني، فقال له اسحاق: يا أبا عبد الله ايش كَيْخاران[4]؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من اصحاب النبي ﷺ الى اليمن فسمع منه عطاء حديثين. فقال له اسحاق: يا أبا عبد الله كأنك قد شهدت القوم[5].

وكان علي بن المديني[6] يسأله عن شيوخ خراسان فكان يذكر له:

---

(١) مقدمة الفتح: (ص ٤٨٧ و ٤٨٨).

(٢) تاريخ بغداد: (٢/١٠)، طبقات الحنابلة: (١/٢٧٥) وفيه (.. الا اذكر اسناده). شرح النووي: (ص ٧).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/٧).

(٤) بالفتح، ثم السكون، وخاء معجمة، وراء، وآخره نون: من قرى اليمن (المراصد: ٣/١١٩١).

(٥) تاريخ بغداد: (٢/٨). تهذيب التهذيب: (٩/٤٩). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٣).

(٦) علي بن عبد الله بن جعفر السعدي مولاهم أبو الحسن البصري، أحد الأئمة الاعلام وحفاظ الاسلام، روى عن أبيه، وحماد بن زيد، وابن عيينة، وطبقتهم وعنه: أحمد والبخاري، وأبو داود والذهلي وأبو حاتم والبغوى وخلق كثير، وكان أحمد لا يسميه تبجيلا

محمد ابن سلام، فلا يعرفه الى أن قال له يوما: يا أبا عبد الله، كل من أثنيت عليه فهو عندنا الرضا[1].

وكان صبيا عندما لقيه سليم بن مجاهد فقال له: أنت الذي تقول: أنا أحفظ سبعين ألف حديث؟ قال البخاري: نعم وأكثر منه، ولا أجيئك بحديث من الصحابة والتابعين الا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم[2].

وقال أبو عيسى الترمذي[3]: لم أر أحدا بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن اسماعيل[4]

وسئل البخاري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أيحتج به؟ فقال: رأيت أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، والحميدي، واسحاق بن راهويه يحتجون به، ما يكون؟ ما تركه أحد من المسلمين، صدقتا[5]، وأبو عبيد وعامة أصحابنا، لا أعلم تركه أحد[6].

= له انما يكنيه، مات سنة اربع وثلاثين ومائتين عن ثلاث وسبعين سنة. انظر: طبقات الحفاظ: (١٨٧).

(١) تاريخ بغداد: (٢/١٧). وانظر: تهذيب التهذيب: (٩/٥٠). مقدمة الفتح: (٤٨٣).

(٢) انظر: تاريخ بغداد: (٢/٢٤).

(٣) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن الضحاك السُّلَمي، صاحب (الجامع) و(العلل) الضرير الحافظ العلامة، ذكره ابن حبان في الثقات، كان أحد الائمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث. مات بتِرْمِذ في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين. انظر طبقات الحفاظ: (٢٨٢).

(٤) تاريخ بغداد: (٢/٢٧). تهذيب الاسماء: (١/٧٠).

(٥) صدقة بن الفضل المرزى، أبو الفضل، الحافظ، أحد الرحالين، روى عن المعتمر بن سليمان وابن عيينة ويحيى القطان وطبقتهم، وعنه البخاري والدارمي وثقه النسائي مات سنة نيف وعشرين ومائتين. انظر الخلاصة (١٧٣).

(٦) ط الحنابلة: (١/٢٧٢ و ٢٧٣).

وكان البخاري في مجلس الفريابي اذ قال: حدثنا سفيان عن أبي عروة عن أبي الخطاب عن أبي حمزة. فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان، فقال البخاري لهم: أبو عروة هو معمر بن راشد، وأبو الخطاب هو قتادة بن دعامة، وأبو حمزة هو أنس بن مالك[1].

والعلماء يحذون حذوه في الرجال من حيث قبول روايتهم أو تركها واثقين بمعرفته اياهم، فقد سئل أبو زرعة الرازي عن أبن لَهِيْعة، فقال: تركه أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل. وسئل عن محمد بن حميد الرازي فقال: تركه أبو عبد الله[2].

فقد كان ـ رحمه الله ـ آية في معرفة الرجال والاسانيد حتى أنه كان بسمرقند أربعمائة محدث فتجمعوا وأحبّوا مغالطته فأدخلوا اسناد الشام في اسناد العراق، واسناد العراق في اسناد الشام، واسناد الحرم في اسناد اليمن، فما استطاعوا مع ذلك أن يتعقلوا عليه بسقطة [3]

ومعرفة البخاري بالرجال عرفته بنفسه أيضا فقد قال: ما تصاغرت عند أحد الا عند علي بن المديني[4].

واثنى على علي بن المديني فقال: ما سمعت الحديث من في انسان أشهى عندي أن أسمعه من في علي[5].

---

(١) مقدمة الفتح: (٤٧٨).
(٢) انظر تاريخ بغداد: (٢/٢٣). (قول أهل الرأي فيه).
(٣) مقدمة الفتح: (ص ٤٨٦).
(٤) تاريخ بغداد: (٢/١٨). تهذيب الأسماء: (١/٦٩).
(٥) تاريخ بغداد: (٢/١٨).

المبحث السادس

شيوخه

لقد كان البخاري ـ رحمه الله ـ رحّالة في طلب العلم والحديث، وتبعا لذلك فقد صار مكثرا من الشيوخ، حتى أنه قال:

كتبت عن ألف شيخ وأكثر[1]. هذا من حيث الكمية.

أما من حيث النوعية: فانه كان يتخير شيوخه فلا يأخذ الا ممن يعتقد أن الايمان: قول وعمل[2].

وسنذكر بعضا من شيوخه[3] باعتبارين:

الأول:

باعتبار الأقاليم والأمصار التي رحل اليها طلبا للعلم والسماع من علمائها[4].

---

(١) تاريخ بغداد (٢/١٠). طبقات الحنابلة (١/٢٧٥). في شرح النووي (ص ٧): كتبت عن ألف ثقة من العلماء وزيادة. تذكرة الحفاظ (٢/٥٥٥).

(٢) انظر: الشذرات: (٢/١٣٤).

(٣) انظر شيوخ البخاري في: تاريخ بغداد: (٢/٤ و ٥). وطبقات الحنابلة: (٢/٢٧١). وتهذيب الكمال: (٣/١١٦٩).

(٤) قال النووي في شرحه على البخاري (ص: ٦): هذا باب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه فأنبه على جماعة من كل اقليم وبلد ليستدل بذلك على اتساع رحلته وكثرة روايته وعظيم عنايته. اهـ. ومثله قاله في تهذيب الاسماء: (١/٧١). وقال الحافظ في (مقدمة الفتح ص ٤٧٨): ولو رحل أول ما طلب لأدرك ما أدركته أقرانه من طبقة عالية ما أدركها وان كان ادرك ما قاربها كيزيد بن هارون (المتوفى سنة ٢٠٦ والبخاري حج سنة ٢٠١) وأبي داود الطيالسي (المتوفى سنة ٢٠٤). وقد أدرك عبد الرزاق وأراد أن يرحل اليه وكان يمكنه ذلك فقيل له: انه مات فتأخر عن التوجه الى اليمن ثم تبين أن عبد الرزاق كان حيا فصار يروى عنه بواسطة. اهـ. وما بين الاقواس من الهامش.

فممن سمع منه البخاري رحمه الله تعالى[1]:

١ - بمكة: أبو الوليد أحمد بن محمد الأزرقي[2]، وعبد الله بن يزيد المقري[3]، واسماعيل بن سالم الصائغ[4]، وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي[5] وأقرانهم.

٢ - وبالمدينة: ابراهيم بن المنذر الحزامي[6]، ومطرف بن عبد الله[7]

---

(١) شرح النووي: (ص ٦) وتهذيب الاسماء: (١/ ٧١ و ٧٢) نقلا عن الحاكم ابي عبد الله في تاريخ نيسابور. قال الحاكم: وانما سميت من كل ناحية من المتقدمين ليستدل على عالي اسناده. اهـ. وانظر: الوافي (٢/ ٢٠٦ و ٢٠٧) وتذكرة الحفاظ: (٢/ ٥٥٥)، وطبقات الشافعية: (٢/ ٣).

(٢) روى عن مالك والفضيل بن عياض، وثقة أبو حاتم، توفى سنة ٢١٧ هـ. انظر: الخلاصة: (١٢).

(٣) القصير مولى آل عمر أبو عبد الرحمٰن المصري روى عن أبي حنيفة، وثقه النسائي، مات سنة ٢١٣. أنظر الخلاصة (٢١٩).

(٤) البغدادي ثم المكي، ثقة، روى عن ابن علية وهشيم، وعنه مسلم. انظر: الخلاصة: (٣٤) والتقريب: (١/ ٧٠)، وعده من العاشرة.

(٥) الأسدي أحد الأئمة صحب ابن عيينة تسع عشرة سنة وصحب الشافعي وتفقه به روى عن مسلم بن خالد وفضيل بن عياض، وروى عنه أبو حاتم وقال: ثقة، امام، اثبت الناس في ابن عيينة، قال أحمد: الحميدي امام، قال البخاري: مات سنة ٢١٩. (الخلاصة: ١٩٧).

(٦) ابن عبد الله بن المنذر بن المغيرة الأسدي والحزامي (بالحاء المهملة المكسورة وبالزاء) نسبة الى جده (حزام)، أبو اسحاق المدني احد كبار العلماء المحدثين روى عن مالك وابن عيينة، وثقة ابن معين وغيره، وذمه أحمد لكونه خلط في القرآن، مات سنة ٢٣٦. انظر الخلاصة: (٢٢). والتقريب (١/ ٤٣).

(٧) ابن مطرف بن سليمان بن يسار الهلالي اليساري، أبو مصعب، المدني، الفقيه روى عن خاله مالك بن أنس وعبيد الله بن عمر وثقه الدارقطني وغيره توفى سنة ٢٢٠. انظر: الخلاصة: (٣٧٩).

وابراهيم بن حمزة[1]، وأبو ثابت محمد بن عبيد الله[2]، وعبد العزيز بن عبد الله الأويسي [3]، ويحيى بن قَزَعة[4]، وأقرانهم.

٣ - وبالشام: محمد بن يوسف الفريابي[5] وأبو النصر اسحاق بن ابراهيم[6]، وآدم ابن أبي اياس، وأبو اليمان الحكم بن نافع[7]، وحياة بن شريح[8]، وأقرانهم.

---

(١) ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي، أبو اسحاق، المدني، صدوق، مات سنة ٢٣٠. انظر: الخلاصة: (١٧).

(٢) ابن محمد بن زيد مولى عثمان، روى عن مالك وابراهيم بن سعد، صدوق، وقال ابن حجر: ثقة، من العاشرة، انظر التقريب ٢/١٨٨، والخلاصة (٣٥٠).

(٣) ابن يحيى بن عمرو بن أويس القرشي المدني، أبو القاسم، الفقيه روى عن مالك وسليمان بن بلال ونفع بن عمر وخلق، وثقه أبو داود، قال ابن حجر: من كبار العاشرة. انظر التقريب (١/٥١٠) والخلاصة (٢٤٠).

(٤) قزعة - بفتح القاف والزاي - القرشي، المؤذن قال ابن حجر: مقبول من العاشرة ووثقه ابن حبان انظر: التقريب: (٢/٣٥٦) والخلاصة (٤٢٧).

(٥) ابن واقد بن عثمان الضبي - مولاهم - أبو عبد الله الفرياني (نسبة الى فرياب مدينة ببلاد الترك) نزيل قيسارية (من مدن فلسطين) وثقه أبو حاتم والنسائي قال البخاري: كان أفضل أهل زمانه مات سنة ٢١٢. انظر الخلاصة: (٣٦٥).

(٦) ابن يزيد مولى عمر بن عبد العزيز، أبو النصر الفراديسي، الدمشقي، كان من الثقات ولد سنة ١٤٣ وتوفى سنة ٢٢٧ هـ. انظر: الخلاصة: (٢٧).

(٧) القضاعي النهراني الحمصي، مات سنة ٢٢٢ هـ. انظر الخلاصة: (٩٠).

(٨) حياة بن شريح بن يزيد الحضرمي، أبو العباس الحمصي الحافظ، وثقه ابن معين، مات سنة ٢٢٤ هـ. انظر: الخلاصة (٩٧).

٤ ـ وببخارى: محمد بن سلام البيكندي، ومحمد بن يوسف[١]، وعبد الله بن محمد المسندي[٢]، وهارون بن الأشعث[٣]، وأقرانهم.

٥ ـ وبمرو: علي بن الحسن بن شقيق[٤]، وعبدان بن عثمان[٥]، ومحمد بن مقاتل[٦]، وأقرانهم.

٦ ـ وببلخ: مكي بن ابراهيم[٧].

---

(١) البخاري، أبو احمد البيكندي (نسبة الى بيكند من بلاد ما وراء النهر، على مرحلة من بخارى) ثقة من العاشرة، انظر التقريب (٢٢١/٢) والخلاصة (٣٦٥).

(٢) عبد الله بن محمد بن عبد الله الجعفي، أبو جعفر، البخاري، الحافظ، المسندي (بفتح النون) روى عن ابن عيينة وفضيل بن عياض ومعتمر بن سليمان، صاحب سنة، عرف بالاتقان والضبط، مات سنة تسع وعشرين ومائتين. انظر الخلاصة (٢١٢ و٢١٣).

(٣) هارون بن الاشعث البخاري، أبو عمران (كما في الخلاصة)، وأبو محمد (كما في التقريب) الهمْداني (بالسكون)، الكوفي الأصل، ثقة من العاشرة. انظر التقريب (٣١١/٢) والخلاصة (٤٠٦ و ٤٠٧).

(٤) العبدي ـ مولاهم ـ، أبو عبد الرحمن المروزى، ثقة حافظ، من كبار العاشرة سمع ابن المبارك وابراهيم بن طهمان، مات سنة ٢١٥. انظر التقريب (٣٤/٢) والخلاصة (٢٧٢).

(٥) عبد الله بن عثمان بن جَبَلة (بفتح الجيم والموحدة) بن أبي رَوّاد (بفتح الراء وتشديد الواو) العَتَكي (بفتح المهملة والمثناة)، أبو عبد الرحمن المروزى، الملقب: عبدان، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة ٢٢١ في شعبان. التقريب (٤٣٢/١)، وانظر الخلاصة (٢٠٦).

(٦) المروزى، أبو الحسن الكسائي كان متقنا مات في آخر سنة ست وعشرين ومائتين الخلاصة (٣٦٠).

(٧) الحنظلي، أبو السكن، البلخي، الحافظ، روى عن يزيد بن أبي عبيد وجعفر الصادق، وخلق كتب عن سبعة عشر تابعيا، قال ابن حجر: ثقة ثبت، من التاسعة، مات سنة ٢١٥ وله تسعون سنة. انظر الخلاصة (٣٩٨) والتقريب (٢٧٣/٢).

ويحيى بن بشر[1]، ومحمد بن أبان [2]، والحسن بن شجاع، وأقرانهم وقد أكثر بها.

٧ - وبهراة[3]: أحمد بن عبد الله الحنفي[4].

٨- وبنيسابور: يحي بن يحي التميمي،[5]، وبشر بن الحكم،[6]واحمد بن حفص، ومحمد بن يحي الذهلي، وأقرانهم.

٩ - وبالرَيّ[7]: ابراهيم بن موسى[8].

---

(١) أبو زكريا البلخي، الزاهد، الفلاس روى عن ابن عيينة ووكيع، موثق، مات سنة ٢٣٢ هـ. الخلاصة (٤٢١).

(٢) ابن وزير البلخي، حمدويه، الحافظ، مستملي وكيع، روى عن ابن عيينة وغندر وطبقتهما، وثقه النسائي، مات ببلخ سنة ٢٤٤ هـ. الخلاصة (٣٢٤) وانظر التقريب (٢/١٤٠).

(٣) هراة (بالفتح) مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، خربها التتار انظر: المراصد: (٣/١٤٥٥).

(٤) ابن أيوب، أبو الوليد بن أبي رجاء الهروي، روى عن ابن عيينة والقطان ويحيى ابن آدم. قال الحاكم هو امام أهل زمانه، مات بهراة سنة ٢٣٢ هـ. انظر الخلاصة: (٨). والتقريب: (١/١٧).

(٥) ابن بكير بن عبد الرحمن، أبو زكرياء النيسابوري، ثقة ثبت امام، مات سنة ست وعشرين ومائتين، روى عن حماد بن سلمة، ومالك، والليث. انظر الخلاصة (٤٢٩) والتقريب (٢/٣٦٠).

(٦) ابن حبيب بن مهران العبدي، أبو عبد الرحمن، النيسابوري، الزاهد الفقيه، روى عن مالك وهشيم وابن عيينة، توفي سنة ٢٣٨ هـ. انظر الخلاصة: (٤٨).

(٧) الري: بفتح أوله وتشديد ثانيه: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، قصبة بلاد الجبال، وكانت أكبر من أصفهان بكثير، تفانى أهلها بالقتال في عصبية المذاهب حتى صارت كأحد البلدان. انظر: المراصد: (٢/٦٥١).

(٨) ابن يزيد التميمي، أبو اسحاق، الفراء الصغير، الرازي، أحد بحور الحديث وكان أحمد ينكر على من يقول الصغير ويقول: هو كبير في العلوم والجلالة، مات بعد ٢٢٠ هـ. انظر: الخلاصة (٢٢).

١٠ ـ وببغداد: محمد بن عيسى الطباع[١]، ومحمد بن سابق[٢]، وسريج بن النعمان[٣]، وأحمد بن حنبل، وأقرانهم.

١١ ـ وبالبصرة: أبو عاصم النبيل[٤]، وصفوان بن عيسى[٥]، وبدل بن المحبّر[٦]، وحرمي بن حفص[٧]، وأقرانهم.

---

(١) ابن نجيح البغدادي، أبو جعفر، قال أبو حاتم: ثقة مأمون. مات سنة ٢٢٤ هـ انظر الخلاصة (٣٥٥).

(٢) التميمي ـ مولاهم ـ، أبو جعفر الكوفي، البزاز، نزيل بغداد، قال ابن حجر: صدوق، من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٣ هـ. انظر: الخلاصة: (٣٣٧) والتقريب (٢/١٦٣).

(٣) ابن مروان الجوهري اللؤلؤى، أبو الحسين، البغدادي، وثقة ابن معين، مات يوم الأضحى سنة ٢١٧ هـ. انظر: الخلاصة: (١٣٣).

(٤) الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني البصري روى عن ابن عون وسليمان التيمي، والاوزاعي، وابن جريج، وخلق، وروى عنه أحمد واسحاق وابن المديني وغيرهم، وكان فقيها، حافظا، عابدا، متقنا، ولد سنة ١٢١، ومات سنة ٢١٢ (طبقات الحفاظ: ١٦٠).

(٥) الزهري، أبو محمد البصري، روى عن يزيد بن أبي عبيد وثور بن يزيد وابن عجلان وروى عنه أحمد واسحاق بن راهويه ومحمد بن بشار، ثقة، مات سنة مائتين. انظر: الخلاصة: (١٧٤) والتقريب (١/٣٦٨).

(٦) بدل ـ بفتحتين ـ ابن المحبّر (بمهملة وشدة موحدة مفتوحتين وبراء، كمحمد، المغني: ٢٢٣) أبو المنير ـ بوزن مطيع ـ التميمب البصري، أصله من واسط، ثقة ثبت الا في حديثه عن زائدة، من التاسعة، مات سنة بضع عشرة ومائتين. التقريب (١/٩٤).

(٧) حرمي ـ بلفظ النسب ـ ابن حفص بن عمر العتكي ـ بفتح المهملة والمثناة، أبو علي البصري، ثقة من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٣ هـ (التقريب ١/١٥٩).

١٢ ـ وبواسط[١]، حسان بن حسان[٢]، وحسان بن عبد الله[٣]، وسعيد بن سليمان[٤]، وأقرانهم.
١٣ ـ وبالكوفة: عبيد الله بن موسى[٥]، وأبو نعيم[٦]، وأحمد بن يعقوب[٧]، واسماعيل ابن أبان[٨]، وأقرانهم.
١٤ ـ وبمصر: عثمان بن صالح[٩]

---

(١) واسط تطلق على عدة مواضع والمراد هنا واسط الحجاج في العراق سميت بذلك لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة، لأن منها الى كل واحدة خمسين فرسخا، وقيل غير ذلك. انظر المراصد: (١٤١٩/٣).

(٢) حسان بن حسان الواسطي، ضعيف، من العاشرة. التقريب (١٦١/١).

(٣) ابن سهل الكندي، أبو علي الواسطي ثم المصري، روى عن الليث والمفضل بن فضالة، وثقة أبو حاتم مات سنة ٢٢٢ هـ. (الخلاصة: ٧٦).

(٤) الضبي، أبو عثمان، سعدويه الواسطي، البزاز، نزيل بغداد، الحافظ، ثقة مأمون مات في رابع ذي الحجة سنة ٢٢٥ عن مائة سنة. انظر: الخلاصة: (١٣٩).

(٥) العبسي ـ بموحدة ـ مولاهم، أبو محمد الكوفي، الحافظ صاحب المسند، روى عن ابن جريج وهشام ابن عروة والثوري وخلق، وثقة ابن معين والعجلى، قال ابو داود: كان شيعيا، مات سنة ٢١٣، انظر: الخلاصة (٢٥٣).

(٦) عبد الرحمن بن هانئ بن سعيد الكوفي، أبو نعيم النخعي، سبط ابراهيم النخعي، صدوق، له اغلاط، أفرط ابن معين فكذبه، وقال البخاري: هو في الأصل صدوق، من التاسعة، مات سنة ٢١١. (التقريب: ٥٠١/١).

(٧) المسعودي، أبو عبد الله الكوفي، موثق. توفي سنة بضع عشرة ومائتين. انظر الخلاصة (١٤).

(٨) الأزدي الوراق، ابو اسحاق الكوفي، شيعي، وثقة أحمد والبخاري، توفي سنة (٢١٦ هـ). انظر: الخلاصة (٣٢).

(٩) ابن صفوان السهمي ـ مولاهم ـ أبو يحيى، المصري، صح عنه رأى صحابيا من الجن، وروى عن مالك والليث، وثقة ابن حبان، مات سنة ٢١٧. انظر الخلاصة (٢٦٠).

وسعيد بن أبي مريم[1]، وأصبغ بن الفرج[2]، واقرانهم.

١٥ ـ وبالجزيرة[3]: أحمد بن عبد الملك الحراني[4]، وأحمد بن يزيد الحراني[5]، وأقرانهما.

الثاني: بأعتبار طبقات من روى عنهم في صحيحه:

قال الامام النووي[6]: روينا عن أبي الفضل المقدسي[7] قال: الذين حدث عنهم البخاري في صحيحه خمس طبقات[8]:

---

(١) سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن أبي مريم، الجمحي بالولاء، أبو محمد المصري، ثقة، ثبت فقيه، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٤ وله ثمانون سنة. التقريب: (٢٩٣/١).

(٢) ابن سعيد بن نافع، الأموي، مولى عمر بن عبد العزيز، أبو عبد الله الوراق الفقيه المصري روى عن أسامة بن زيد والدراوردي، قال أبو حاتم: صدوق، توفى مختفيا من المحنة سنة ٢٢٥. انظر الخلاصة: (٣٩).

(٣) جزيرة أقور ـ بالقاف ـ هي التي بين دجلة والفرات، وهي تجاور الشام، تشتمل على ديار مضر، وديار بكر، سميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات، من أمهات مدنها: حرّان والرّها والرّقة، ورأس عين، ونصيبين، وسنجار، والموصل، وغيرها. انظر المراصد (٣٣١/١).

(٤) ابن واقد الأسدي ـ مولاهم ـ أبو يحيى الحراني، قال أحمد: حافظ صاحب سنة. مات سنة ٢٢١. انظر طبقات الحفاظ (٢٠٤).

(٥) ابن ابراهيم، أبو الحسن بن الورتنّيس (بفتح واو وسكون راء وفتح مثناة فوق وكسر نون مشددة فياء ساكنة فمهملة. المغني: ٢٦٥)، قال ابو حاتم: ضعيف له في البخاري فرد حديث متابعة في علامات النبوة. قال الحافظ: من العاشرة. انظر: الخلاصة: (١٤). والتقريب (٢٨/١).

(٦) شرحه على البخاري: (ص ٩). وانظر عمدة القارئ: (٧/١) حيث ذكرها بالنص.

(٧) محمد بن طاهر.

(٨) وانظر مقدمة الفتح: (ص ٤٧٩).

الأولى :

لم يقع حديثهم الا كما وقع من طريقه اليهم[1]، منهم: محمد بن عبد الله الانصاري[2]، حدث عنه عن حميد[3] عن أنس[4]. ومنهم: مكي بن ابراهيم، وأبو عاصم النبيل، حدث عنهما عن يزيد بن أبي عبيد[5]، عن سلمة بن الأكوع[6]. ومنهم: عبيد الله بن موسى، حدث عنه عن معروف[7].

---

(١) معنى العبارة ـ والله أعلم ـ: أن المواسطة التي بينهم وبين الصحابي راو واحد وهو التابعي كما أن الواسطة التي بين البخاري والتابعي راو واحد وهو شيخه من هذه الطبقة، والمراد علو السند. والامثلة تدل على هذا المعنى.

(٢) ابن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك، أبو النضر، الفقيه، قاضي البصرة وبغداد روى عن سليمان التيمي وحميد الطويل، وثقه ابن معين، مات سنة ٢١٥. انظر الخلاصة (٣٤٦).

(٣) حميد بن أبي حميد، مولى طلحة الطلحات، أبو عبيدة، الطويل، البصري روى عن أنس والحسن وعكرمة وروى عنه شعبة ومالك والسفيانان والحمادان، مات وهو قائم يصلي سنة ١٤٢ هـ. انظر الخلاصة: (٩٤).

(٤) ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن يزيد بن حرام الأنصاري النجاري خدم النبي ﷺ عشر سنين، شهد بدرا، مات سنة تسعين وقد جاوز المائة وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة رضي الله عنهم. انظر الخلاصة: (٤٠، ٤١).

(٥) الحجازي، أبو خالد، روى عن مولاه سلمة بن الأكوع، وثقه ابو داود، مات سنة ١٤٦ هـ. انظر الخلاصة: (٤٣٣).

(٦) سلمة بن عمرو بن الأكوع واسمه سنان بن عبد الله بن قشير السلمي، أبو مسلم المدني، بايع تحت الشجرة أول الناس وأوسطهم وآخرهم على الموت، وكان شجاعا راميا يسابق الفرسان على قدميه، مات سنة ٧٤، عن ثمانين سنة. انظر الخلاصة: (١٤٨).

(٧) معروف بن خرّبود، بفتح المعجمة والمهملة الشديدة والموحدة ـ مولى عثمان، المكي، روى عن أبي الطفيل وأبي جعفر، وعنه وكيع وعبيد الله بن موسى، وثقه ابن حبان، وضعفه ابن معين في رواية. وقال ابن حجر: صدوق ربما وهم وكان أخباريا علاّمة، من

عن[1]، أبي الطفيل[2]، عن علي[3]، . . .
ومنهم: أبو نعيم[4]، حدث عنه عن الأعمش[5]، والأعمش تابعي.
ومنهم علي ابن عياش[6]، حدث عنه عن حَريز بن عثمان[7]، عن عبد الله

= الخامسة. اهـ. وقال في ضبط اسم ابيه: خرّبوذ بفتح المعجمة وتشديد الراء وبسكونها ثم موحدة موحدة مضمومة وواو ساكنة وذال معجمة. انظر الخلاصة: (٣٨٣) والتقريب: (٢/٢٦٤).

(١) في شرح البخاري للنووي: (٩) عن علي بن أبي الطفيل. والظاهر أنه خطأ والصواب ما ذكرنا، وانظر العمدة: (١/٧).

(٢) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو الليثي، ولد عام أحد، ورأى النبي ﷺ وروى عن أبي بكر فمن بعده مات سنة ١١٠، وهو آخر من مات من الصحابة. انظر التقريب: (١/٣٨٩) والخلاصة: (١٨٥).

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي، أبو الحسن، ابن عم النبي ﷺ وختنه على ابنته، امير المؤمنين، يكنى أبا تراب، شهد بدرا والمشاهد كلها، وهو أول من اسلم من الصبيان، وفضائله كثيرة، استشهد ليلة الجمعة لاحدى عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة ٤٠، وهو حينئذ أفضل من على وجه الأرض. انظر: الخلاصة: (٢٧٥).

(٤) عبد الرحمن بن هانئ الكوفي.

(٥) سليمان بن مهران الكاهلي ـ مولاهم ـ أبو محمد، الكوفي، الأعمش أحد الاعلام الحفاظ والقراء، كان يسمى المصحف لصدقه، وقال العجلي: ثقة ثبت، لكنه يدلس، مات سنة ١٤٨ عن ثمانين سنة. انظر: الخلاصة: (١٥٥). والتقريب: (١/٣٣١).

(٦) ابن مسلم الهاني، أبو الحسن، الحمصي، أحد الاثبات، عن حريز بن عثمان وشعيب بن أبي حمزة والليث، وثقه النسائي والدارقطني ولد سنة ١٤٣ ومات سنة ٢١٩. انظر الخلاصة: (٢٧٦).

(٧) حريز ـ بفتح أوله وكسر الراء آخره زاي ـ، ابن عثمان الرَّحَبى، بفتح الراء والحاء المهملة بعدها موحدة، الحمصي، روى عن عبد الله بن بسر وخالد بن معدان، قال أحمد: ثقة ثقة ثقة. توفي سنة ١٦٣. انظر: التقريب: (١/١٥٩). والخلاصة: (٧٥).

بن بُسْـر[1] الصحابي.

فهؤلاء وأشباههم: الطبقة الاولى، فكأن البخاري سمع مالكا والثوري وشعبة[2] وغيرهم فانهم حدثوا عن هؤلاء وعن طبقتهم.

الطبقة الثانية من مشايخه:

قوم حدثـوا عن أئمة حدثوا عن التابعين، وهم شيوخه الذين روى عنهم عن ابن جريج، ومالك، وابن أبي ذئـب[3]، وابن عيينة بالحجاز، وشعيب[4] والأوزاعي[5] وطبقتهما بالشام، والثوري، وشعبة، وحماد،

---

(١) ابن أبي بسر، بضم الموحدة وسكون المهملة، المازني السلمي، صحابي ابن صحابي، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام سنة ١١٥. انظر التقريب: (١/٤٠٤)، الخلاصة: (١٩٢).

(٢) ابن الحجاج بن الورد العَتَكي مولاهم، أبو بِسطام، الحافظ، أحد أئمة الاسلام، قال أحمد: شعبة أمة وحدة. وقال ابن معين: امام المتقين. الواسطي، نزيل البصرة روى عن معاوية بن قرة وأنس بن سيرين وروى عنه الثوري وابن المبارك، وهو أول من فتش عن الرجال في العراق وذب عن السنّة ولد سنة ٨٠ ومات سنة ١٦٠. انظر الخلاصة: ١٦٦ والتقريب: ١/٣٥١.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن أبي ذئب هشام بن شعبة بن عبد الملك القرشي العامري، أبو الحرث، المدني، أحد الأئمة الاعلام، روى عن نافع وشرحبيل بن سعد والزهري وضعفه فيه أحمد، وروى عنه الثوري ويحيى القطان. قال أحمد: يشبه بابن المسيب، وهو أصلح وأورع وأقوم بالحق من مالك، ولما حج المهدي دخل مسجد النبي ﷺ فقال له المسيب بن زهير: قم هذا أمير المؤمنين، فقال ابن أبي ذئب: انما يقوم الناس لرب العالمين. فقال المهدي: دعه فلقد قامت كل شعرة في رأسي. مات سنة ١٥٩. انظر الخلاصة: (٣٤٨). والتقريب: (٢/١٨٤).

(٤) ابن أبي حمزة الأموي، مولاهم، واسم أبيه دينار، أبو بشر الحمصي، ثقة عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس في الزهري، من السابعة، مات سنة ١٦٢. التقريب (١/٣٥٢).

(٥) عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، أبو عمرو، الفقيه، ثقة جليل، من

وأبي عَوانة[1]، وهمام[2]، بالعراق. والليث[3]، ويعقوب بن عبد الرحمن[4] بمصر. وفي هذه الطبقة كثرة.

الثالثة :

قوم حدثوا عن قوم أدرك زمانهم وأمكنه لقيّهم لكن لم يسمعهم، كيزيد ابن هارون[5]، وعبد الرزاق[6].

السابعة، مات سنة ١٥٧. التقريب (٤٩٣/١). روى عن عطاء وابن سيرين ومكحول وقتادة وروى عنه يحيى بن أبي كثير شيخه، وبقية، . . قال ضمرة: هو حميري. وقال أبو زرعة: أصله من سبي السند. . الخلاصة (٢٣٢).

(١) وضّاح: بتشديد المعجمة ثم مهملة، ابن عبد الله اليشكري، الواسطي، البزاز، مشهور بكنيته أبي عوانة ـ بفتح المهملة ـ ثقة ثبت، من السابعة، مات سنة ١٧٥. (التقريب ٣٣١/٢).

(٢) همام بن يحيى بن دينار العَوْذي، بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة، أبو عبد الله، أو أبو بكر، البصري، ثقة ربما وهم، من السابعة، مات سنة ١٦٤. (التقريب ٣٢١/٣).

(٣) ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، مولاهم، الامام، عالم مصر وفقيهها ورئيسها، روى عن سعيد المقبري وعطاء ونافع وقتادة والزهري. قالوا: هو أفقه من مالك، وثقه أحمد وابن معين ولد سنة ٩٤ وتوفي سنة ١٧٥. انظر: الخلاصة: (٣٢٣).

(٤) ابن محمد بن عبد الله بن عبد القاريّ ـ بالتشديد ـ المدني ثم الاسكندراني، روى عن زيد بن اسلم وابي حازم، وثقه ابن معين، مات سنة ١٨١ هـ. انظر: الخلاصة: (٤٣٦ و ٤٣٧).

(٥) السلمي، أبو خالد الواسطي، أحد الاعلام الحفاظ المشاهير، روى عن سليمان التيمي، وحميد الطويل. . وروى عنه: بقية وابن المديني وأحمد واسحاق قال أبو حاتم: امام لا يسئل عن مثله، مات سنة ٢٠٦ هـ. انظر: الخلاصة: (٤٣٥).

(٦) ابن همام بن نافع، الحميري، أبو بكر، الصنعاني، أحد الأئمة الاعلام الحفاظ روى عن ابن جريج وهشام بن حسان وثور بن يزيد ومعمر ومالك وروى عنه أحمد واسحاق وابن المديني وابن معين مات سنة ٢١١ عن خمس وثمانين سنة. انظر: الخلاصة (٢٣٨).

الرابعة :

قوم في طبقته حدث عنهم عن مشايخه، كأبي حاتم محمد بن ادريس الرازي، حدث عنه في صحيحه ولم يبينه عن يحيى بن صالح[1].

الخامسة :

قوم حدث عنهم وهم أصغر منه في الاسناد والسن والوفاة والمعرفة، منهم: عبد الله بن حماد الآمُلي[2]، وحسين القباني[3]، قال المقدسي: فهذا تفصيل طبقاتهم مختصرا نبهت عليه لئلا يظنّ من لا معرفة له اذا حدث البخاري عن مكي عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة ثم حدث في موضع آخر عن قتيبة عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة رضي الله تعالى عنه أن الاسناد الأول سقط منه شيء وعلى هذا سائر الأحاديث [4].

قال المقدسي: وقد روينا عنه قال: لا يكون المحدث كاملا حتى يكتب عمن هو فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه[5].

وبعد: فان البخاري ـ وهو تلميذ ـ كان شيوخه ينتفعون به أكثر من انتفاعه هو بهم، كما قال عن نفسه[6]، فهو اذن شيخ شيوخه، فلله دره، رحمه الله.

---

(١) الوُحاظي: بضم الواو، أبو زكريا الحمصي، أحد كبار المحدثين والفقهاء، مات سنة ٢٢٢ هـ. انظر الخلاصة (٤٢٤) قال الحافظ: صدوق، من أهل الرأي من صغار التاسعة. (التقريب ٢/٣٤٩).

(٢) الآملي: بمد الهمزة وضم الميم، أبو عبد الرحمن، الحافظ، روى عن ابي اليمان وسليمان بن حرب، وثقه ابن حبان، مات سنة ٢٦٩ هـ. انظر: الخلاصة: (١٩٥).

(٣) الحسين بن محمد بن حماد العبدي، أبو علي القباني، النيسابوري، الحافظ روى عن اسحاق وابي بكر بن شيبة وطبقتهما، توفي سنة ٢٨٩ هـ. انظر الخلاصة: (٨٤).

(٤) شرح النووي: (ص ٩).

(٥) شرح النووي: (ص ١٠) وقال المقدسي أيضا: وروينا هذا الكلام أيضا عن وكيع.

(٦) انظر: مقدمة الفتح: (٤٨٨).

المبحث السابع
تلاميذه ومؤلفاته

لقد تتلمذ على البخاري كثير من أهل العلم في وقت مبكر من حياته، حتى ان اهل المعرفة من أهل البصرة كانوا يَعْدون خلفه في طلب الحديث وهو شاب حتى يغلبوه عى نفسه ويجلسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يُكتب عنه، وكان البخاري عند ذلك شاب لم يخرج وجهه[1].

قال أبو بكر الأعين[2]: كتبنا عن محمد بن اسماعيل على باب محمد بن يوسف الفريابي وما في وجهه شعرة[1].

ومرة أخرى يقدم البخاري البصرة فينادي المنادى: يا أهل العلم قد قدم محمد ابن اسماعيل البخاري، فيقومون في طلبه فيرون رجلا شابا لم يكن في لحيته شيء من البياض يصلي خلف الاسطوانة في جامع البصرة، وما ان يفرغ من صلاته حتى يحدقوا به ويسألوه أن يعقد لهم مجلس الاملاء فيجيبهم الى ذلك، فقام المنادي ثانيا فنادى في جامع البصرة: قد قدم أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري فسألناه ان يعقد مجلس الاملاء فقد أجاب أن يجلس غدا في موضع كذا. فلما ان كان بالغداة حضر الفقهاء والمحدثون والحفاظ والنظار حتى اجتمع قريب من كذا وكذا ألفا[3].

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/١٥). ط الحنابلة: ١/٢٧٧. تهذيب الأسماء (١/٧٠) شرح النووي: (ص ٥)، تهذيب الكمال (٣/١١٧١). طبقات الشافعية (٢/٥).

(٢) أبو بكر بن أبي عتاب. التقريب (٢/٥٥٢). الامام الحافظ محمد بن ابي عتاب الحسن بن طريف البغدادي، أحد الاثبات، حدث عن روح بن عبادة ويزيد ابن هارون والفريابي وطبقتهم، روى عنه مسلم... وابن أبي الدنيا والبغوي.. وثقه ابن حبان، مات سنة ٢٤٠ هـ. انظر التذكرة (٢/٥٥٢) وطبقات الحفاظ (٢٥٠).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/١٥).

وكان له في بغداد أيضا آلاف التلاميذ. قال أبو علي صالح بن محمد البغدادي كان محمد بن اسماعيل يجلس ببغداد وكنت استملي له ويجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفا[1].

وقال محمد بن يوسف بن عاصم: رأيت لمحمد بن اسماعيل ثلاثة مستملين ببغداد، وكان اجتمع في مجلسه زيادة على عشرين الف رجل[1].

والحاصل فان الآخذين عن البخاري ـ رحمه الله ـ أكثر من أن يحصروا وأشهر من أن يذكروا وقد ذكرنا عن الفربرى قال: سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل وقد روى عنه خلائق غير ذلك، وذكرنا أيضا أنه كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفا يأخذون عنه[2].

وممن روى عنه من الاعلام: الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم صاحب الصحيح[3]، وأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي[4]، [5] وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان.

---

(١) تاريخ بغداد (٢/٢٠). تهذيب الاسماء (١/٧٠)، شرح النووي: (ص ٥) تهذيب الكمال (٣/١١٧).

(٢) انظر: شرح النووي (ص ٧) وتهذيب الاسماء (١/٧٣).

(٣) وروى عنه في غير الصحيح. الوافي (٢/٢٠٧) طبقات الشافعية (٢/٤) الخلاصة (ص ٣٢٧).

(٤) على نزاع في روايته عنه قال في الوافي (٢/٢٠٧): والاصح أنه لم يرو عنه شيئا وانظر الخلاصة: ص ٣٢٧.

(٥) ابن علي بن سنان ـ بنونين ـ بن لحر بن دينار، القاضي، الحافظ، صاحب السنن وأحد الأئمة المبرزين. قال أبو علي النيسابوري: حدثنا النسائي الامام في الحديث بلا مدافعة، توفي بفلسطين شهيدا ودفن ببيت المقدس. وقيل بمكة سنة ٣٠٤ هـ. رحمه الله تعالى ورضي عنه. عن ثمان وثمانين سنة. الخلاصة: (٧).

وأبوا اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي[١] الامام، وصالح بن محمد جزرة وأبو بكر بن خزيمة[٢]، ويحيى بن محمد بن صاعد[٣]، ومحمد بن عبد الله مطين[٤]. وكل هؤلاء أئمة حفاظ، وغيرهم من الحفاظ وغيرهم[٥].

أما مؤلفاته:

فقد ابتدأ البخاري - رحمه الله - التصنيف في سن مبكرة وهي سن الثامنة عشرة فقد روى الخطيب البغدادي عنه قوله: فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن

---

(١) الحافظ شيخ الاسلام، البغدادي، أحد الاعلام، تفقه على الامام أحمد فكان من جلة أصحابه، أصله من مرو. قال الدارقطني: كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه ولد سنة ١٩٨، وتوفي سنة ٢٨٥ هـ. انظر التذكرة (٢/٥٨٤). وطبقات الحفاظ (٢٦٣).

(٢) الحافظ الكبير، امام الأئمة، شيخ الاسلام محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة السّلمي النيسابوري ولد سنة ٢٢٣، حدث عنه الشيخان خارج صحيحهما قال أبو علي النيسابوري لم أر مثله، وكان يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة. تزيد مصنفاته على مائة وأربعين كتابا سوى المسائل، مات في ذي القعدة سنة ٣١١ هـ. انظر التذكرة (٢/٧٢٠) وطبقات الحفاظ (ص ٣١٣).

(٣) ابن كاتب، أبو محمد، الهاشمي البغدادي، مولى أبي جعفر المنصور، الحافظ الامام، الثقة، ولد سنة ٢٢٨هـ سمع منه الدارقطني والبغوي. مات في القعدة سنة ٣١٨ هـ. انظر التذكرة (٢/٧٧٦) وطبقات الحفاظ: (٣٢٧).

(٤) ابن سليمان، أبو جعفر، الحضرمي، الكوفي، الملقب (مطيّن) بفتح مثناة تحت (المغني ٢٣٤) الحافظ الكبير، صنف (المسند) وله (تاريخ) صغير. قال الدارقطني: ثقة، جبل، ولد سنة ٢٠٢ ومات في ربيع الآخر سنة ٢٩٧ هـ. انظر التذكرة ٢/٦٦٢، وطبقات الحفاظ ٢٩٢.

(٥) شرح النووي: (ص ٧). تهذيب الاسماء: (١/٧٣)، وانظر تهذيب الكمال: (٣/١١٦٩)، وتذكرة الحفاظ: (٢/٥٥٥)، وطبقات الشافعية: (٢/٤). ومقدمة الفتح (ص: ٤٩٢).

موسى، وصنفت كتاب التاريخ ـ اذ ذاك ـ عند قبر الرسول ﷺ في الليالي المقمرة[1].

ومؤلفاته[2] هي : -

١ ـ كتاب التاريخ الكبير[3].

٢ ـ كتاب التاريخ الصغير[4].

٣ ـ كتاب التاريخ الأوسط[5].

٤ ـ كتاب الاسماء والكنى[6].

---

(١) **تاريخ بغداد: (٢/٧)، تهذيب الكمال (٣/١١٧٠). طبقات الشافعية (٢/٥).**

(٢) **انظر: الفهرست: ص ٣٢١. مقدمة الفتح: (ص ٤٩١ و ٤٩٢)، ارشاد الساري: (١/٣٦). البخاري محدثا وفقيها: (ص ٢٦٩).**

(٣) قال أبو أحمد الحاكم في الكنى فيما ذكره السبكي في طبقاته (٢/١٠): وكتاب محمد بن اسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق اليه، ومن ألف بعده شيئا في التاريخ أو الاسماء أو الكنى لم يستغن عنه، فمنهم من نسبه الى نفسه مثل أبي زرعة وأبي حاتم ومسلم، ومنهم من حكاه عنه، فالله يرحمه فانه الذي أصل الأصول. اهـ. وفي تاريخ بغداد (٢/٧) قول البخاري: قلّ اسم في التاريخ الا وله عندي قصة، الا أني كرهت تطويل الكتاب. وفي (ص ٨) قول ابي العباس بن سعيد: لو أن رجلا كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب التاريخ تصنيف محمد بن اسماعيل البخاري.

وفي اشارة الى كتبه الثلاثة في التاريخ: الكبير والأوسط والصغير قال البخاري: صنفته ثلاث مرات.

والتاريخ الكبير مخطوط دار الكتب المصرية رقم (ح . ١٠٣٤) وقد طبع في الهند سنة ١٣٦١هـ.

(٤) طبع في الهند سنة ١٣٠٦ هـ. وطبع في الباكستان مع كتاب الضعفاء له وكتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي.

(٥) توجد نسخة منه مخطوطة في حيدر آباد بالهند، ذكر ذلك المستشرق بروكلمان. (خلق الافعال : ٢٣).

(٦) في المكتبة الأزهرية برقم ٣٥١٨ تاريخ. طبع في الهند سنة. ١٣٦٠ هـ. (الامام

٥ ـ كتاب الضعفاء.
٦ ـ كتاب الجامع الصحيح.
٧ ـ كتاب السنن في الفقه.
٨ ـ كتاب الأدب المفرد[١].
٩ ـ كتاب خلق أفعال العباد[٢].
١٠ ـ كتاب القراءة خلف الامام[٣].
١١ ـ كتاب في الهبة[٤].
١٢ ـ رفع اليدين في الصلاة[٥].
١٣ ـ بر الوالدين.
١٤ ـ الجامع الكبير.
١٥ ـ المسند الكبير.
١٦ ـ التفسير الكبير[٦]
١٧ ـ كتاب الأشربة.

البخاري محدثا: ٢٧٤).

(١) طبع في الهند عام ١٢٥٠ هـ. (خلق الافعال: ٢٢). وفي المطبعة النازية سنة ١٣٤٩ هـ. وشرحه محب الدين الخطيب طبع المكتبة السلفية (الامام البخاري محدثا: ٢٧٨).

(٢) طبع مع كتاب العلو للذهبي (الامام البخاري محدثا: ٢٨٢) وطبع قبل ذلك في الهند وأخيرا طبع بتحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة. ط دار عكاظ بجدة.

(٣) طبع في الهند ثم في القاهرة بالمطبعة الخيرية (الامام البخاري محدثا: ٢٨٢).

(٤) مقدمة الفتح: (ص ٤٨٨) وفيه: قال ورّاقه: عمل كتابا في الهبة فيه نحو خمسمائة حديث، وقال: ليس في كتاب وكيع في الهبة الا حديثان مسندان أو ثلاثة وفي كتاب ابن المبارك خمسة أو نحوها.

(٥) طبع في الهند. (الامام البخاري محدثا: ٢٨٢).

(٦) توجد نسخة منه في المكتبة الوطنية في الجزائر وأخرى في المكتبة الوطنية في باريس. خلق الأفعال: (ص ٢٣).

١٨ ـ أسامي الصحابة.

١٩ ـ الوحدان[1].

٢٠ ـ كتاب المبسوط.

٢١ ـ كتاب العلل.

٢٢ ـ كتاب الفوائد.

٢٣ ـ كتاب قضايا الصحابة والتابعين.

شعره :

هذا وقد روى عن البخاري بعض النظم مما يدلك على ملكته الأدبية وارهاف حسه، الا أنه كان مقلا في ميدان النظم فلم يرو عنه الا أبيات قلائل، منها[2]:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ... فعسى أن يكون موتك بغتة

كم صحيح رأيت من غير سقم ... ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

ومنها[3]:

خالق الناس بخلق واسع ... لا تكن كلبا على الناس تهر

ومنها[3]:

مثل البهائم لا ترى آجالها ... حتى تساق الى المجازر تنحر

ومنها[4]:

ان تبق تفجع بالأحبة كلهم ... وفناء نفسك ـ لا أبالك ـ أفجع

---

(١) وهو من ليس له الا حديث واحد من الصحابة. (مقدمة الفتح: ٤٩٢).

(٢) طبقات الشافعية: (٢/١٥، ١٦). مقدمة الفتح: (ص ٤٨١).

(٣) طبقات الشافعية: (٢/١٦).

(٤) طبقات الشافعية: (٢/١٦). ومقدمة الفتح: (ص ٤٨١) بلفظ:

ان عشت تفجع بالاحبة كلهم ... وبقاء نفسك لا أبالك أفجع

وذكر أيضا مناسبته وهي نعي عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي اليه. وانظر الارشاد (١/٣٦).

المبحـث الثامـن

البخاري وفتنة اللفـظ

ان العصـر الـذي عاش فيـه امـامنـا البخـاري اشتهرت فيه قضية عقدية كانت مشـارا صاخبا للجدل ومحكا حادا للكشف عن عقيدة الرجال وفتنة هـوجـاء سبرت أغوار القوم فميزت الخبيث من الطيب والثابت الراسخ على نهج السلف الصالح من المتذبذب الذي يميل مع الريح، تلكـم هي قضية خلق القرآن[1].

---

(١) ظهرت هذه المقالة على لسان بشر المَرِيسي على عهد أمير المؤمنين هارون الرشيد ـ الذي بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠ هـ ومات بطوس سنة ١٩٣ هـ. (انظـر ترجمتـه في الاعـلام ٤٣/٩) فقـال: بلغني أن بشـرا المـريسي زعم أن القـرآن مخلوق، عليّ إن أظفرني الله به لأقتلنّه قتلة ما قتلتها أحدا قط. فكان بشر متواريا أيام هارون نحوا من عشرين سنة حتى مات هارون، فظهر ودعا الى الضلالة، وكان الأمين على سنّة من قبله، فلما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسّنوا له القول بخلق القرآن وكان متردّدا في حمل الناس على ذلك، ويراقب بقايا الأشياخ، ثم قوي عزمه على ذلك فحمل الناس عليه وكتب ـ وهو بالرّقّة ـ الى اسحاق ابن ابراهيم ـ وهو صاحب الشرطـة ببغـداد ـ بامتحـان النـاس فامتحنهم ووجه بمن امتنع الى الحبس فأجاب القوم جميعا الا أربعة: أحمد ابن حنبل، ومحمد بن نوح، وعبيد الله بن عمر القواريري، والحسن بن حماد سجّادة، ثم أجاب عبيد الله والحسن، وبقي أحمد ومحمد بن نوح في الحبس وبعد حين توفي محمد بن نوح بعد وفاة المأمون بقليل ثم جاء عهد المعتصم فكان الامتحان على أشده وفي عهده ضرب الامام أحمد ثمانية عشر سوطا وقيل ستة وثلاثين حتى قال بعض الجلّادين: لقد بطل أحمد بن حنبل الشطار، والله لقد ضربته ضربا لو أبرك لي بعير فضربته ذلك الضرب لنقبت عن جوفه. وكان يقول وهو بالحبس: لست أبالي بالحبس، ما هو ومنزلي الا واحد، ولا قتلا بالسيف، انما أخاف فتنة السوط وأخاف أن لا أصبر، فسمعه بعض أهل الحبس وهو يقول ذلك فقال: لا عليك يا أبا عبد الله، فما هو الا سوطان ثم لا تدري أين يقع الباقي، فكأنه سري عنه. وفي اليوم الذي أخـرج فيـه للسيـاط واستعـد لأن يضـرب اذا بانسـان يجـذب ثوبـه من ورائـه ويقول له:

فقد تبنى المعتزلة[1] آنذاك ـ حيث كانت لهم الصولة[2] والجولة[3].

= تعرفني؟ فيقول: لا. قال: أنا أبو الهيثم العيّار، اللص الطرّار، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني ضُربت ثمانية عشر الف سوط بالتفاريق، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين. قال أحمد: فضربت ثمانية عشر سوطا بدل ما ضرب ثمانية عشر ألفا، وخرج الخادم فقال: عفا عنه أمير المؤمنين وكان أحمد من بَعدُ كثيرَ الدعاء والاستغفار لأبي الهيثم هذا. وكان ضربه ثم العفو عنه في العشر اواخر من رمضان سنة عشرين ومائتين، وبعد وفاة المعتصم يخلفه ابنه أبو جعفر هارون الملقب بالواثق سنة سبع وعشرين ومائتين ويستمر امتحان الناس بخلق القرآن لكنه لم يتعرض لأحمد بل أرسل اليه أن لا يساكنه بأرض فاختفى أحمد بقية حياة الواثق وقد روى أن الواثق رجع عن القول بخلق القرآن قبل موته. وبعد الواثق يتولى الأمر المتوكل على الله لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان سنّه ستا وعشرين سنة، فأظهر الله عز وجل به السّنّة، وكشف تلك الغمّة، فشكره الناس على ما فعل حتى قال ابراهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة: الخلفاء ثلاثة: أبو بكر الصديق قاتل أهل الردة حتى استجابوا له، وعمر بن عبد العزيز رد مظالم بني أميّة، والمتوكل محا البدع وأظهر السنة. راجع: مناقب الامام أحمد. (ص ٣٨٥) وما بعدها. وانظر: خلق افعال العباد (ص ١٥) وما بعدها.

(١) قال في القاموس وشرحه (١٥/٨): (والمعتزلة) فرقة (من القدرية زعموا أنهم اعتزلوا فئتي الضلالة عندهم) (أو سماهم به) سيد التابعين (الحسن) بن يسار البصري (لما اعتزله واصل بن عطاء) وكان من قبل يختلف اليه (و) كذا (أصحابه) منهم عمرو بن عبيد وغيره (الى اسطوانة من اسطوانات المسجد فشرع) واصل (يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين. فقال الحسن: اعتزل عنا واصل) فسموا المعتزلة لذلك.

(٢) صال الفحل صولا وصيالا: وثب للقتال، والصولة المرة. المصباح (ص ٤١٦).

(٣) جال الفرس في الميدان يجول جولة وجولانا: قطع جوانبه. المصباح (ص ١٤٠).

دعوى خلق القرآن وقسروا الناس بقوة السلطان ـ الذي كان يرى رأيهم ويعتقد معتقدهم ـ على التسليم لها واعتناقها، لكن الله عز وجل نصر دينه وأعلا كلمته بثبات امام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله فثبت على الحق وصبر على اضطهاد القوم وتعذيبهم ولم تأخذه في الله لومة لائم فظل طودا شامخا لا تزعزعه الرياح فكان مثلا يحتذى واماما يقتدى به رضي الله عنه وأرضاه.

وكان البخاري ـ وهو تلميذ أحمد وعلى شاكلته ـ قد امتحن هو الآخر بهذه القضية ولكن من جهة لفظ القرآن.

(وقد ظن بعضهم أن البخاري خالف في ذلك الامام أحمد، وليس كذلك، بل من تدبر كلامه لم يجد فيه خلافا معنويا، ولكن العالِم من شأنه اذا ابتلي في رد بدعة أكثر في كلامه في ردها دون ما يقابلها[1]، فلما أبتلي أحمد بمن يقول: (القرآن مخلوق) كان أكثر كلامه في الرد عليهم حتى بالغ، فأنكر على من يقف ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق ، وعلى من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق) لئلا يتذرع بذلك من يقول: (القرآن بلفظي مخلوق) مع أن الفرق بينهما لا يخفى عليه، ولكنه يخفى على البعض.

وأما البخاري فأبتلي بمن يقول: أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال: المداد والورق، فكان أكثر كلام البخاري في الرد عليهم)[2].

وسنتعرض فيما يأتي لأقوال البخاري في هذا الصدد ولموقف مخالفيه منه وسبب مخالفتهم والباعث لها وبيان أن الحق كان مع الامام الثبت رحمه الله تعالى.

---

(١) أي تثبيت السنة. (شيخ).

(٢) الامام البخاري ـ رضي الله عنه ـ امام الحفاظ والمحدثين. للدكتور الندوي: (ص ٧٠).

فقد سئل محمد بن اسماعيل عن اللفظ بنيسابور فقال: حدثني عبيد الله بن سعيد ـ يعني أبا قدامة[1] ـ عن يحيىٰ بن سعيد قال: أعمال العباد كلها مخلوقة. فمرقوا عليه. فطلب منه الرجوع عن هذا القول حتى يعودوا اليه فقال: لا أفعل الا أن يجيئوا بحجة فيما يقولون أقوى من حجتي[2].

وقال البخاري: أما أفعال العباد فمخلوقة، واستدل بما رواه بسنده عن حذيفة[4] قال: قال النبي ﷺ: (ان الله يصنع كل صانع وصنعته)[3].

وروى عن يحيى بن سعيد[5]: مازلت اسمع أصحابنا يقولون ان افعال العباد مخلوقة. قال البخاري: حركاتهم وأصواتهم، واكتسابهم، وكتابتهم، مخلوقة. فأما القرآن المتلو المبين المثبت في المصاحف المسطور المكتوب الموعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بخلق قال الله تعالى: [6]

﴿ بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ﴾[7].

---

(١) ابن يحيى اليشكري مولاهم، السرخسي، نزيل نيسابور، الحافظ، ثقة مأمون، أظهر السنة بسرخس ودعا اليها، مات سنة ٢٤١ هـ. انظر التقريب (١/٥٣٣)، والخلاصة (٢٥٠).

(٢) تاريخ بغداد: (٢/٣٠). يقول الراوي: وأعجبني من محمد بن اسماعيل ثباته.

(٣) حذيفة بن اليمان، واسمه حُسَيْل (مصغر) العبسي، أبو عبد الله الكوفي، صحابي جليل من السابقين أعلمه رسول ﷺ بما كان وما يكون الى يوم القيامة من الفتن والحوادث، افتتح الدينور وما سَبَذان وهمذان والري، روى عنه الطفيل والأسود بن يزيد وزيد بن وهب وربعي بن خراش، مات سنة ٣٦ بعد قتل عثمان بأربعين ليلة. (الخلاصة: ٧٤).

(٤) تاريخ بغداد: (٢/٣١)، طبقات الشافعية: (٢/١١ و ١٢). خلق أفعال العباد: (ص ٤٦).

(٥) يعنى القطان.

(٦) سورة العنكبوت، آية: (٤٩).

(٧) خلق أفعال العباد: (ص ٤٧)، تاريخ بغداد: (٢/٣١) طبقات الشافعية: (٢/١١ و ١٢). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٠) الاعتقاد للبيهقي ط باكستان (ص ٤١)، والقرآن متلو

وبيانا للفرق بين التلاوة والمتلو، والقراءة والقرآن، وكشفا عن وجه الحق في ذلك، يقول البخاري: وقد يقال: فلان حسن القراءة ورديء القراءة ولا يقال: حسن القرآن ورديء القرآن، وانما نُسب الى العباد القراءةُ لا القرآن، لأن القرآنَ كلامُ الرب جل ذكرُه والقراءةَ فعلُ العبد، ولا يخفى معرفةُ هذا القدر الا على من أعمى الله قلبه، ولم يوفقه ولم يهده سبيل الرشاد، وليس لأحد أن يشرّع في أمر الله عزّ وجل بغير علم، كما زعم بعضهم أن القرآنَ بألفاظنا وألفاظَنا به شيء واحدٌ والتلاوةَ هي المتلو والقراءةَ هي المقروء، فقيل له: ان التلاوة فعل التالي وعمل القارئ فرجع وقال: ظننتهما مصدرين[1]، فقيل له: هلا أمسكت كما أمسك كثير من أصحابك، ولو بعثت الى من كتب عنك فاستردت ما أثبت وضربت عليه، فزعم أن كيف يمكن هذا، وقد قلت ومضى؟ فقيل له[2]:

كيف جاز لك أن تقول في الله عز وجل شيئا لا يقوم به شرح وبيان[3] اذا لم تميز بين التلاوة والمتلو؟ فسكت اذ لم يكن عنده جواب[4].

لكن شانئيه أبوا الا أن يلصقوا به تهمة القول: (لفظي بالقرآن مخلوق)، ولعلهم جعلوا قوله بخلق أفعال العباد ذريعة ومستندا لهذه التهمة.

بالالسنة قال الله تعالى: ﴿ **لا تحرك به لسانك** ﴾.

فالقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظ في صدورنا في الحقيقة، متلو بالسنتنا في الحقيقة، مسموع لنا في الحقيقة كما قال: ﴿ **فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾. الاعتقاد (ص ٤٠ - ٤١).

(١) أي أن التلاوة والمتلو مصدران، وليس كذلك فان المصدر: التلاوة، والمتلو: هو الواقع عليه التلاوة فهو غير المصدر. (شيخ).

(٢) في طبقات الشافعية: فقلت له.

(٣) في طبقات الشافعية: شرحا وبيانا.

(٤) خلق افعال العباد: (ص ١٠٥). طبقات الشافعية: (١٢/٢).

ولقد كان لشيخه محمد بن يحيى الذهلي الأثر البالغ في ترويج هذه التهمة ـ كما يظهر من مجرى روايات الأحداث ـ فانه بعد ورود البخاري نيسابور ظهر الخلل في مجالس الذهلي فحسده بعد ذلك ـ كما يقولون[1] ـ وتكلم فيه[2]. وزعم أنهم كتبوا اليه من بغداد أن البخاري تكلم في اللفظ ونهوه فلم ينته[3]، وعليه فقد نادى في الناس أن لا يقربوه ولا يجالسوه ومن فعل فلا يختلفن الى مجلسنا ولا يقربن الينا[4].

ثم يبين للملأ من حوله العقيدة الصحيحة في القرآن معرّضا بالبخاري فيقول: القرآن كلام الله غير مخلوق من جميع جهاته وحيث يتصرف فمن لزم هذا استغنى عن اللفظ وعما سواه من الكلام في القرآن[5].

وفي اشارة واضحة باصبع الاتهام الى البخاري يضيف قائلا:

---

(١) مع أن الذهلي هو الذي قال لأصحابه لما ورد البخاري نيسابور: اذهبوا الى هذا الرجل الصالح فاسمعوا منه. فذهب الناس اليه وأقبلوا على السماع منه. قال السبكي في طبقاته (٢/١٢ و ١٣): ولا يرتاب المنصف في أن محمد ابن يحيى الذهلي لحقته آفة الحسد التي لم يسلم منها الا أهل العصمة، وقد سأل بعضهم البخاري عما بينه وبين محمد بن يحيى فقال البخاري: كم يعترى محمد بن يحيى الحسد في العلم والعلم رزق الله يعطيه من يشاء. اهـ.

(٢) انظر تاريخ بغداد: (٢/٣٠) طبقات الشافعية: (٢/١١). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٠).

(٣) وسيأتي ما يكذب هذا، فأن البخاري قال للامام أحمد ببغداد: . . ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهوجهمي كافر

(٤) انظر تاريخ بغداد (٢/٣١). تهذيب الاسماء (١/٦٩). طبقات الشافعية (٢/١٢). مقدمة الفتح (ص: ٤٩١) وفيه: وقال الحاكم: ولما وقع بين البخاري وبين الذهلي في مسئلة اللفظ انقطع الناس عن البخاري الا مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة. قال الذهلي: ألا من قال باللفظ فلا يحل له أن يحضر مجلسنا فأخذ مسلم رداءه فوق عمامته وقام على رؤس الناس فبعث الى الذهلي جميع ما كان كتبه عنه على ظهر حمّال.

(٥) تاريخ بغداد: (٢/٣١). وهذه عقيدة الامام أحمد رضي الله عنه.

ومن زعم أن لفظي بالقرآن مخلوق فهذا مبتدع لا يجالس ولا يكّلم[1]، ومن ذهب بعد مجلسنا هذا الى محمد بن اسماعيل البخاري فاتهموه فانه لا يحضر مجلسه الا من كان على مثل مذهبه[2].

لكن الامام البخاري يكذّب هذا الزعم جازما ينفي أن يكون قاله، فقد سمعه محمد ابن نصر المروزى[3] يقول:

من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فاني لم أقله. قال الراوي: فقلت له: يا أبا عبد الله قد خاض الناس في هذا وأكثروا فيه. فقال: ليس الا ما أقول وأحكي لك عنه[4].

وكذلك روى أبو عمرو الخفاف[5] عنه فانه قال: (أتيت محمد بن اسماعيل فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه فقلت: يا أبا عبد الله ها هنا أحد يحكى عنك أنك قلت هذه المقالة. فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك من زعم من أهل نيسابور وقُومِس[6] والرَّى،

(١) قال السبكي في طبقاته (٢/١٢): وانما أراد محمد بن يحيى ـ والعلم عند الله ـ ما أراده أحمد بن حنبل.. من النهي عن الخوض في هذا ولم يرد مخالفة البخاري، وان خالفه وزعم أن لفظه الخارج من شفتيه المحدثتين قديم فقد باء بأمر عظيم، والظن به خلاف ذلك وانما أراد هو وأحمد وغيرهما من الأئمة النهي عن الخوض في مسائل الكلام، وكلام البخاري عندنا محمول على ذكر ذلك عند الاحتياج اليه، فالكلام في الكلام عند الاحتياج واجب، والسكوت عنه عند عدم الاحتياج سنة.. اهـ.

(٢) تاريخ بغداد: (٢/٣١ و ٣٢). مقدمة الفتح: (ص ٤٩١).

(٣) الفقيه أبو عبد الله، ثقة حافظ، امام جبل، من كبار الثانية عشرة، مات سنة (٢٩٤ هـ). التقريب (٢/٢١٣).

(٤) تاريخ بغداد (٢/٣٢). ط الحنابلة: (١/٢٧٧).

(٥) الحافظ الامام محدث خراسان: أحمد بن نصر بن ابراهيم النيسابوري سمع اسحاق بن راهويه وأبا مصعب الزهري مات سنة ٢٩٩. انظر التذكرة: (٢/٦٥٤).

(٦) قومس: بالضم، ثم السكون وكسر الميم، وسين مهملة: كورة كبيرة واسعة بها مدن وقرى ومزارع في ذيل جبل طبرستان، قصبتها: دامغان، بين الري ونيسابور. وبسطام

وهَمَـذان[1]، وحلوان، وبغـداد والكـوفـة والمـدينة ومكة والبصرة أني قلت: لفظي بالقـرآن مخلوق فهـو كذاب فاني لم اقـل هذه المقـالة)[2]. ويضيف البخاري مبينا سـبب سـوء فهم من اتهمه بهذه المقالة فيقول لأبي عمرو: (الا أني قلت أفعال العباد مخلوقه)[3].

لقد كان البخاري ـ رحمه الله ـ يكره الخوض في هذه القضية ويرى أن السؤال عنها والامتحان فيها بدعة الا أنه اضطر الى الكلام فيها اضطرارا ومع تحفظه البالغ وبينانه الشافي لها لم ينج من الاتهام ومن سـوء فهم كلامه[4].

= من مدنها. مراصد (١١٣٤/٣).

(١) همـذان: بالتحـريـك، والـذال المعجمـة، وآخـره نون: مدينـة من الجبال، أعذبها ماء وأطيبهـا هواء، وهي اكبـر مدينـة بهـا. خربهـا بخت نصـر الى ان عمرهـا دارا بن دارا وحَصّنها. انظر المراصد: (١٤٦٤/٣).

(٢) تاريـخ بغـداد: (٣٢/٢)، طبقـات الحنـابلة: (٢٧٧/١ و ٢٧٨) طبقـات الشـافعيـة: (١٣/٢). مقدمة الفتح: (ص ٤٩١).

(٣) تاريخ بغداد: (٣٢/٢). طبقات الشافعية: (١٣/٢). مقدمة الفتح (ص ٤٩١).

(٤) قال السبكي في طبقاته (١٣/٢): فان قلت: اذا كان حقا لِمَ لا يفصح به؟ قلت: سبحان الله قد أنبأناك ان السر فيه تشديدهـم فـي الخوض في علم الكلام خشية أن يجرهم الكلام فيه الى ما لا ينبغي، وليس كل علم يفصح به، فاحفظ ما نقلته اليك واشدد عليه يديك، ويعجبني ما أنشده الغزالي في منهاج العابدين لبعض أهل البيت:

انـي لأكـتـم من علمـي جواهـره ... كي لا يرى الـحـق ذو جهـل فيـفـتـتـنـا
يا رب جوهـر علم لو أبـوح ... لقـيـل لي أنـت ممـن يعـبـد الـوثـنـا
ولا ستحـل رجـال صالحـون دمي ... يرون أقـبـح ما يأتونه حسـنـا
وقـد تقـدم في هذا أبـو حسـن ... الـى الـحـسـيـن ووصّـى قبـله الـحـسـنـا

فقد قال أبو أحمد بن عدي[1]: ذكر لي جماعة من المشايخ أن محمد بن اسماعيل لما ورد نيسابور واجتمعوا عليه حسده بعض المشايخ فقال لأصحاب الحديث: ان محمد ابن اسماعيل يقول: ان اللفظ بالقرآن مخلوق فامتحنوه، فلما حضر الناس قام اليه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن، مخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه ولم يجبه فأعاد السؤال، فأعرض عنه، ثم أعاد، فالتفت اليه البخاري وقال القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، والامتحان بدعة. فشغب[2] الرجل، وشغب الناس وتفرقوا عنه وقعد البخاري بمنزله[3]

قال السبكي: تأمل كلامه ما أذكاه، ومعناه - والعلم عند الله - اني لم أقل لفظي بالقرآن مخلوق لأن الكلام في هذا خوض في مسائل الكلام، وصفات الله لا ينبغي الخوض فيها الا للضرورة، ولكني قلت أفعال العباد مخلوقة وهي قاعدة مغنية عن تخصيص هذه المسألة بالذكر، فان كل عاقل يعلم أن لفظنا من جملة أفعالنا وأفعالنا مخلوقة فألفاظنا مخلوقة[4]. اهـ.

ثم إنّ هذا القول اعني: (لفظي بالقرآن مخلوق) قد يوهم ارادة القرآن به فتكون النتيجة أن القرآن مخلوق وهو قول موقع في المحذور وهذا ما عناه البخاري فيما عرضه على شيخه الامام أحمد بن حنبل بأن من زعم أن

---

(١) عبد الله بن عدي بن محمد بن مبارك الجرجاني ويعرف أيضا بابن القطان، الامام الحافظ الكبير، أحد الاعلام صاحب (الكامل في الجرح والتعديل) ولد سنة ٢٧٧ وسمع منه ٢٩٠ ومات سنة ٣٦٥ هـ. انظر طبقات الحفاظ: (٣٨٠).

(٢) الشغْب بالتسكين تهييج الشر ولا يقال: شَغَب بالتحريك (المختار ص ٤٣٠). وشغبت القوم وعليهم وبهم شغبا - من باب نفع - هيجت الشر بينهم. المصباح: (ص ٣٧٣).

(٣) طبقات الشافعية: (٢/١١). وانظر: مقدمة الفتح: (ص ٤٩٠).

(٤) طبقات الشافعية: (٢/١٣).

لفظه بالقرآن مخلوق، فهو جهمي[١] كافر وأقره الامام أحمد عليه فقد ذكر في طبقات الحنابلة[٢] أن البخاري قال لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أنا رجل مبتلي، قد ابتليت أن لا أقول لك، ولكن أقول فان انكرت شيئا فردني عنه: القرآن من أوله الى آخره كلام الله، ليس شيء منه مخلوقا.

قال السبكي: وكيف يظن بالبخاري أنه يذهب الى شيء من أقوال المعتزلة وقد صح عنه فيما رواه الفربري وغيره أنه قال: اني لا ستجهل من لا يكفر الجهمية[٣].

وقد سئل البخاري ـ لما وقع ما وقع من شأنه ـ عن الايمان فقال: قول وعمل يزيد وينقص، والقرآن كلام الله غير مخلوق، وأفضل الصحابة أبو بكر، ثم عمر ثم عثمان، ثم علي. على هذا حييت وعليه أموت وأبعث ان شاء الله تعالى[٤].

وهذه هي عقيدته في القرآن التي مات عليها ولقي الله بها فانه قبل موته بيوم يسأله بعضهم: يا أبا عبد الله ما تقول في القرآن؟ فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق. فيقول السائل: ان الناس يزعمون انك تقول: ليس في

---

(١) الجهمية ينتسبون الى جهم بن صفوان السمرقندي، وهو الذي أظهر نفي الصفات والتعطيل وهو أخذ ذلك عن الجعد بن درهم الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط. وكان جهم بعده بخراسان. قتل جهم بخراسان على يد سَلْم بن أحوز بعد أن فشت مقالته في الناس، وتقلدها بعده المعتزلة، ولكن كان جهم أدخل في التعطيل منهم، لأنه ينكر الأسماء حقيقة، وهم لا ينكرون الاسماء بل الصفات. راجع شرح العقيدة الطحاوية ط ٥ المكتب الاسلامي ١٣٩٩ هـ صفحة ٥٩٠ ـ ٥٩٢. وكان هلاك جهم في زمان صغار التابعين قبض عليه نصر بن سيار وأمر بقتله سنة ١٢٨ هـ. انظر: الاعلام: (١٣٨/٢).

(٢) طبقات الحنابلة: (٢٧٨/١ و ٢٧٩)، دون أن يذكر سندها.

(٣) طبقات الشافعية: (١٢/٢).

(٤) تهذيب التهذيب: (٥٣/٩). مقدمة الفتح: (ص ٤٩١).

المصاحف قرآن ولا في صدور الناس قرآن. فقال: استغفر الله أن تشهد علي بشيء لم تسمعه مني، أقول كما قال الله تعالى: ﴿ **والطور وكتاب مسطور** ﴾[1] أقول في المصاحف قرآن وفي صدور الناس قرآن فمن قال غير هذا يستتاب، فان تاب والا فسبيله سبيل الكفر[2].

واذا كان الامام أحمد ـ رحمه الله ـ قد ابتلي بفتنة خلق القرآن وناله ما ناله من أذى على يد خصومه ومخالفيه فثبت على عقيدته وصبر واحتسب، فان ما لحق الإمام البخاري ـ رحمه الله ـ من ظلم وأذى كان أشد وقعا وكان ذا أثر سلبي يحاول الحط من مقامه الرفيع في نفوس الناس.

أما كونه أشد وقعا وأكثر مرارة فلأنه ظلم صادر ممن هو على نهجه وعقيدته ومن أصحاب كانوا له بالأمس محبين مصافين، وقديما قيل[3]:

وظلم ذوى القربى أشدّ مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وأما كونه سلبي الأثر فلأن ما ابتلي به البخاري انما هو اتهام باطل مخالف لمعتقده مما جعل كثيرا من الناس يشكّون ـ على الأقل ـ في موقفه

---

(١) سورة الطور، الآيات: ١ و ٢، والطور: هو كل جبل ينبت أما الذي لا ينبت فهو جبل، والمراد به هنا طور سيناء كما قال مجاهد والسدى. والمسطور: المكتوب، والمراد بالكتاب القرآن وقيل هو اللوح المحفوظ، وقيل جميع الكتب المنزلة، وقيل الواح موسى، وقيل: ما تكتبه الحفظة.

راجع: الجامع لاحكام القرآن للقرطبي: (١٧/ ٥٨ و ٥٩). وتفسير ابن كثير: (٤/ ٢٣٨). وفتح القدير للشوكاني: (٤/ ٩٤).

(٢) تاريخ بغداد: (٢/ ٣٢ و ٣٣). وطبقات الحنابلة: (١/ ٢٧٨).

(٣) القائل طرفة بن العبد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي الذي قتله عامل البحرين للملك عمرو بن هند بأمر من عمرو سنة ٦٠ قبل الهجرة وهو ابن عشرين عاما. انظر الاعلام: (٣/ ٣٢٤). والبيت من معلقته التي مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

من هذه القضية اذا لم نقل يجزمون بأنه ليس على منهج السلف فيها حتى ترك بعضهم الرواية عنه كما ذكر ابن أبي حاتم فانه قال: سمع منه أبي وأبو زرعة ثم تركا عندما كتب اليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق(١).

لأنهم اعتبروا هذا القول جارحا للبخاري وقادحا فيه(٢)

على أننا لو فرضنا أن البخاري قد قال: بأن الفاظنا(٣) بالقرآن مخلوقة فحسن الظن به يبعد أن يريد غير ظاهر العبارة، وهو حق.

(ولكن القوم كانوا على عصبية شديدة وتهيب عظيم في هذا الموضوع لما نال أهل السنة والحديث وامامهم أحمد ابن حنبل من الفتنة الشديدة، فشغب عليه الناس وانفضّوا عنه، وخشي البخاري على نفسه فترك مدينة نيسابور فذهب الى بلدته بخارى حيث استقبل(٤) احسن استقبال)(٥).

---

(١) الجرح والتعديل: (١٩١/٧). وانظر تهذيب التهذيب (٥٤/٩).

(٢) وانظر فيض الباري: (٢٧٣/١)، حيث قال عند ذكره حسين بن علي الكرابيسي - ومنه تعلم البخاري وداود الظاهري مسألة (لفظي بالقرآن مخلوق).. فان كانت هذه المسألة هي سبب الجرح فيه، فالبخاري أيضا يصير مجروحا. اهـ.

(٣) المراد بالالفاظ اي الأصوات فالصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري، فالذي يحكم عليه بالكفر - كما قال الامام أحمد والبخاري - انما الذي يريد بقوله: (لفظي بالقرآن مخلوق) القرآن. قال البيهقي في العقائد (ص ٤١): فانما انكر قول من تذرع بهذا الى القول بخلق القرآن، وكان يستحب ترك الكلام فيه لهذا المعنى. اهـ. ولهذا فقد انكر أحمد رحمه الله على تلميذه أبي طالب قوله: لفظي بالقرآن غير مخلوق. وكره الكلام في اللفظ - انظر: العقائد للبيهقي.

(٤) حتى أنهم نثروا على رأسه الذهب والفضة. انظر البداية والنهاية: (٢٧/١١) ومقدمة الفتح: (٤٩٣) وروى: أن القباب نصبت له على فرسخ من البلد واستقبله عامة أهل البلد حتى لم يبق مذكور.

(٥) انظر: الامام الترمذي. للدكتور نور الدين عتر: (ص ٣٥).

المبحـــث التـاســـع
ثناء الناس عليه وتوقيرهم ايـاه

لقد احتل البخاري مكانا مرموقا في قلوب الناس فكل من عرفه أحبه وأثنى عليه خيرا، وهذه جملة من أقوال أهل العلم والمعرفة فيه:

قال أحمد بن سيار المروزى[1]: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيـرة الجعفي، أبــو عبـد الله، طلب العلم وجـالس النـاس ورحـل في الحديث ومهر فيه وأبصر، وكان حسن المعرفة، حسن الحفظ، وكان يتفقه[2].

وقال الامام أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل[3].

وقال موسى بن هارون الحمّال[4] ببغداد: عندي لو أن أهل الاسلام اجتمعوا على أن ينصبوا مثل محمد بن اسماعيل آخر ما قدروا عليه[5].

وقال محمد بن بشار: عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، ومحمد بن اسماعيل البخاري، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي، غلماني خرجوا من تحت كرسيّ .

---

(١) ابن أيوب، أبو الحسن، المروزي، الفقيـه، ثقـة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة ٢٦١ هـ. (التقريب: ١٦/١)، كان يقاس بابن المبارك في عصره (الخلاصة: ٧).

(٢) تاريخ بغداد: (٦/٢). تهذيب التهذيب: (٤٨/٩).

(٣) تاريخ بغداد: (٢١/٢). ط الحنابلة: (٢٧٧/١). تهذيب الاسماء: (٦٨/١). شرح النووي: (ص ٤). تهذيب الكمال: (١١٧٢/٣) .

(٤) ابن عبد الله الحمال (بالمهملة)، ثقة حافظ كبير، بغدادي، من صغار الحادية عشرة مات سنة ٢٩٤ هـ. (التقريب: ٢٨٩/٢) .

(٥) تاريخ بغداد: (٢٢/٢). تهذيب الاسماء: (١١٧٢/٣).

وقال أيضا ـ سنة ثمان وعشرين ومائتين ـ: ما قدم علينا[1] مثل محمد بن اسماعيل[2].

وقال البخاري: لما دخلت البصرة صرت الى مجلس محمد بن بشار فلما خرج وقع بصره علي فقال: من أين الفتى؟ قلت: من أهل بخارى. قال: كيف تركت أبا عبد الله؟ فأمسكت. فقال له أصحابه: رحمك الله هو أبو عبد الله، فقام فأخذ بيدي وعانقني وقال: مرحبا بمن أفتخر به منذ سنين[3].

وعندما ذكر لعلي بن المديني قول البخاري: ما تصاغرت نفسي عند أحد الا عند علي بن المديني قال: ذروا قوله هو ما رأى مثل نفسه[4].

وكان البخاري يجلس عن يمين علي بن المديني وكان ابن المديني اذا حدث التفت الى البخاري كأنه يهابه[5].

وذاكره أصحاب عمرو بن علي بحديث، فقال: لا أعرفه. فسرّوا بذلك، وساروا الى عمرو بن علي[6] فقالوا له: ذاكرنا محمد بن اسماعيل البخاري بحديث فلم يعرفه[7] فقال عمرو بن علي: حديث لا يعرفه محمد

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/ ١٧) وانظر: تهذيب الاسماء: (١/ ٦٨). شرح النووي (ص ٤). تهذيب الكمال: (٣/ ١١٧١).

(٢) يعني البصرة. (تهذيب الاسماء: ١/ ٦٨).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/ ١٧). وانظر تهذيب الاسماء: (١/ ٦٩). شرح النووي: (ص ٤). تهذيب الكمال: (٣/ ١١٧١).

(٤) تاريخ بغداد: (٢/ ١٨). تهذيب الاسماء (١/ ٦٩). شرح النووي: (ص ٥) تهذيب الكمال: (٣/ ١١٧١).

(٥) تاريخ بغداد: (٢/ ١٨). وانظر مقدمة الفتح: (ص ٤٨٣).

(٦) ابن بحر بن كنيز (تصغير كنز) بنون وزاي، أبو حفص الفلّاس، الصيرفي، الباهلي البصري، ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة ٢٤٩ هـ. (التقريب: ٢/ ٧٥).

(٧) تاريخ بغداد: (٢/ ١٨). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٣).

بن اسماعيل ليس بحديث[(١)].

وكان البخاري غلاما عندما رآه قريبه محمد بن قتيبة في مجلس أبي عاصم النبيل فقال له: من أين أنت؟ قال: من بخارى. قال: ابن من؟ فقال: بن اسماعيل. فقال له: أنت قرابتي فعانقه، فقال له رجل في مجلس أبي عاصم: هذا الغلام يناطح الكباش[(٢)].

قال أبو معشر حمدويه بن الخطاب: لما قدم أبو عبد الله محمد بن اسماعيل من العراق قدمته الأخيرة وتلقاه من تلقاه من الناس وازدحموا عليه بالغوا في بره[(٣)]. فقيل له في ذلك وفيما كان من كرامة الناس وبرهم له. فقال: فكيف لو رأيتم يوم دخولنا البصرة[(٤)].

وقال أبو بكر بن أبي شيبة[(٥)] ومحمد بن عبد الله بن نمير[(٦)]. ما رأينا مثل محمد ابن اسماعيل[(٧)].

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/١٨). تهذيب الاسماء: (١/٦٩). شرح النووي: (ص ٥) تهذيب التهذيب (٩/٥٠).

(٢) تاريخ بغداد: (٢/١٨)، وفي: (ص ٢١): وكان ابن صاعد اذا ذكر محمد بن اسماعيل يقول: الكبش النطاح. وانظر: تهذيب الكمال: (٣/١١٧٢) ومقدمة الفتح: (ص ٤٨٢)، وقال: يعني يقاوم الشيوخ.

(٣) في طبقات الشافعية: (٢/١٠): لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا أو حمارا وسوى الرجالة.

(٤) تاريخ بغداد: (٢/١٨ و ١٩).

(٥) عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عثمان العبسي مولاهم، الكوفي، الحافظ، أحد الاعلام صاحب المصنف، روى عن شريك وهشيم وابن المبارك وابن عيينة، وخلق، وروى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، اجتمع في مجلسه نحو ثلاثين ألفا، مات سنة ٢٣٥ هـ. انظر: الخلاصة: (٢١٢).

(٦) تصغير نمر. الهمْداني، بسكون الميم، الكوفي، أبو عبد الرحمن، ثقة حافظ فاضل، من العاشرة، مات سنة ٢٣٤ هـ. (التقريب ٢/١٨٠).

(٧) تاريخ بغداد: (٢/١٩). شرح النووي: (ص ٥).

وقال سليم بن مجاهد: ما رأيت بعيني منذ ستين سنة أفقه ولا أورع ولا أزهد في الدنيا من محمد بن اسماعيل[1].

وقال الترمذي: كان محمد بن اسماعيل عند عبد الله بن مُنَيْر[2]، فلما قام من عنده قال: يا أبا عبد الله، جعلك الله زين هذه الأمة. قال ابو عيسى: فاستجيب له[3].

وكان اسماعيل بن أبي أويس[4] اذا انتخب البخاري من كتابه نسخ ما انتخبه لنفسه وقال: هذه أحاديث انتخبها محمد بن اسماعيل من حديثي[5].

وقال الامام أحمد في آخر ما ودعه البخاري عائدا الى خراسان يا أبا عبد الله تترك العلم والناس وتصير الى خراسان[6].

وكتب أهل بغداد اليه:

المسلمون بخير ما بقيت لهم   وليس بعدك خير حين تفتقد[7].

---

(١) طبقات الشافعية: (٢/١١).

(٢) منير: بنون آخره راء مهملة مصغر، ابو عبد الرحمن، الزاهد، الحافظ، الجوال، روى عن النضر بن شميل ووهب بن جرير وخلق، وروى عنه البخاري وقال: لم أر مثله، والترمذي والنسائي ووثقه، مات سنة ٢٤١ هـ. (الخلاصة: ٢١٦).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/٢٦ و ٢٧). طبقات الشافعية: (٢/٨).

(٤) اسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، أبو عبد الله، المدني، روى عن خاله مالك وأخيه عبد الحميد، وعنه البخاري ومسلم قال الحافظ: صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه، من العاشرة، مات سنة ٢٢٦. انظر الخلاصة: (٣٥) والتقريب: (١/٧١).

(٥) تاريخ بغداد: (٢/١٩)، (وصف أهل الحجاز والكوفة له).

(٦) تاريخ بغداد: (٢/٢٢، و ٢٣). ط الحنابلة: (١/٢٧٧). طبقات الشافعية (٢/٥).

(٧) تاريخ بغداد: (٢/٢٢). معرفة علوم الحديث: ص ٧٤. مقدمة الفتح (ص ٤٨٥).

وكان بعضهم يتمنّى ـ لو كان الامر له ـ ان يزيد في عمره من أجل العلم ومنفعه الناس، فهذا يحيى بن جعفر يقول: لو قدرت أن أزيد في عمر محمد بن اسماعيل لفعلت، فان موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن اسماعيل ذهاب العلم(١).

وقال رجاء بن المرجي المروزى الحافظ: فضل محمد بن اسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء. فقال له رجل: يا أبا محمد كل ذلك بمرة؟ فقال: هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض(٢).

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: من قال في محمد بن اسماعيل شيئا فمني عليه ألف لعنة(٣).

وقال ـ أيضا ـ: لو دخل محمد بن اسماعيل البخاري من هذا الباب لملئت منه رعبا ـ يعني أني لا أقدر أن أحدث بين يديه ـ(٢).

وقال: حدثنا محمد بن اسماعيل البخاري التقي النقي العالم الذي لم أر مثله(٤).

وقال عبد الله بن حماد الآملي: وددت أني شعرة في صدر محمد بن اسماعيل(٣).

وقال مسلم بن الحجاج للبخاري: لا يبغضك الا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك(٥)

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/٢٤). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٤).
(٢) تاريخ بغداد: (٢/٢٥). مقدمة الفتح: (ص ٤٨٣ و ٤٨٤).
(٣) تاريخ بغداد: (٢/٢٨). طبقات الشافعية: (٢/٨).
(٤) تاريخ بغداد: (٢/٢٨). تهذيب الاسماء: (١/٦٩ و ٧٠) شرح النووي ص ٥.
(٥) تاريخ بغداد: (٢/٢٩). تهذيب الاسماء: (١/٧٠) وفيه: (سؤال الصبى لمعلم). شرح النووي: (ص ٥).

وقد رؤى مسلم بين يدي البخاري وهو يسأله سؤال الصبي المتعلم .

وقال الحسين بن محمد المعروف بعبيد العجل[1]: ما رأيت مثل محمد بن اسماعيل، ومسلم الحافظ لم يبلغ محمد بن اسماعيل، ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعون الى محمد ابن اسماعيل أيّ شيء يقول، يجلسون بجنبه. وذُكرت له قصةُ محمد بن يحيى[2]، فقال: ما له ولمحمد بن اسماعيل، كان محمد بن اسماعيل أمة من الأمم، وكان أعلم من محمد بن يحي بكذا، وكذا وكان محمد بن اسماعيل دّينا فاضلا يُحسن كل شيء.[3]

وقد شوهد الامام مسلم بن الحجاج يأتي الى البخاري فيقبّل ما بين عينيه، ويقول: دعني حتى أقبل رجليك يا استاذ الاستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله[4].

قال النووي[5]: واعلم أن وصف البخاري ـ رحمه الله ـ بارتفاع المحل

---

(١) هو الحافظ المتقن أبو علي حسين بن محمد حاتم البغدادي، تلميذ يحيى بن معين، قال الخطيب: كان حافظا متقنا، مات في صفر سنة ٢٩٤ هـ. انظر: التذكرة: (٢/ ٦٧٢).

(٢) أي الذهلي، وما كان منه في اثارة الفتنة في وجه الامام البخاري، كما سبق ذكره.

(٣) تاريخ بغداد: (٢/ ٢٩ و ٣٠).

(٤) طبقات الحنابلة: (١/ ٢٧٣). تهذيب الاسماء: (١/ ٧٠). شرح النووي: (ص٥). طبقات الشافعية: (٢/ ٩).

(٥) الشيخ العلامة محيى الدين أبو زكرياء يحيى بن شرف بن مرى الشافعي (٦٣١ ـ ٦٧٦) استاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين، علامة في الفقه والحديث وأصناف العلوم، مولده ووفاته بِنَوا (من قرى حوران بسورية) واليها نسبته له مصنفات عديدة في الفقه والحديث وغير ذلك منها: المجموع شرح المهذب، ومنهاج الطالبين وشرح صحيح مسلم ورياض الصالحين. انظر: الاعلام: (٩/ ١٨٤)، وطبقات الشافعية للسبكي: (٥/ ١٦٥).

التقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران متفق عليه فيما تأخر وتقدم من الازمان ويكفي في فضله أن معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الاعلام المبرزون والحذاق المتقنون[1]

وقال أيضا: ومناقبه لاتستقصى لخروجها عن أن تحصى ومنقسمة الى حفظ ودراية، واجتهاد في التحصيل ورواية، ونسك وافادة، وورع وزهادة، وتحقيق واتقان، وتمكن وعرفان، وأحوال وكرامات من أنواع المكرمات. ويوضح ذلك ما أشرت اليه من أقوال اعلام أئمة المسلمين أولي الورع والدين، والحفاظ النقاد المتقنين، الذين لا يجازفون في العبارات، بل يتأملونها ويحررونها ويحافظون على صيانتها أشدّ المحافظات[2]

قال ابن النديم[3] في حقه: (من علماء المحدثين الثقات)[4].

وقال الذهبي[5]: كان رأسا في الذكاء، رأسا في العلم، ورأسا في الورع والعبادة[6].

---

(١) شرح النووي: (٥ ـ ٦). وتهذيب الاسماء: (١/٧١).

(٢) شرح النووي: (ص ٦). تهذيب الاسماء: (١/٧٦).

(٣) أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحاق بن محمد بن اسحاق صاحب كتاب الفهرست من أقدم كتب التراجم، بغدادي، يظن أنه كان ورّاقا يبيع الكتب، كان معتزليا متشيعا. مات سنة ٤٣٨ هـ. انظر: الاعلام: (٦/٢٥٣).

(٤) الفهرست: (٣٢١).

(٥) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ، علامة محقق تركماني الأصل. مولده ووفاته في دمشق (٦٧٣ ـ ٧٤٨ هـ)، تصانيفه كبيرة كثيرة تقارب المئة، منها: (دول الاسلام)، و (المشتبه في الاسماء والانساب والكنى والالقاب) و (سير النبلاء) و (تذهيب تهذيب الكمال) وغير ذلك. انظر الاعلام: (٦/٢٢٢).

(٦) تذكرة الحفاظ: (٢/٥٥٥).

وقال السبكي[١]: هو إمام المسلمين، وقدوة الموحدين، وشيخ المؤمنين، والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين، وحافظ نظام الدين.. صاحب الجامع الصحيح وصاحب ذيل الفضل المستميح[٢].

وقال الحافظ ابن حجر[٣]:

وقد رأيت الامام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما (أي الكتاب والسنة) البهية تقريرا واستنباطا، وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق، وتلقى كلامه في التصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق[٤]. اهـ

وقال جلال الدين السيوطي[٥]: الحافظ العلم، صاحب (الصحيح)

---

(١) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، أبو نصر، قاضي القضاة، المؤرخ الباحث، ولد في القاهرة سنة ٧٢٧ هـ وانتقل الى دمشق مع والده فسكنها وتوفي بها سنة ٧٧١ هـ، نسبته الى (سبك) من أعمال المنوفية بمصر، ومن مصنفاته: جمع الجوامع في أصول الفقه وترشيح التوشيح في الفقه. انظر الاعلام: (٤/٣٣٥).

(٢) طبقات الشافعية: (٢/٢).

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين: من أئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة (٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ) رحل الى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الاسلام في عصره، قال السخاوي: (انتشرت مصنفاته في حياته وتهادتها الملوك وكتبها الأكابر)، ومن مصنفاته الاصابة في تمييز اسماء الصحابة وفتح الباري شرح صحيح البخاري وتهذيب التهذيب، وبلوغ المرام من أدلة الاحكام، وغير ذلك كثير. انظر الاعلام: (١/١٧٣).

(٤) مقدمة الفتح: (ص ٣).

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: امام حافظ، مؤرخ أديب، ولد بالقاهرة ونشأ يتيما وتوفي فيها (٨٤٩ ـ ٩١١ هـ) اعتزل الناس لما بلغ الاربعين فألف أكثر كتبه التي بلغت نحو ٦٠٠ مصنف كبير وصغير الى أن

وامام هذا الشأن، والمعول على صحيحه في أقطار البلدان[1]
وقال القسطلاني[2]:

هو الامام حافظ الاسلام، خاتمة الجهابذة النقاد الاعلام، شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث، امام الأئمة عجما وعربا، ذو الفضائل التي سارت السراة بها شرقا وغربا، الحافظ التي لا تغيب عنه شاردة، والضابط الذي استوت لديه الطارفة والتالدة[3].

توفي، ومن كتبه: الاتقان في علوم القرآن والاشباه والنظائر (كتابان أحدهما في العربية والثاني في فروع الشافعية) والالفية في مصطلح الحديث، وغير ذلك في صفوف الفنون. انظر الأعلام (٤/٧١).

(١) طبقات الحفاظ للسيوطي: (ص ٢٥٢).

(٢) أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القُسْطُلّاني (بضم القاف وسكون السين وضم الطاء المهملة وتشديد اللام)، كما ضبطه الشيخ حسن مشاط في شرحه لطلعة الأنوار هامش (ص ٦)، القتيبي، المصري، الشافعي، أبو العباس، شهاب الدين: من علماء الحديث، مولده ووفاته في القاهرة (٨٥١ ـ ٩٢٣ هـ) من مصنفاته: (ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري) الذي قال فيه القائل:

تطالبُني بجمعِ الكُتْب نفسي ... وفيها لذتا بصري وسمعي
فقلت لها: الدفاترُ ليس تُحصىٰ ... وما رُمتيه يقصُرُ عنه وُسعي
نعم شرحُ الامام القسطلاني ... له في النفس وقع أي وقع
اذا ظَفرتْ به كفّايَ يوما ... ظَفِرت بمفرد يأتي بجمع

وله أيضا (المواهب اللدنية في المنح المحمدية) في السيرة النبوية، و(لطائف الأشارات في علم القراءات). وغير ذلك. انظر ترجمته في مطلع ارشاد الساري، والاعلام: (١/٢٢١)، حيث ضبط (القسطلاني) بفتح القاف والطاء، وانظر رفع الاستار شرح طلعة الانوار: هامش (ص ٦)، حيث ذكر النظم في مدح الارشاد.

(٣) الارشاد (١/٣١)

رؤيا بعض الصالحين المتعلقة بالبخاري :

رويت رى لبعض الصالحين في شأن البخاري مما يستأنس به في اقتدائه برسول الله ﷺ وثباته على طريقته ونصرته لسنته فقد رؤى ـ رحمه الله ـ خلف النبي ﷺ يمشي فكلما رفع النبي ﷺ قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع ويتبع أثره[1].

وقال الفربرى: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد محمد بن اسماعيل البخاري. فقال: أقرئه مني السلام[2]

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/ ١٠). تهذيب الاسماء: (١/ ٦٨). شرح النووي: (ص ٤). تهذيب الكمال: (٣/ ١١٧١). طبقات الشافعية (٢/ ٧ و ٨). وقد رأى هذه الرؤيا محمد بن حاتم ورّاق البخاري، ورآها أيضا نجم بن فضيل ـ وكان من أهل الفهم ـ قال: رأيت النبي ﷺ في المنام خرج من قبره والبخاري يمشي فكان النبي ﷺ اذا خطا خطوة يخطو محمد ويضع قدمه على خطوة النبي ﷺ. هكذا نقلها الحافظ ابن حجر في المقدمة (ص ٤٨٩) عن الخطيب البغدادي لكن في تاريخ بغداد للخطيب (٢/ ١٠) بلفظ: رأيت النبي ﷺ في المنام خرج من قرية ماستي. . اهـ قلت: ماستي: قرية من قرى بخارى، وأيضا اسم قرية من قرى مرو. انظر: المراصد: (٣/ ١٢٢٠).

(٢) المصادر السابقة.

المبحث العاشر
وفاته ومدفنه ومدة حياته

ترك البخاري بلده بخارى متوجها الى سمرقند وكان سبب مفارقته بلده ـ كما ذكرنا في زهده وورعه ـ أن خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى سأل أن يحضر منزله فيقرأ الجامع والتاريخ على أولاده فامتنع أبو عبد الله عن الحضور عنده فراسله أن يعقد مجلسا لأولاده لا يحضر غيرهم فامتنع عن ذلك أيضا، وقال: لا يسعني أن أخص بالسماع قوما دون قوم[1]، فاستعان خالد بن أحمد بحريث بن أبي الورقاء وغيره من أهل العلم ببخارى عليه، حتى تكلموا في مذهبه ونفاه عن البلد[2].

فلما جاء محمد بن اسماعيل الى خَرْتَنك ـ قرية من قرى سمرقند على فرسخين منها[3] ـ وكان له بها أقرباء فنزل عندهم، وسُمع ليلة من الليالي وقد فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول في دعائه: اللهم انه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني اليك. قال: فما تم الشهر حتى قبضه الله تعالى اليه وقبره بخرتنك[4].

---

(١) تاريخ بغداد: (٢/٣٣). وشرح النووي: (ص٨). وتهذيب الكمال: (٣/١١٧٣). مقدمة الفتح: (ص٤٩٣).

(٢) تاريخ بغداد: (٢/٣٣). تهذيب الكمال: (٣/١١٧٣). طبقات الشافعية: (٢/١٤). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٣).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/٣٤). وقال في المراصد (١/٤٥٧): بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة من فوق، ونون ساكنة، وكاف: قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ، بها قبر البخاري. وانظر: الوفيات: (٤/١٩١).

(٤) تاريخ بغداد: (٢/٣٤). الشذرات: (٢/١٣٥). تهذيب الكمال: (٣/١١٧٣). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٣).

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت غالب بن جبريل ـ وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله ـ يقول: أقام ابو عبد الله عندنا أياما فمرض واشتد به المرض حتى جاء رسول والي سمرقند باخراجه[1]، فلما رآنا تهيأ للركوب، فلبس خفيه وتعمم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها وأنا آخذ بعضده ورجل آخر معي يقود الدابة ليركبها، فقال ـ يرحمه الله ـ: ارسلوني فقد ضعفت، فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى رحمه الله، فسال منه العرق شيء لا يوصف فما سكن منه العرق الى أن أدرجناه في ثيابه، وكان فيما قال لنا وأوصى الينا أن كفنوني في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ففعلنا ذلك[2].

قال عبد الواحد بن آدم الطواويسي: رأيت النبي ﷺ في النوم ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع ـ ذكره ـ فسلمت عليه فرد السلام. فقلت: ما وقوفك يا رسول الله؟ فقال: انتظر محمد بن اسماعيل البخاري. فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرنا فاذا هو قد مات في الساعة التي رأيت النبي ﷺ فيها[3].

توفي ـ رحمه الله ـ ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين، بخرتنك احدى قرى سمرقند[4].

---

(١) في مقدمة الفتح: (ص ٤٩٣): حتى وجه اليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج اليهم فأجاب وتهيأ للركوب..

(٢) طبقات الشافعية: (٢/ ١٤ و ١٥). مقدمة الفتح: (٤٩٣).

(٣) تاريخ بغداد: (٢/ ٣٤). تهذيب الكمال: (١١٧٣/٣). طبقات الشافعية (٢/ ١٤). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٣)

(٤) تاريخ بغداد: (٢/ ٦ و ٣٤). وانظر الانساب: (٢٦٨/٣). والكامل: (٧/ ٢٤٠). طبقات الحنابلة: (١/ ٢٧٨). وتهذيب الاسماء: (١/ ٦٨). وشرح النووي: (ص ٤).

وقد تولى دفنه رجل يقال له ابراهيم بن محمد فقد قال: أنا توليت دفن محمد بن اسماعيل، لما أن مات بخرتنك أردت حمله الى مدينة سمرقند أن أدفنه بها فلم يتركني صاحب لنا فدفناه بها[1].

ومما قيل في شأن قبره: انه فاح من ترابه مثل رائحة المسك[2]، ثم علت سوارى بيض في السماء مستطيلة بحذاء قبره فجعل الناس يختلفون ويتحدثون[3].

وأما تراب قبره فقد ذكر أنهم كانوا يرفعون عنه حتى ظهر القبر ولم يقدر على حفظه بالحرس[4].

وقيل ان الناس استسقوا بقبره في سمرقند وسقوا[4].

وقد ذكر الحافظ أبو ذر[5] انه رأى في المنام محمد بن حاتم الحلقاني ـ وكان قد مات ـ فسأله عن محمد بن اسماعيل البخاري فقال: رأيته، وأشار

=وذكر أنه باتفاق العلماء، وانظر: الوفيات(٤/ ١٩٠) وقد غلّط ابن يونس حيث ذكر في (تاريخ الغرباء) أنه قدم مصر وتوفي بها. وانظر تهذيب الكمال: (٣/ ١١٧٠ و ١١٧٣) وطبقات الشافعية: (٢/ ١٤) ومقدمة الفتح: (ص ٤٩٣).

(١) تاريخ بغداد: (٢/ ٣٢). طبقات الحنابلة: (١/ ٢٧٨).

(٢) طبقات الشافعية: (٢/ ١٥). الوافي: (٢/ ٢٠٨). البداية والنهاية: (١١/ ٢٧). مقدمة الفتح: (ص ٤٩٣).

(٣) الوافي: (٢/ ٢٠٨). طبقات الشافعية: (٢/ ١٥). البداية والنهاية (١١/ ٢٧).

(٤) الوافي (٢/ ٢٠٨). قلت: ان صح النقل فهو من عمل العوام ينبغي أن لا يقروا عليه سدا لباب الذريعة الى الشرك والوثنية. وانظر: طبقات الشافعية: (٢/ ١٥) ومقدمة الفتح: (ص ٤٩٣).

(٥) أبو ذر الهرويّ، الامام العلامة الحافظ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ابن غفير الانصاري المالكي، المعروف بابن السماك، شيخ الحرم سمع أبا اسحاق المستملي وأبا الهيثم الكشميهني وأبا الحسن الدارقطني وغيرهم، وكان ثقة ضابطا دينا، صنف (الصحيح) مخرجا على الصحيحين و(الدعاء) و(شمائل القرآن)، وغير ذلك، توفي سنة ٤٣٤ هـ. انظر: التذكرة ٣/ ١١٠٣. وطبقات الحفاظ: ٤٢٥. والشذرات: ٣/ ٢٥٤.

الى السماء اشارة كاد يسقط منها لعلو ما يشير[1].

عاش اثنتين وستين سنة الا ثلاثة عشر يوما[2].

وقد جمع البعض تاريخ ولادته ومدة حياته وتاريخ وفاته فقال[3]:

كان البخاري حافظا ومحدثا — جمع الصحيح مكمل التحرير

ميلاده صدق[4] ومدة عمره — فيها حميد[5] وانقضى في نور[6]

١٩٤ — ٦٢ — ٢٥٦

وهكذا انتهت حياة علم من اعلام الاسلام وامام عظيم من أئمة المسلمين مليئة بالجد والاجتهاد والصبر والجهاد دأب ـ دون كلل ولا ملل ـ على اعلاء كلمة الله في الأرض حافظا السنة دافعا عنها كل ما يسيء اليها ورجع الى الله ليحشر ـ باذنه ـ مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

---

(١) الوافي: ٢/٢٠٨.

(٢) تاريخ بغداد: ٦/٢. طبقات الحنابلة: ١/٢٧٨. طبقات الشافعية: ٢/٤. مقدمة الفتح: ص ٤٩٣.

(٣) فيض الباري على صحيح البخاري للكشميري: ١/٣٤. وطريقة الحساب هذه تسمى بحساب الجمّل.

(٤) الصاد: ٩٠، الدال = ٤، القاف = ١٠٠. المجموع = ١٩٤. (تاريخ ميلاده).

(٥) الحاء = ٨، الميم = ٤٠، الياء = ١٠و الدال = ٤. المجموع = ٦٢. (عمره).

(٦) النون = ٥٠، الواو = ٦، الراء = ٢٠٠. المجموع = ٢٥٦ (تاريخ وفاته) الشيخ.

الفصـــل الثـانـــي
صحيـح البخـاري

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اســمه ونسبته الى البخاري

أولا : اسمه :

قال النووي: سماه مؤلفه أبو عبد الله البخاري ـ رحمه الله تعالى ورضي عنه ـ: (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)(١).

لكن الحافظ ابن حجر يذكر أنه سماه: (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)(٢).

والأول أصح لاطباق المتقدمين عليه(٣).

ثانيا: نسبته الى البخاري ورواته عنه:

قال الامام النووي: ان صحيح البخاري رحمه الله تعالى متواتر عنه واشتهر عنه من رواية الفربرى(٤).

قال محمد بن يوسف الفربرى(٥):

---

(١) شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء: ١/٧٣. وكذا اسمه في اختصار علوم الحديث: ص ٣٤. وتوجيه النظر: ص ٨٨، وقد قدم لفظ الصحيح على المسند.

(٢) مقدمة الفتح: ص ٨.

(٣) الامام الترمذي: هامش ص ٣٤.

(٤) شرح النووي ص ٤.

(٥) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر منسوب الى فربر ـ قرية من قرى بخارى وهي بكسر الفاء وفتح الراء واسكان الباء الموحدة، ويقال بفتح الفاء أيضا ـ وكان سماع الفربرى من البخاري ـ يعني صحيحه ـ مرتين: مرة بفربر سنة ٢٤٨ ثم مرة

سمع كتاب الصحيح لمحمد بن اسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحد يروى عنه غيري[1].

ورواه عن الفربرى خلائق منهم أبو محمد الحموى[2] وأبو زيد المروزى[3] وأبو اسحاق المستملي[4]، وأبو الهيثم محمد بن مكي

= ببخارى سنة ٢٥٢ هـ وتوفي الفربرى سنة ٣٢٠ هـ وكان مولده سنة ٢٣١ هـ، وكان ثقة ورعا، وقد شارك البخاريّ ومسلما في الرواية عن بعض شيوخهما. انظر شرح النووي: ص ١٠.

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٩. طبقات الحنابلة ١/ ٢٧٤ وفيه: (فما بقي أحد يرويه..) وكذا شرح النووي ص ٤ وفيه أيضا: (سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري..) وانظر تهذيب الاسماء ١/ ٧٣ ففيه: (سبعون الف رجل..). والظاهر أنه تصحيف. وانظر مقدمة الفتح ص: ٤٩١ حيث قال: وأطلق ذلك (أي قوله فما بقي أحد يرويه عنه غيري) بناء على ما في علمه، وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد البزدوى وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة...ومن رواة الجامع أيضا.. ابراهيم بن معقل النسفي.. وكذلك حماد بن شاكر النسوي. قال الحافظ: والرواية التي اتصلت بالسماع في هذه الأعصار وما قبلها هي رواية محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى. اهـ.

(٢) الحموّى ـ بفتح الحاء المهملة وضم الميم المشددة ـ أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن حمويه السرخسي نزيل بوشنج وهراة، سمع صحيح البخاري من الفربرى بفربر سنة ٣١٦ هـ، وكان ثقة، توفي سنة ٣٨١ هـ. انظر شرح النووي (ص: ١٠).

(٣) محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد، الشافعي، تلميذ القفال، المتوفى سنة ٣٧١ هـ صنف الاقناع في الحديث. قال النووي: من أصحابنا، وهو من أجل من روى صحيح البخاري عن الفربرى. هدية العارفين ٦/ ٥٠ وتهذيب الاسماء ١/ ٧٥.

(٤) ابراهيم بن أحمد البلخي، سمع الكثير، وخرج لنفسه معجما، وحدث بصحيح البخاري مرات عن الفربرى، وكان ثقة صاحب حديث. توفي سنة ٣٧٦ هـ. الشذرات: ٣/ ٨٦. والاعلام: ١/ ٢٣.

الكُشْمِيهَني[١]، ومحمد بن أحمد بن مَتّ[٢].

وآخرون، ثم رواه عن كل واحد من هؤلاء جماعات[٣].

---

(١) الكشميهني ـ بالضم والسكون والكسر وتحتية وفتح الهاء ـ نسبة الى كشميهن قرية بمرو، المروزى، رواية البخارى عن الفربرى، كان ثقة وله رسائل أنيقة توفي يوم عرفة من سنة ٣٨٩ هـ. (الشذرات: ١٣٢/٣).

(٢) أبو بكر إلا شْتيِخَني ـ بكسر أوله والفوقية وسكون المعجمة والتحتية ثم خاء معجمة مفتوحة ونون، نسبة الى اشتيخن من قرى الصفد ـ راوى صحيح البخاري عن الفربرى، توفي في رجب بما وراء النهر سنة ٣٨٨. (الشذرات: ١٢٩/٣).

(٣) شرح النووي ص ٤. قال: واشتهر في بلادنا عن أبي الوقت عن الداودي عن الحموى عن الفربرى عن البخاري، ورويناه عن جماعة من أصحاب أبي الوقت. اهـ.

المبحث الثاني: سبب ومدة ومكان تأليفه

أولا : سبب تأليفه :

روى الخطيب البغدادي بسنده الى البخاري قال: كنت عند اسحاق ابن راهويه فقال لنا بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب(١).

لكن في رواية أخرى نقل فيها قول البخاري: رأيت النبي ﷺ كأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب عنه، فسألت بعض المعبرين فقال: انك تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على اخراج الصحيح(٢).

ويمكن الجمع بين الروايتين انه في الأولى وقع في قلبه جمع الصحيح وبدأ يجمع ثم رأى هذه الرؤيا الصالحة فكانت مشجعة له على المضي فيما بدأ به والحث عليه، والله أعلم.

ثانيا: مدة تأليفه :

وذكر البخاري مدة تأليفه فقال: صنفت كتابي الصحاح لست عشرة سنة(٣).

---

(١) تاريخ بغداد: ٨/٢. شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء: ٧٤/١. طبقات الشافعية: ٧/٢. مقدمة الفتح: ص ٧. وفي (ص :٦) منه: ان الذي حرك همته لجمع الحديث الصحيح هو ما رآه من تصانيف سبقته في الحديث فوجدها بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف، فلا يقال لغثه سمين. وان سمعه من استاذه اسحاق ابن راهويه وما رآه في منامه قوّى عزمه على ذلك.

(٢) شرح النووي: ص ٧. نهذيب الاسماء: ٧٤/١. الشذرات: ١٣٤/٢.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/٢. طـ الحنابلة ٢٧٦/١. شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء

ثالثا: مكان تأليفه :

ذكر عدة من المشايخ أن البخاري حوّل تراجم[1] جامعه بين قبر النبي ﷺ ومنبره[2]..

وقال البخاري: أقمت بالبصرة خمس سنين معي كتبي أصنف وأحج في كل سنة وأرجع من مكة الى البصرة[3].

وقال أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي[4] - فيما رواه النووي عنه: صنف البخاري صحيحه ببخارى، وقيل: صنفه بمكة.ثم روى المقدسي باسناده الى البخاري أنه قال:

صنفت كتاب الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثا الا

٧٤/١. تهذيب الكمال ١١٧١/٣. مقدمة الفتح: ص ٤٨٩. الشذرات: ١٣٤/٢.

(١) جمع ترجمة: وهي عنوان الباب الذي تساق فيه الأحاديث (توضيح الأفكار ٤٠/١) وترجم فلان كلامه: اذا بينه وأوضحه. وترجم كلام غيره: اذ عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم. واسم الفاعل: ترجمان، وفيه لغات: أجودها: فتح التاء وضم الجيم، والثانية: ضمهما معا، بجعل التاء تابعة للجيم. والثالثة: فتحهما، بجعل الجيم تابعة للتاء والجمع تَراجِمٍ. (المصباح: ٩١). وانظر الصحاح: ١٩٢٨/٥. والتاج: ٢١١/٨. والمختار: ٢٣٦.

(٢) تاريخ بغداد: ٩/٢. طبقات الحنابلة: ٢٧٤/١. شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء: ٧٤/١. مقدمة الفتح: ص ١٣، وذكر معنى تحويل التراجم وأنه تبييضها.

(٣) شرح النووي: ص ٧.

(٤) الحافظ العالم المكثر الجوال، ويعرف بابن القيسراني الشيباني، كان أحد الحفاظ، حسن الاعتقاد، صدوقا عالما بالصحيح والسقيم، كثير التصانيف لازما للأثر، وكان ظاهريا يرى اباحة السماع والنظر الى المرد. ولد سنة ٤٤٨ هـ ومات سنة ٥٠٧ هـ. انظر التذكرة: ١٢٤٢/٤ وطبقات الحفاظ: ٤٥٢.

بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته. قال المقدسي: والقول الأول عندي أصح[1].

ولم يذكر وجه الأصحّيّة، الا أن النووي يجمع بين هذه الأقوال جمعا معقولا فقد قال: الجمع بين هذا كله ممكن بل متعين، فانا قد قدمنا عنه أنه صنفه في ست عشرة سنة فكان يصنف منه بمكة والمدينة والبصرة وبخارى، والله أعلم[2]. اهـ.

وكذلك جمع الحافظ ابن حجر فقال: الجمع بين هذا وبين ما تقدم انه كان يصنفه في البلاد أنه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدل عليه قوله: انه اقام فيه ست عشرة سنة فانه لم يجاور بمكة هذه المدة كلها، وقد روى ابن عدي عن جماعة من المشايخ أن البخاري حول تراجم جامعه بين قبر النبي ﷺ ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين. قال ابن حجر: ولا ينافي هذا أيضا ما تقدم لأنه يحمل على أنه في الأول كتبه في المسودة وهنا حوله من المسودة الى المبيضة[3].

---

(١) شرح النووي: ص ٧، و ٨، والمراد بالقول الأول: بخارى.

(٢) شرح النووي: ص ٨ وانظر تهذيب الاسماء: ١/ ٧٤.

(٣) مقدمة الفتح: ص ٤٨٩.

المبحث الثالث: حال البخاري ومنهجه في تصنيفه

أولا : حال البخاري حين تصنيف الصحيح :

ربما لم يعرف عن مصنف من المصنفين أنه اشترط على نفسه الطهارة والصلاة عند عمله في مصنفه سوى الامام البخاري في صحيحه فقد قال: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين(١).

وقال عدة من المشايخ: حول محمد بن اسماعيل البخاري تراجم جامعة بين قبر النبي ﷺ ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين(١).

ومما يدل على صدقه مع الله واخلاصه في تصنيف هذا الكتاب العظيم أنه جعله حجة فيما بينه وبين الله تعالى، كما أخبر عن نفسه(٢).

وروى عنه أنه قال: وما أدخلت فيه حديثا الا بعد ما استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين، وتيقنت صحته(٣).

ثانيا: منهجه في تصنيفه :

قال البخاري: اخرجت هذا الكتاب من زهاء ستمائة الف حديث(٤).

---

(١) تاريخ بغداد: ٩/٢. طبقات الحنابلة: ٢٧٤/١. شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء: ٧٤/١. مقدمة الفتح: ص ٧ و ٤٨٩.

(٢) انظر: تاريخ بغداد: ١٤/٢. طبقات الحنابلة: ٢٧٦/١. شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء: ٧٤/١.

(٣) شرح النووي: ص ٨. مقدمة الفتح: ص ٤٨٩.

(٤) تاريخ بغداد: ٨/٢ و ٩ و ١٤. طبقات الحنابلة: ٢٧٥/١ و ٢٧٦. شرح النووي ص ٧، تهذيب الاسماء: ٧٤/١. ومقدمة الفتح: ص ٧. وقوله: (لحال الطوال) اي خشية التطويل.

وقال: ما أدخلت في كتابي الجامع الا ما صح[1]، وتركت من الصحاح لحال الطوال .

قال أبو جعفر محمد بن عمرو العَقِيلي[2]: لما ألف البخاري كتاب الصحيح عرضه على أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة الا في أربعة أحاديث، قال العقيلي: والقول فيها قول البخاري وهي صحيحة[3].

اذاً فقد التزم البخاري في صحيحه الصحة، وأنه لا يورد فيه الا حديثا صحيحا وهذا أصل موضوعه وهو مستفاد من تسميته ومما نقل عنه من رواية الأئمة صريحا [4] .

ولما كان البخاري ليس من مقصوده في جامعه الصحيح الاقتصار على الحديث وتكثير المتون بل مراده الاستنباط من هذه الأحاديث والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع والزهد والآداب والامثال وغيرها من الفنون[5]. فقد أخلى كثيرا من الأبواب عن اسناد الحديث واقتصر

---

(١) قال النووي في شرحه على البخاري (ص : ١١): قد استدرك الدارقطنى على البخاري ومسلم أحاديث وطعن في بعضها، وذلك الطعن الذي ذكره فاسد مبني على قواعد لبعض المحدثين ضعيفة جدا مخالفة لما عليه الجمهور من أهل الفقه والأصول وغيرهم ولقواعد الأدلة، فلا تغتر بذلك. اهـ.

(٢) العَقِيلي: الحافظ، الامام، صاحب (كتاب الضعفاء) جليل القدر، عظيم الخطر، كثير التصانيف، مقدم في الحفظ، عالم بالحديث، ثقة، مات سنة ٣٢٢ هـ. انظر التذكرة: ٨٣٣/٣، وطبقات الحفاظ: ٣٤٨.

(٣) مقدمة الفتح: (٧ و ٤٨٩). تهذيب التهذيب: ٥٤/٩.

(٤) مقدمة الفتح: ص ٨.

(٥) قال الحافظ في مقدمته على الفتح (ص ٨): ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة. اهـ.

على قوله : فيه فلان الصحابي عن النبي ﷺ ، أو : فيه حديث فلان ، ونحو ذلك ، وقد يذكر متن الحديث بغير اسناد وقد يحذف من أول الاسناد واحدا فأكثر ـ وهذان النوعان يسميان تعليقا[1] ـ . وانما يفعل هذا لأنه أراد الاحتجاج بالمسألة التي ترجمها واستغنى عن ذكر الحديث أو عن اسناده ومتنه وأشار اليه لكونه معلوما، وقد يكون مما تقدم، وربما تقدم قريبا[2].

وذكر في تراجم الأبواب آيات كثيرة من القرآن العزيز وربما اقتصر في بعض الأبواب عليها ولا يذكر معها شيئا أصلا.[3]

وذكر أيضا في تراجم الأبواب أشياء كثيرة جدا من فتاوي الصحابة والتابعين فمن بعدهم، مما يبين مقصوده في جامعه كما ذكرنا أولا[2].

ولهذا المقصد كرر ـ رحمه الله ـ الحديث في مواضع كثيرة لائقة به، وهو أمر ليس بدعا وانما أطبق العلماء من الفقهاء وغيرهم على مثله فيحتجون بالحديث الوارد في أبواب كثيرة مختلفة[4].

---

(١) وقد أكثر البخاري في صحيحه منه فما كان صحيحا منه ذكره بصيغة الجزم وما كان غير ذلك ذكره بصيغة التمريض ولا يسمى حينئذ تعليقا عند العلماء. قال النووي في شرحه (ص : ١٤): وقد اعتنى البخاري رحمه الله تعالى ورضي عنه بهذا التفصيل في صحيحه فيقول في الترجمة الواحدة بعض كلامه بتمريض وبعضه بجزم مراعيا ما ذكرنا وهذا مما يزيدك اعتقادا في جلالته وتحريه وورعه واطلاعه وتحقيقه واتقانه. اهـ وانظر مقدمة الفتح (ص : ١٧). وانظر معنى (التعليق) ص ٩٧ هـ ١ .

(٢) شرح النووي: ص٩ . بنوع تصرف في أول الكلام.

(٣) شرح النووي: ص٩ . بتصرف في بعض المواضع.

(٤) شرح النووي: ص٩ . قال الحافظ في مقدمته (ص ١٦): . . اتضح انه لا يعيد الا لفائدة حتى لو لم تظهر لاعادته فائدة من جهة الاسناد ولا من جهة المتن لكان ذلك لاعادته لأجل مغايرة الحكم التي تشتمل عليه الترجمة الثانية موجبا لئلا يعد مكررا بلا فائدة كيف وهو لا يخليه مع ذلك من فائدة اسنادية وهي اخراجه للاسناد عن شيخ غير الشيخ الماضي أو غير ذلك. . وهذا بيّن لمن استقرأ كتابه وأنصف من نفسه.

ومع ذلك فانه لا يخلو تكرار الحديث من فوائد حديثية أخرى فانه قل ما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد[1].

قال الحافظ أبو الفضل المقدسي: كان البخاري - رحمه الله تعالى - يذكر الحديث في مواضع يستخرج منه بحسن استنباطه وغزارة فقهه معنى يقتضيه الباب وقل ما يورد حديثا في موضعين باسناد واحد ولفظ واحد[2]، وانما يورده من طريق أخرى لمعان نذكرها والله أعلم بمراده منها[3]:

فمنها: أنه يخرج الحديث عن صحابي ثم يورده عن صحابي آخر، والمقصود منه أن يخرج الحديث عن حد الغرابة، وكذلك يفعل في أهل الطبقة الثانية والثالثة وهلم جرا الى مشايخه فيعتقد من يرى ذلك من غير أهل الصنعة أنه تكرار وليس كذلك لاشتماله على فائدة زائدة.

ومنها: أنه صحح أحاديث على هذه القاعدة، يشتمل كل حديث منها على معان متغايرة فيورده في كل باب من طريق غير الطريق الاولى.

ومنهيا: أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة فيوردها كما جاءت ليزيل الشبهة عن ناقليها.

ومنها: أن الرواة ربما اختلفت عبارتهم فحدث راو بحديث فيه كلمة تحتمل معنى، وحدث به آخر فعبر عن تلك الكلمة بعينها بعبارة أخرى

---

(١) قال الحافظ في مقدمته (ص ١٥ و ١٦): وقد حكى بعض شراح البخاري أنه وقع في اثناء الحج في بعض النسخ بعد باب قصر الخطبة بعرفة: باب تعجيل الوقوف، قال أبو عبد الله يزاد في هذا الباب حديث مالك عن ابن شهاب ولكني لا أريد أن أدخل فيه معادا. انتهى قال الحافظ: وهو يقتضي أنه لا يعتمد أن يخرج في كتابه حديثا معادا بجميع اسناده ومتنه وان كان قد وقع له في ذلك شيء فعن غير قصد، وهو قليل جدا. اهـ.

(٢) شرح النووي: ص٩. مقدمة الفتح: ص ١٥.

(٣) مقدمة الفتح: ص١٥.

تحتمل معنى آخر فيورده بطرقه اذا صحت عى شرطه، ويفرد لكل لفظة بابا مفردا.

ومنها: أحاديث تعارض فيها الوصل والارسال ورجع عنده الوصل فاعتمده وأورد الارسال منبها على أنه لا تأثير له عنده في الوصل.

ومنها: أحاديث تعارض فيها الوقف والرفع والحكم فيها كذلك.

ومنها: أحاديث زاد فيها بعض الرواة رجلا في الاسناد ونقصه بعضهم فيوردها على الوجهين حيث يصح عنده أن الراوي سمعه من شيخ حدثه به عن آخر ثم لقي الآخر فحدثه به فكان يرويه على الوجهين.

ومنها: أنه ربما أورد حديثا عنعنه راويه فيورده من طريق أخرى مصرحا فيها بالسماع على ما عرف من طريقته من اشتراط ثبوت اللقاء في المعنعن، فهذا جميعه فيما يتعلق باعادة المتن الواحد في موضع آخر أو أكثر[1].

ومن المعروف أيضا عن البخاري تقطيع الحديث أحيانا فتارة يوزع الحديث في الابواب وتارة يقتصر منه على بعضه[2].

فقد علم من منهجه في صحيحه أنه اذا كان المتن قصيرا أو مرتبطا بعضه ببعض وقد اشتمل على حكمين فصاعدا فانه يعيده بحسب ذلك مراعيا مع ذلك عدم اخلائه من فائدة حديثية ـ كما ذكرنا آنفا ـ وهذه هي المكررات [2].

فان كان المتن مشتملا على جمل متعددة لا تعلق لاحداها بالاخرى فانه يخرج كل جملة منها في باب مستقل فرارا من التطويل[3]، وهذا هو التقطيع.

---

(١) مقدمة الفتح: ص ١٥.

(٢) انظر مقدمة الفتح: ص ١٥.

(٣) مقدمة الفتح: ص ١٥، وربما نشط فساقه بتمامه.

وأما اقتصاره على بعض المتن ثم لا يذكر الباقي في موضع آخر فانه لا يقع له ذلك في الغالب الا حيث يكون المحذوف موقوفا على الصحابي، وفيه شيء قد يحكم برفعه فيقتصر على الجملة التي يحكم لها بالرفع ويحذف الباقي لأنه لا تعلق له بموضوع كتابه كما وقع له في حديث هُزَيْل بن شرحبيل[1] عن عبد الله بن مسعود[2] رضي الله تعالى عنه قال: (ان أهل الاسلام لا يسيبون وان أهل الجاهلية كانوا يسيبون) هكذا أورده، وهو مختصر من حديث موقوف، أوّله: (جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال: اني اعتقت عبدا لي سائبة فمات وترك مالا ولم يدع وارثا، فقال عبد الله: ان أهل الاسلام لا يسيبون، وان أهل الجاهلية كانوا يسيبون فانت ولي نعمته فلك ميراثه، فان تأثمت وتحرجت في شيء فنحن نقبله منك ونجعله في بيت المال) فاقتصر البخاري على ما يعطى حكم الرفع من هذا الحديث الموقوف وهو قوله: (ان أهل الاسلام لا يسبيون) لأنه يستدعي بعمومه النقل عن صاحب الشرع لذلك الحكم، واختصر الباقي لأنه ليس من موضوع كتابه[3].

---

(١) هزيل ـ بالتصغير ـ الأزدي (وفي التقريب: الأودى، بالواو) الكوفي، روى عن أخيه أرقم وابن مسعود، وعنه الشعبي وطلحة بن مصرف. قال الحافظ ثقة مخضرم، من الثانية. انظر: الخلاصة: ٤١٤ والتقريب: ٣١٧/٢ .

(٢) ابن غافل ـ بمعجمة ثم فاء مكسورة بعد الألف ـ ابن حبيب بن شَمْخ ـ بفتح المعجمة الاولى وسكون الميم ـ الهذلي، أبو عبد الرحمن الكوفي، أحد السابقين الاولين، وصاحب النعلين، شهد بدرا والمشاهد وروى (٨٤٨) حديثا روى عنه خلق من الصحابة، ومن التابعين: علقمة ومسروق والأسود وقيس بن أبي حازم، والكبار، كان يشبه النبي ﷺ في هديه ودله وسمته، مات بالمدينة سنة ٣٢ عن بضع وستين سنة. انظر الخلاصة: ٢١٤ .

(٣) مقدمة الفتح: ص ١٥ و ١٦، وقال: وهذا من أخفى المواضع التي وقعت له من هذا الجنس.

المبحث الرابع

عدد ما في الصحيح من أحاديث، ودراية البخاري بها

قال ابن الصلاح[1]: جميع ما في البخاري، بالمكرر: سبعة آلاف حديث ومائتان وخمسة وسبعون حديثا. وبغير المكرر: أربعة آلاف[2].

وقد تابعه النووي في تقريبه على ذلك فقال: وجملة ما في البخاري سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثا بالمكررة وبحذف المكررة أربعة آلاف[3].

لكنه في شرح البخاري يقيد الأحاديث بالمسندة فيقول:

جملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومئتان وخمسة وسبعون حديثا بالأحاديث المكررة، وبحذف المكررة نحو أربعة آلاف[4].

قال الحافظ: فأخرج بقوله: (المسندة) الأحاديث المعلقة، وما أورده

---

(١) الامام الحافظ، شيخ الاسلام، تقي الدين، أبو عمرو وعثمان ابن الشيخ صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري، الشافعي. صاحب كتاب (علوم الحديث) و (شرح مسلم) وغير ذلك، وكان من اعلام الدين سلفيا زاهدا، حسن الاعتقاد، وافر الجلالة، متبحرا في الأصول والفروع درس بالصلاحية ببيت المقدس ثم ولي دار الحديث الأشرفية بدمشق وتخرج به الناس، مات سنة ٦٤٣ هـ. انظر التذكرة: ٤/١٤٣٠. وطبقات الحفاظ: ٥٠٣.

(٢) اختصار علوم الحديث: ص ٢٥.

(٣) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشيسر النذير مع تدريب الراوي: ١/١٠٢.

(٤) شرح النووي (ص: ٨) ثم ذكر أعدادها موزعة بالتفصيل على كتب الجامع الصحيح كما رواها هو والحافظ أبو الفضل المقدسي عن الحموى. ثم قال: وهذا فصل نفيس يغتبط به أهل العناية. وانظر أيضا: تهذيب الاسماء: ١/٧٥. وعمدة القاري: ١/٦، لكن الحافظ تعقب هذا العد بالتحرير وزاد عليه كما سيأتي.

في التراجم، والمتابعة[1]،

وبيان الاختلاف بغير اسناد موصل، فكل ذلك خرج بقوله: المسندة، بخلاف اطلاق ابن الصلاح[2].

قال النووي:

أما غير المسندة فقد أكثر البخاري - رحمه الله ورضي عنه - في صحيحه في تراجم أبوابه من ذكر أحاديثَ وأقوالِ الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - وغيرهم بغير اسناد[3].

---

(١) المتابعة: تقوية الحديث الفرد وذلك بموافقة غيره له، فان حصلت للراوي نفسه فمتابعة تامة وان حصلت لشيخه فمن فوقه فقاصرة، والتقوية في المتابعة تكون باللفظ والمعنى فان وجد متن يشبه متن الفرد فهي تقوية بالمعنى ويسمّى الشاهد وقد تطلق المتابعة على الشاهد وبالعكس كما قال الحافظ ابن حجر لكن غيره يطلق الشاهد على المتابع دون العكس. والبحث عن هذه التقوية تسمى الاعتبار. قال في طلعة الأنوار (ص ٩٩):

والسَبر للحديث هل يشارك راويه أو شيخا لذاك سالك

الاعتبار، ان يكن مجامع في اللفظ فهو شاهد وتابع

وان يكن معنى فهو شاهد فقط ....

انظر نخبة الفكر وشرحها للحافظ بن حجر: ص ٥٣ - ٥٧، ورفع الاستار شرح طلعة الأنوار: ص ٩٩ و ١٠٠. والعمدة: ١/ ٨.

(٢) شرح النووي: ص ١٤. وهذا الذي يذكره بغير اسناد هو الذي يصطلح عليه عند العلماء بالتعليق وكأنه مأخوذ من تعليق الجدار لقطع الاتصال، وصورته أن يحذف من أول الاسناد واحد فأكثر، واستعمله بعضهم في حذف كل الاسناد كقوله: قال رسول الله ﷺ أو قال ابن عباس أو عطاء أو غيره. وانما يسمى تعليقا اذا حذف من أول الاسناد ولم يستعملوه فيما سقط وسط اسناده أو آخره كما أنهم خصّوا به صيغة الجزم كقال وفعل وأمر ونهى وذكره ولم يستعملوه في غير صيغة الجزم كيروى عن فلان كذا، أو يقال عنه ويذكر ويحكى وشبهها كما قاله النووي تبعا لابن الصلاح بخلاف غير واحد من المتأخرين فانهم استعملوه أيضا في غير المجزوم منهم الحافظ ابو الحجاج المزى كما قال العراقي. وراجع التقريب وشرحه التدريب ١/ ٢١٩، و ١١٧.

(٣) مقدمة الفتح: ٤٦٥.

وقد حرر الحافظ عدة ما في البخاري تحريرا بالغا واستقصى الأحاديث في أبوبها بابا بابا[1] ثم قال:

فجميع أحاديثه بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات ـ على ما حررته وأتقنته ـ سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعون حديثا، فقد زاد على ما ذكروه مائة حديث واثنان وعشرون حديثا[2].

وبعد استقصائه المعلقات والمتابعات في الأبواب قال: فجملة ما في الكتاب من التعاليق: الف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا، وأكثرها مكرر مخرج في الكتاب أصول متونه، وليس فيه من المتون التي لم تخرج في الكتاب ولو من طريق أخرى الا مائة وستون حديثا[3]. وجملة ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات ثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا.

قال الحافظ: فجميع ما في الكتاب على هذا بالمكرر: تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثا، وهذا العدة خارج عن الموقوفات على الصحابة والمقطوعات عن التابعين فمن بعدهم[4].

---

(١) قال الحافظ في مقدمته (ص ٤٦٩): وهذا الذي حررته من عدة ما في الصحيح البخاري تحرير بالغ فتح الله به، لا أعلم من تقدمني اليه،وانا مقر بعدم العصمة من السهو والخطأ والله المستعان. اهـ.

(٢) مقدمة الفتح: ص ٤٦٨، وقال: على انني لا أدعي العصمة ولا السلامة من السهو، ولكن هذا جهد من لا جهد له، والله الموفق. وقد نعى ـ قبل ذلك ص ٤٦٥ ـ على النووي وغيره من المحدثين الذين يستروحون بنقل كلام من يتقدمهم مقلدين له ويكون الأول ما أتقن ولا حرر بل يتبعون تحسينا للظن به... اهـ.

(٣) مقدمة الفتح: ص ٤٦٩، وقال: قد أفردتها في كتاب مفرد لطيف متصلة الأسانيد الى من علق عنه. اهـ، وهو كتاب تغليق التعليق كما في الهامش الآتي.

(٤) مقدمة الفتح: ص ٤٦٩، وقال: وقد استوعبت وصل جميع ذلك في كتاب تغليق التعليق.

وينبغي أن نعلم أن نسخ صحيح البخاري متفاوتة في عدد أحاديثها ففي اشارة منه الى عد ابن الصلاح والنووي قال العراقي[1]: هذا مسلم في رواية الفربرى،

وأما رواية حماد بن شاكر[2] فهي دون رواية الفربرى بمائتي حديث، ورواية ابراهيم ابن معقل[3] دونهما بثلاثمائة[4]. اهـ .

مدى دراية البخاري بصحيحه :

كان البخاري خبيرا بما في صحيحه لا يخفى عليه منه شيء. فقد سأله محمد بن أبي حاتم: تحفظ جميع ما أدخلت في المصنف؟ فاجاب: لا يخفى علي جميع ما فيه[5].

---

(١) الحافظ الامام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن ابراهيم، حافظ العصر، ولد سنة ٧٢٥ بمصر وأصله من أربل، له من المؤلفات في المصطلح (الأليفة) و (تخريج أحاديث الاحياء) و (نظم منهاج البيضاوى) في الأصول و (نظم السيرة النبوية) في الف بيت، وولي قضاء المدينة الشريفة. مات سنة ٨٠٦ هـ . انظر طبقات الحفاظ: ٥٤٣ .

(٢) هو أحد رواة الصحيح، الذين تناقل الناس روايتهم، توفي سنة ٣١٠ هـ . (عن كتاب الامام البخاري للدكتور تقي الدين الندوي: هـ ٢ ص ٨٧)

(٣) ابن الحجاج النسفي، أبو اسحاق، قاضي نَسَف، (بالتحريك، وآخره فاء: مدينة كبيرة بين جيحون وسمرقند. انظر المراصد: ١٣٧١/٣)، وعالمها ومصنف المسند الكبير والتفسير وغير ذلك حدث بصحيح البخاري عنه، وكان فقيها حافظا بصيرا باختلاف العلماء عفيفا صينا، مات سنة ٢٩٥ هـ . انظر: التذكرة: ٦٨٦/٢. وطبقات الحفاظ: ٣٠٢.

(٤) تدريب الراوي: ١٠٣/١ .

(٥) انظر: تاريخ بغداد: ٩/٢. تهذيب الكمال: ١١٧٠/٣ .

المبحث الخامس

درجته بين الكتب المصنفة

ان صحيح البخاري هو أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد(١)، ويشكّل مع صحيح مسلم أصح ما صنف في الحديث والعلم.

قال النووي: ان أصح مصنف في الحديث بل في العلم مطلقا الصحيحان للامامين القدوتين أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري رضي الله عنهما، فليس لهما نظير في المصنفات(٢).

وقد أجمع الناس على صحة كتاب البخاري حتى قال بعضهم: لو حلف حالف بطلاق زوجته: ما في صحيح البخاري حديث مسند الى رسول الله ﷺ الا وهو صحيح عنه كما نقله ما حكم بطلاق زوجته، نقل ذلك غير واحد من الفقهاء وقرروه(٣).

---

(١) انظر شرح النووي: ص٧، وتهذيب الاسماء ١/٧٣، وتقريب النووي: ١/٨. وتوجيه النظر: ص٨٥، وقال في (ص٨٦): وأما قول بعضهم أن مالكا أول من صنف في الصحيح، فهو مُسَلَّم غير انه لم يقتصر في كتابه عليه بل أدخل فيه المرسل والمنقطع والبلاغات.. فهو لم يجرد الصحيح. اهـ

(٢) شرح النووي ص ٣، وانظر تقريبه: ١/٩١، اذ قال: وهما أصح الكتب بعد القرآن. وانظر اختصار علوم الحديث ص ٢٥، أما قول الشافعي رحمه الله: ما أعلم في الارض كتابا أكثر صوابا من كتاب مالك، وفي لفظ عنه: ما بعد كتاب الله أصح من موطأ مالك فذلك قبل وجود الكتابين، كما قال ابن الصلاح. انظر تدريب الراوي: ٢/٩١. وتوجيه النظر: ص ٨٦. قال شاه ولي الله الدهلوي في حجة الله البالغة (١/١٣٤): أما الصحيحان فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل المرفوع صحيح بالقطع وانهما متواتران الى مصنفيهما وأنه كل من يهون أمرهما فهو مبتدع متبع غير سبيل المؤمنين. اهـ.

(٣) الشذرات: ٢/١٣٥، و ١٣٦.

وقد عقد الاسماعيلي[1] مقارنة بين صحيح البخاري وبين بعض المصنفات ومنها صحيح مسلم فقال: أما بعد فاني نظرت في كتاب الجامع الذي ألفه أبو عبد الله البخاري فرأيته جامعا ـ كما سمي ـ لكثير من السنن الصحيحة ودالا على جمل من المعاني الحسنة المستنبطة التي لا يكمل لمثلها الا من جمع الى معرفة الحديث ونقلته والعلم بالروايات وعللها علما بالفقه واللغة وتمكنا منها كلها وتبحرا فيها، وكان يرحمه الله الرجل الذي قصر زمانه على ذلك فبرع وبلغ الغاية فحاز السبق، وجمع الى ذلك حسن النية والقصد للخير فنفعه الله ونفع به. قال: وقد نحا نحوه في التصنيف جماعة منهم: الحسن بن علي الحُلواني[2] لكنه أقتصر على السنن، ومنهم: أبو داود السجستاني[3].

---

(١) أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل، أبو بكر الاسماعيلي (٢٧٧ ـ ٣٧١ هـ): حافظ من أهل جرجان، عرف بالمروؤة والسخاء، جمع بين الفقه والحديث ورياسة الدين والدنيا، له مؤلفات منها: (المعجم) و (الصحيح) و (مسند عمر) كلها في الحديث. كبير الشافعية بناحيته. انظر: التذكرة: ٩٤٧/٣. والإعلام: ٨٣/١. وطبقات الحفاظ: ٣٨٢. والهدية: ٦٦/٥.

(٢) ابن محمد بن علي الهذلي، أبو علي الخلال الحلواني ـ بضم المهملة ـ الريحاني نزيل مكة، ثقة حافظ، روى عن عبد الصمد وعبد الرزاق والربيع بن نافع ووكيع وخلق، وعنه: البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم، له تصانيف، توفي بمكة سنة ٢٤٢ هـ. انظر: الخلاصة: ٧٩. والتقريب: ١٦٨/١.

(٣) سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي، الامام الحافظ العلم، نزيل البصرة، قال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا واتقانا، جاء اليه سهل التستري فقبل لسانه، أخذ عن أحمد وابن معين وابن أبي شيبة وغيرهم، وروى عنه أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم. مات في البصرة سنة ٢٧٥ هـ عن ٧٣ سنة. انظر: الخلاصة: ١٥٠، وترجمته في مقدمة سننه.

وكان في عصر ابي عبد الله البخاري، فسلك فيما سماه سننا ذكر ماروي في الشيء وان كان في المسند ضعف اذا لم يجد في الباب غيره، ومنهم: مسلم ابن الحجاج وكان يقاربه في العصر فرام مرامه، وكان يأخذ عنه أو عن كتبه الا انه لم يضايق نفسه مضايقة أبي عبد الله، وروى عن جماعة كثيرة لم يتعرض أبو عبد الله للرواية عنهم وكلٌّ قصد الخير، غير أن أحدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ أبي عبد الله ولا تسبب الى استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث وتراجم الأبواب الدالة على ما له وصلة بالحديث المروي فيه تسببه، ولله الفضل يختص به من يشاء[1].

ومع أن العلماء قد اتفقوا على أن أصح الكتب المصنفة: صحيحا البخاري ومسلم الا أنهم أختلفوا في أيهما أصح وأرجح؟.

فالجمهور متفقون على أن صحيح البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد[2].

وذهب الحافظ أبو علي النيسابوري[3] شيخ الحاكم أبي عبد الله الى أن صحيح مسلم أصح، ووافقه بعض علماء المغرب[4].

قال النووي: وأنكر ذلك عليهم، والصواب ترجيح صحيح البخاري.. ومن أخص ما يرجح به اتفاق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم

---

(١) مقدمة الفتح: ١١.

(٢) شرح النووي: ص٧، وانظر تقريبه: ١/٩١، وشرحه على مسلم: ١/١٤.

(٣) الحسين بن علي بن يزيد بن داود: من كبار حفاظ الحديث، له تصانيف ولد في نيسابور سنة ٢٧٧ هـ ورحل للعلم الى كثير من البلدان، وعظمت شهرته وتوفي في نيسابور سنة ٣٤٩ هـ. انظر الاعلام: ٢/٢٦٦.

(٤) شرح النووي: ص٧، وانظر: تدريب الراوي: ١/٩٣، وفيه عبارة النيسابوري في هذا الصدد كما رواها ابن الصلاح عنه: (ما تحت أديم السماء كتاب أصح من كتاب مسلم). وانظر شرحه على مسلم: ١/١٤.

وأصدق بمعرفة الحديث ودقائقه، وقد انتخب علمه ولخص ما ارتضاه في هذا الكتاب(١).

وقال الحافظ ابن حجر: . . اتفاق العلماء على أن البخاري أجل من مسلم في العلوم وأعرف بصناعة الحديث منه، وأن مسلما تلميذه وخريجه ولم يزل يستفيد منه ويتتبع آثاره، حتى قال الدارقطني(٢): لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء(٣).

وقال الدارقطني - ايضا -: وأي شيء صنع مسلم؟ انما أخذ كتاب البخاري فعمل عليه مستخرجا(٤) وزاد فيه زيادات.(٥)

وقال الحاكم أبو أحمد النيسابوري(٦) - وهو عصري أبي علي

---

(١) شرح النووي: ص ٧ وانظر تدريب الراوي: ١/٩٣. وشرح النووي على مسلم ١/١٤

(٢) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطنى الشافعي: امام عصره في الحديث، وأول من صنف في القراءات وعقد لها أبوابا ولد بدار قطن (من أحياء بغداد) سنة ٣٠٦ هـ ورحل الى مصر ثم عاد الى بغداد وتوفي بها سنة ٣٨٥ هـ من تصانيفه: كتاب (السنن) و (المختلف والمؤتلف) و (الضعفاء) وغير ذلك. انظر الاعلام: ٥/١٣٠.

(٣) شرح النخبة: ٣٨. وانظر التدريب: ١/٩٣، ومقدمة الفتح: ١١.

(٤) المستخرج: هو الكتاب الذي يستخرجه المحدثون وهو أن يأتي المصنف الى كتاب من كتب الحديث كصحيح البخاري مثلا فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب فيجتمع معه في شيخه أو من فوقه، كمستخرج أبي نعيم على البخاري ومستخرج محمد بن عبد الملك بن أيمن على سنن أبي داود، وأبي علي الطوسي على الترمذي. انظر التدريب: ١/١١٢، والتوضيح: ١/٦٩.

(٥) مقدمة الفتح: ص ١١ و ٤٩٠ وقال (ص ١١): وهذا الذي حكيناه عن الدارقطني جزم به أبو العباس القرطبي في أول كتابه المفهم في شرح صحيح مسلم.

(٦) محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق، أبو أحمد النيسابوري الكرابيسي، ويعرف بالحاكم الكبير: محدث خراسان في عصره، تقلد القضاء في مدن كثيرة. ولد سنة ٢٨٥

النيسابوري ومقدم عليه في معرفة الرجال: رحم الله محمد بن اسماعيل فانه ألف الأصول - يعني أصول الاحكام - من الأحاديث، وبين للناس، وكل من عمل بعده فانما أخذه من كتابه. كمسلم ابن الحجاج[1].

ويرجح البخاري أيضا على مسلم من جهة ما اشترطه كل واحد منهما في تصنيفه، فالبخاري اشترط في اخراجه الحديث في كتابه: أن يكون الراوي قد عاصر شيخه وثبت عنده سماعه منه، واشترط مسلم المعاصرة فقط دون السماع[2]. قال الحافظ ابن كثير[3]: ومن ههنا ينفصل لك النزاع في ترجيح تصحيح البخاري على مسلم، كما هو قول الجمهور، خلافا لأبي علي النيسابوري شيخ الحاكم وطائفة من علماء المغرب[4]. اهـ

= وتوفي بنيسابور سنة ٣٧٨ هـ. من كتبه: (الاسماء والكنى) و (العلل) وغير ذلك. انظر الاعلام: ٧/٢٤٤.

(١) مقدمة الفتح: ١١ و ٤٨٩ وزاد في (ص ٤٩٠): فرق أكثر كتابه في كتابه وتجلد فيه حق الجلادة حيث لم ينسبه اليه اهـ.

(٢) انظر: اختصار علوم الحديث لابن كثير: ص ٢٥ وشرح نخبة الفكر: ص ٣٦، وتوجيه النظر: ص ٨٨، اذ قال: بأن البخاري لم يوجد عنده تصريح بشرط معين وانما أخذ ذلك من تسمية الكتاب والاستقراء من تصرفه.

(٣) الامام المحدث الحافظ ذو الفضائل عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي. ولد سنة سبعمائة وسمع العلماء وتخرج بالمزى ولازمه وبرع. قال الذهبي: الامام المفتي المحدث البارع، ثقة متفنن محدث متقن. له (التفسير) و (التاريخ) ورتب (سند أحمد) على الحروف وضم اليه (زوائد الطبراني) وله (علوم الحديث) و (طبقات الشافعية) وغير ذلك. توفي سنة ٧٧٤ هـ. انظر: طبقات الحفاظ: ٣٣ و ٥٣٤.

(٤) اختصار علوم الحديث ص ٢٥. وهناك أيضا مرجحات أخرى لصحيح البخاري على صحيح مسلم من حيث عدد من تفرد كل واحد منهما بالرواية عنه وعدد المتكلم فيهم منهم فالبخاري أقل من مسلم مع أنهم من شيوخه الذين لقيهم وجالسهم وعرف أحوالهم واطلع على أحاديثهم فعرف جيدها من غيره بخلاف مسلم، الى غير ذلك من المرجحات

ولقد قال أبو عبد الرحمن النسائي - وهو شيخ أبي علي النيسابوري -: ما في هذه الكتب كلها أجود من كتاب محمد بن اسماعيل البخاري[1].

وقال الصفدي[2]: وجامعه - أي البخاري - أجل كتب الاسلام في الحديث وأفضلها بعد كتاب الله تعالى وهو أعلى شيء في وقتنا اسنادا للناس[3].

وقال الكرماني[4]: وكان كتاب الجامع الصحيح للامام أبي عبد الله

المذكورة في مبسوطات علم المصطلح. انظر تدريب الراوى ١/٩٢ و٩٣. وشرح النخبة: ص ٣٦ - ٣٨. وانظر شرح النووي على مسلم: ١/١٤، ومقدمة الفتح: ص١١ - ١٣.

(١) تاريخ بغداد: ٢/٩. شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء: ١/٧٤. شرحه على مسلم: ١/١٤. مقدمة الفتح: ص ١٠، وقال: والنسائي لا يعنى بالجودة الاجودة الاسانيد كما هو المتبادر الى الفهم من اصطلاح أهل الحديث، ومثلُ هذا من مثلِ النسائي غاية في الوصف مع شدة تحريه وتوقيه وتثبته في نقد الرجال وتقدمه في ذلك على أهل عصره حتى قدمه قوم من الحذاق في معرفة ذلك على مسلم بن الحجاج، وقدمه الدارقطني وغيره في ذلك وغيره على امام الأئمة ابي بكر بن خزيمة صاحب الصحيح. اهـ.

(٢) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: اديب مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة ولد في صفد (بفلسطين) سنة ٦٩٦ هـ واليها نسبته، وتعلم في دمشق. قال السبكي: الامام الاديب الناظم الناثر، أديب العصر. قرأ يسيرا من الفقه والأصلين وبرع في الأدب.. وعني بالحديث. توفي بدمشق سنة ٧٦٤ هـ له زهاء مائتي مصنف منها: (الوافي بالوفيات) و(نكت الهميان) و(الغيث المسجم في شرح لامية العجم) وغير ذلك. انظر الاعلام: ٢/٣٦٤. وطبقات الشافعية: ٦/٩٤.

(٣) الوافي بالوفيات: (٢/٢٠٧).

(٤) محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني، شمس الدين، أبو عبد الله البغدادي الشافعي، ولد سنة ٧١٨ وتوفي راجعا من الحج سنة ٧٨٦ هـ له عدة تصانيف

محمد بن اسماعيل البخاري ـ جزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا ـ أجلّ الكتب الصحيحة نقلا ورواية، وفهما ودراية، وأكثرها تعديلا وتصحيحا، وضبطا وتنقيحا، واستنباطا واحتياطا. وفي الجملة هو أصح الكتب المؤلفة فيه على الاطلاق، والمقبل عليه بالقول من أئمة الآفاق، وقد فاق أمثاله في جميع الفنون والأقسام، وخص بالمزايا من بين دواوين الاسلام، تشهد له بالبراعة والتقم الصناديد العظام، والأفاضل الكرام، وفوائد هذا الكتاب العظيم الشأن الرفيع المقدار، الذي يستسقى ببركاته، ويستشفى بختماته، أكثر من أن تحصى، وأغزر من أن تستقصى. اهـ[1].

وقال شاه ولي الله الدهلوي: ولعمرى انه نال من الشهرة وللقبول درجة لا يرام فوقها[2].

لكن الذي ظهر لأبي عبد الله بن الأخرم[3] من كلام أبي على أنه قدم صحيح مسلم لمعنى آخر غير ما يرجع الى ما نحن بصدده من الشرائط المطلوبة في الصحة، بل لأن مسلما صنف كتابه في بلده بحضور أصوله في حياة كثير من مشايخه، فكان يتحرز في الالفاظ ويتحرى في السياق بخلاف البخاري. فربما كتب الحديث من حفظه ولم يميز الفاظ روايته، ولهذا ربما يعرض له الشك، وقد صح عنه أنه قال: رب حديث سمعته

منها: (حاشية على تفسير البيضاوي) الى سورة يوسف، و (شرح المواقف) في علم الكلام. و (الكواكب الدرارى في شرح الجامع الصحيح للبخاري)، وغير ذلك. انظر هدية العارفين: ٦/ ١٧٢.

(١) شرح الكرماني لصحيح البخاري الموسوم بالكواكب الداراري: ١/ ٣ .

(٢) حجة الله البالغة: ١/ ١٥١ .

(٣) (٢) محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري، أبو عبد الله، المعروف بابن الأخرم (٢٥٠ ـ ٣٤٤) حافظ، كان صدر أهل الحديث بنيسابور في عصره له (مستخرج) على الصحيحين، و (مسند) كبير. انظر: الاعلام: ٨/ ١٧، وهدية العارفين: ٦/ ٤١ .

بالبصرة فكتبته بالشام، ولم يتصد مسلم لما تصدى له البخاري من استنباط الأحكام وتقطيع الأحاديث، ولم يخرج الموقوفات(١).

وهذا ما أشار له مسلمة بن قاسم القرطبي(٢) - من أقران الدارقطني - بقوله: لم يصنع أحد مثل صحيح مسلم(٣).

قال السيوطي: وهذا في حسن الوضع وجودة الترتيب لا في الصحة(٤)، ولهذا أشار النووي أيضا بقوله: واختص مسلم بجمع طرق الحديث في مكان واحد بأسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فسهل تناوله، بخلاف البخاري فانه قطعها في الأبواب، بسبب استنباطه الأحكام منها، وأورد كثيرا منها في غير مظنته(٥).

حتى أن كثيرا من الحفاظ المتأخرين قد نفوا رواية البخاري لأحاديث هي فيه حيث لم يجدوها في مظانها(٦).

والحاصل فان المقاصد اختلف في تصنيف الصحيحين ولذلك فقد اختلف منهجهما في التصنيف فمسلم رحمه الله كان مقصده جمع الطرق

---

(١) تدريب الراوي: ١/٩٤ و ٩٥، وتوجيه النظر الى أصول الأثر: ص ٣٢١.

(٢) أبو القاسم مسلمة بن القاسم بن ابراهيم بن عبد الله بن حاتم القرطبي الاندلسي المالكي رحل الى مصر والحجاز والعراق ثم رجع الى بلده وتوفي سنة ٣٥٣ هـ من تأليفه: طبقات المحدثين. اهـ (هدية العارفين: ٦/٤٣٢).

(٣) تدريب الراوي: ١/٩٥. وانظر توجيه النظر: ص ٣١٩.

(٤) وقد جمع بعضهم في ذلك فقال:

تشاجر قوم في البخاري ومسلم ... لدي وقالوا أي ذين يقدم

فقلت لقد فاق البخاري صحة ... كما فاق في حسن الصناعة مسلم

نقلا عن هامش تهذيب الاسماء: ١/٧٤. وانظر سبل السلام: ١/١١.

(٥) تدريب الراوي: ١/٩٥. وانظر توجيه النظر: ٣١٩.

(٦) توجيه النظر: ص ٣١٩.

الصحيحة للحديث الواحد في موضع واحد وسردها متتابعة متعاقبة يسهل الوقوف عليها وتناولها.

أما الامام البخاري ـ رحمه الله ـ فليس مقصوده في جامعه الصحيح الاقتصار على الحديث وتكثير المتون ـ كما يقول النووي ـ بل مراده الاستنباط منها والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع والزهد والآداب والامثال وغيرها من الفنون[1].

ويكفي صحيح البخاري شرفا وفخرا وعلوّ مقام أن ينسبه الرسول ﷺ لنفسه، فعن الامام الفقيه الصالح الزاهد أبي زيد محمد بن أحمد المروزي[2] ـ رحمه الله تعالى ـ قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي: الى متى تدرس الفقه ولا تدرس كتابي؟ قلت: وما كتابك يا رسول الله؟ قال جامع محمد ابن اسماعيل البخاري، أو كما قال[3].

ولا عجب بعد اذ أن تكون له الكرامة والقبول عند الله عز وجل بحيث يستسقى بقراءته الغمام كما قال ابن كثير[4]. وقد قال السبكي من قبل: وأما الجامع الصحيح وكونه ملجأ للمعضلات ومجربا لقضاء الحوائج فأمر مشهور ولو اندفعنا في ذكر تفصيل ذلك وما اتفق فيه لطال الشرح.[5]

---

(١) شرح النووي: ص ٩.

(٢) قال في تهذيب الاسماء (١/٧٥): من أصحابنا، وهو أجلّ من روى صحيح البخاري عن الفربري.

(٣) شرح النووي: ص ٧. تهذيب الاسماء: ١/٧٥. وفي رواية الحافظ ابن حجر عن المروزي: كنت نائما بين الركن والمقام فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي يا أبا زيد الى متى تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس كتابي؟... الخ. انظر: مقدمة الفتح: ص٤٨٩، وحجة الله البالغة: ١/١٥١.

(٤) البداية والنهاية: ١١/٢٤. وكذلك قال الكرماني كما سبق.

(٥) طبقات الشافعية: ٢/١٥.

وقال الامام القدوة أبو محمد بن أبي جمرة[١] في اختصاره للبخاري: قال لي من لقيته من العارفين عمن لقي من السادة المقر لهم بالفضل أن صحيح البخاري ما قرئ في شدة الا فرجت ولا ركب به في مركب فغرق[٢].

وقال الفضل بن اسماعيل الجرجاني:[٣]

صحيحُ البخاري لو أنصفوه ... لما خُطّ الا بماء الذهب
هو الفرقُ بين الهدىٰ والعمىٰ ... هو السدّ بين الفتى والعَطَب
أسانيدُ مثلُ نجومِ السماء ... أمامَ متونٍ كمِثْلِ الشُّهُب
بها قام ميزان دين الرسول ... ودانَ به العُجْمُ بعد العرب
فيا عالِما أجمعَ العالِمون ... على فضلِ رتبتِه في الرُّتب
سبقت الأئِمّةَ فيما جمعت ... وفُزت على زعمهم[٤] بالقصب
نفيت السقيم من الناقلـ ... ـين ومن كان متهما بالكذب
وأثبتّ من عدّلته الرواة ... وصحّت روايتُه في الكُتُب
وأبرزت من حسن ترتيبه ... وتبويبه عجباً للمعجب
فأعطاك مولاكَ ما تشتهيه ... وأجزل حظك فيما وهب[٥]

---

(١) عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة، الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي، توفي بمصر سنة ٦٩٥. من كتبه: (جمع النهاية) و(المرائي الحسان) في الحديث. (الاعلام: ٤/٢٢١).

(٢) مقدمة الفتح: ١٣.

(٣) أبو عامر التميمي: الأديب المحدث، روى عن حمزة بن يوسف السهمي، توفي في حدود سنة ٤٤٥ هـ صنف (البيان في علوم القرآن) و(سلوة الغرباء) و(عروق الذهب من أشعار العرب). (هدية العارفين: ١/٨١٩).

(٤) لو قال: (على جمعهم) لكان أوضح للمعنى وأبعد عن الايهام. (شيخ).

(٥) الوافي: ٢/٢٠٨ و ٢٠٩. البداية والنهاية: ١١/٢٧ و ٢٨.

الفصل الثالث
فقه البخاري

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: درجته العلمية واستقلاليته الفقهية

أولا : درجته العلمية :

لقد كان البخاري ذا درجة عالية في العلم ومقام منيف في الفهم، الأمر الذي جعله في مصاف الأئمة المقدمين المشهود لهم بالسبق والفضل.

وليس أدل على صدق هذه الدعوى من شهادات أئمة المسلمين وعلماء الدين ممن عاصروه وغيرهم، فهم الخبراء العدول الصادقون:

قال الامام أحمد: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن اسماعيل، فقيه هذه الأمة[1].

وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي[2] ونعيم بن حماد[3]:

---

(١) خلاصة تذهيب التهذيب: ٣٢٧.

(٢) يعقوب بن ابراهيم بن كثير العبدي الدورقي الحافظ، أبو يوسف البغدادي أخو أحمد، روى عن يحيى بن أبي زائدة ومعتمر بن سليمان وعبد العزيز بن أبي حازم وخلق، وروى عنه الستة، كان ثقة حافظا متقنا، صنف المسند، مات سنة ٢٥٢ هـ. الخلاصة: ٤٣٦. هدية العارفين: ٦/٥٣٧.

(٣) ابن معاوية بن الحرث الخزاعي، أبو عبد الله، المروزي، الحافظ، صاحب التصانيف روى عن أبي حمزة السكري، وابراهيم بن طهمان وابن المبارك، وخلق وروى عنه البخاري تعليقا، وابن معين والذهلي، وطائفة، وثقه أحمد ويحيى والعجلي، وذكره ابن عدي في الكامل وذكر له أحاديث منكرة ثم قال: وأرجو أن يكون باقي حديثه مستقيما. مات في السجن سنة ٢٢٨ هـ. الخلاصة: ٤٠٣، وانظر التقريب: ٢/٣٠٥.

محمد بن اسماعيل فقيه هذه الأمة[1].

ولما قدم البخاري البصرة قال محمد بن بشار: دخل اليوم سيد الفقهاء[2].

ورجحه أبو مصعب أحمد بن أبي بكر المديني[3] على الامام أحمد وساواه بمالك فقد قال: محمد بن اسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل. فقال رجل من جلسائه جاوزت الحد. فقال أبو مصعب: لو أدركت مالكا ونظرت الى وجهه[4] ووجه محمد بن اسماعيل لقلت: كلاهما واحد في الفقه والحديث[5].

وقال أبو حاتم الرازي: محمد بن اسماعيل أعلم من دخل العراق[6].

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٢٢ و ٢٤. تهذيب الكمال: ٣/ ١١٧٢. تهذيب التهذيب: ٩/ ٥١ و ٥٢.

(٢) تاريخ بغداد: ٢/ ١٦، (ذكر وصف البصريين البخاري ومدحهم اياه). وفيه: محمد بن يسار والصحيح ابن بشار كما في تهذيب الأسماء: ١/ ٦٨ وهو شيخ البخاري ومسلم. وشرح النووي: ص ٤. وتهذيب الكمال: ٣/ ١١٧١. تهذيب التهذيب ٩/ ٥٠.

(٣) أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو مصعب المدني، قاضيها، كان اماما في السنة والاحكام فقيها فصيحا بالغا، روى عن مالك وعبد المهيمن بن سهل وروى عنه الستة أصحاب السنن، لكن النسائي بواسطة، توفي في رمضان ٢٤٢ هـ. الخلاصة ص٤.

(٤) قال الحافظ في المقدمة ص ٤٨٢: عبر بقوله: (ونظرت الى وجهه) عن التأمل في معارفه.

(٥) تاريخ بغداد: ٢/ ١٩، (وصف أهل الحجاز والكوفة له). وانظر: تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٠، ومقدمة الفتح: ص ٤٨٢.

(٦) تاريخ بغداد: ٢/ ٢٣، (قول أهل الري فيه).

وقال حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد[1]: رأيت عمرو بن زرارة[2]، ومحمد بن رافع[3] عند محمد بن اسماعيل وهما يسألانه عن علل الحديث. فلما قاما قالا لمن حضر المجلس: لا تخدعوا عن أبي عبد الله فانه أفقه منا وأعلم وأبصر[4].

وقال حاشد بن اسماعيل: رأيت اسحاق بن راهويه جالسا على السرير ومحمد بن اسماعيل معه، فأنكر عليه محمد بن اسماعيل شيئا فرجع الى قول محمد. فقال اسحق ابن راهويه: يا معشر أصحاب الحديث انظروا الى هذا الشاب واكتبوا عنه، فانه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن[5] لاحتاج اليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه[6].

---

(١) قال الذهبي في ميزانه (١/٤٤٧): حاشد بن عبد الله البخاري، من أصحاب الحديث ببخارى. معدود في طبقة صاحب الصحيح. اهـ، وانظر لسان الميزان: ٢/١٦٢.

(٢) ابن واقد الكلابي، أبو محمّد النيسابوري، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة ٢٣٨ هـ. (التقريب: ٢/٧٠).

(٣) القشيرى النيسابوري، ثقة، عابد، من
٢/١٦٠).

(٤) تاريخ بغداد: ٢/٢٧. تهذيب التهذيب: ٩/٥٣. مقدمة الفتح: ص ٤٨٤.

(٥) الامام شيخ الاسلام أبو سعيد البصري، واسم أبيه يسار، يقال مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، ولد في المدينة سنة ٢١ وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان وسمعه يخطب مرات وكان يوم الدار ابن أربع عشرة سنة، ولما كبر لازم الجهاد والعلم والعمل وسكن البصرة فكان امام أهلها وحبر الامة في زمنه وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة، مات بالبصرة سنة ١١٠ هـ. انظر التذكرة: ١/٧١. والاعلام: ٢/٣٤٣. والخلاصة: ٧٧.

(٦) تاريخ بغداد: ٢/٢٧. تهذيب الاسماء: ١/٦٩ وفيه: (.. بالحديث وفهمه). شرح النووي ص ٥، مقدمة الفتح: ص ٤٨٣.

وقال أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف: محمد بن اسماعيل أعلم في الحديث من اسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل وغيرهما بعشرين درجة[1].

وقال علي بن حُجْر[2]: أخرجت خراسان ثلاثة: أبا زرعة الرازي بالرى، ومحمد بن اسماعيل البخاري ببخارى، وعبد الله بن عبد الرحمن بسمرقند، ومحمد بن اسماعيل عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم[3].

وقال قتيبة بن سعيد[4]: جالست الفقهاء والزهاد والعبّاد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن اسماعيل، وهو في زمانه كعمر في الصحابة[3].

وعن قتيبة أيضا قال: لو كان محمد بن اسماعيل في الصحابة لكان آية[5].

وقال رجاء بن المرجى: فضل محمد بن اسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء[6].

---

(١) تاريخ بغداد: ٢/ ٢٧. طبقات الشافعية: ٢/ ٨ و ١٠. تهذيب التهذيب: ٩/ ٥٤.

(٢) علي بن حجر، بضم المهملة وسكون الجيم، ابن اياس السعدي المروزي نزيل بغداد ثم مرو، ثقة حافظ، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٤٤ هـ وقد قارب المائة، أو جاوزها. روى عنه: البخاري ومسلم واب داود والنسائي. التقريب: ٢/ ٣٣. وانظر: طبقات الحافظ: ١٩٩.

(٣) تاريخ بغداد: ٢/ ٢٨. تهذيب الاسماء: ١/ ٦٩
الفتح: ص: ٤٨٤.

(٤) ابن جميل، بفتح الجيم، ابن طريف الثقفي، أبو رجاء، البغلاني، بفتح الموحدة وسكون المعجمة، (ينسب الى بغلان بلدة بنواحي بلخ)، ثقة ثبت، من العاشرة مات سنة ٢٤٠ هـ. عن تسعين سنة، روى عنه الستة. (التقريب: ٢/ ١٢٣).

(٥) مقدمة الفتح: ص ٤٨٢.

(٦) تاريخ بغداد: ٢/ ٢٥. مقدمة الفتح: ص ٤٨٣.

وقال محمد بن يوسف: كنت عند أبي رجاء ـ يعني قتيبة ـ فسئل عن طلاق السكران، فقال: هذا أحمد بن حنبل وابن المديني وابن راهويه قد ساقهم الله اليك، وأشار الى محمد بن اسماعيل[1].

ولما مات أحمد بن حرب النيسابوري[2] ركب محمد واسحاق يُشيّعان جنازته فكان أهل المعرفة بنيسابور ينظرون ويقولون: محمد أفقه من اسحاق[3].

وقد سئل اسحق عمن طلق ناسيا ـ وكان البخاري عنده ـ فسكت طويلا مفكرا، فقال البخاري: قال النبي ﷺ: (ان الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل به أو تكلم)، وانما يراد مباشرة هؤلاء الثلاث العمل والقلب أو الكلام والقلب، وهذا لم يعتقد بقلبه. فقال له اسحاق: قويتني قوّاك الله. وأفتى به[4].

وقال أبو جعفر عبد الله بن محمد الجعفي المسندي: محمد بن اسماعيل امام فمن لم يجعله اماما فاتهمه[5].

وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي[6]: دخلت البصرة، والشام،

---

(١) طبقات الشافعية: ٢/٨. قال: وكان مذهب محمدانه اذا كان مغلوب العقل لا يذكر ما يحدث في سكره أنه لا يجوز عليه من أمره شيء. وانظر: مقدمة الفتح: ص ٤٨٢.

(٢) أبو عبد الله توفي سنة ٢٣٤ هـ. من مصنفاته: (أربعين في الحديث) و (كتاب الحكمة) و (كتاب الكسب) و (مناسك الحج) اهـ. (هدية العارفين: ٥/٤٧).

(٣) انظر: طبقات الشافعية: ٢/٨. ومقدمة الفتح: ٤٨٤.

(٤) مقدمة الفتح: ص ٤٨٣.

(٥) تاريخ بغداد: ٢/٢٨. تهذيب الاسماء: ١/٦٩. شرح النووي: ص ٥.

(٦) ابن واصل بن جعفر بن كنانة الباهلي البخاري، أول من حمل كتب الشافعي الى بخارى، روى عن شداد بن حكيم ومكي بن ابراهيم وابراهيم بن سليمان الزيات.. وكتب بمصر عن سعيد بن أبي مريم.. وأبي يعقوب البويطي. حدث عنه سهل بن شاذويه، توفي قبل فطر سنة خمسين ومائتين بيوم. انظر: الاكمال في رفع الارتياب.. لابن ماكولا: ٧/٣٥٤.

والحجاز والكوفة، ورأيت علماءها فكلما جرى ذكر محمد اسماعيل فضلوه على أنفسهم[١].

وقال امام الأئمة محمد بن اسحق بن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ من محمد بن اسماعيل البخاري[٢].

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: وحسبك بامام الأئمة ابن خزيمة يقول فيه هذا القول مع لقيه الأئمة والمشايخ شرقا وغربا.

قال أبو الفضل: ولا عجب فيه فان المشايخ قاطبة أجمعوا على تقديمه، وقدموه، على انفسهم في عنفوان شبابه، وابن خزيمة انما رآه عند كبره، وتفرده في هذا الشأن[٣].

قال ابراهيم بن محمد بن سلام[٤]: ان الرتوت[٥] من أصحاب الحديث مثل سعيد بن أبي مريم المصري ونعيم بن حماد والحميدي والحجاج بن منهال[٦] واسماعيل بن أبي أويس والعُرَني[٧] والحسن الخلال ومحمد بن

---

(١) تاريخ بغداد: ١٩/٢. تهذيب الاسماء: ٦٩/١ وفيه: (عن ابن سهل محمود بن النصر). شرح النووي: ص ٥.

(٢) تاريخ بغداد: ٢٧/٢. تهذيب الاسماء: ٧٠/١. شرح النووي: ص ٥. معرفة علوم الحديث: ص ٧٤. وتهذيب التهذيب: ٥٢/٩.

(٣) تهذيب الاسماء: ٧٠/١. شرح النووي: ص ٥.

(٤) بتخفيف اللام على الأصح وقيل بتشديدها. تهذيب الاسماء: ص ٧٠.

(٥) الرتوت: الرؤساء، قاله ابن الاعرابي وغيره. تهذيب الاسماء: ص ٧١. شرح النووي: ص ٥. ومقدمة الفتح: ص ٤٨٢.

(٦) الأنماطي، أبو محمد السلمي مولاهم، البصري، ثقة فاضل، من التاسعة، مات سنة ٢١٦ هـ روى عنه الستة. التقريب: ١٥٤/١.

(٧) القاسم بن الحكم بن كثير بن جندب العرني، بضم المهملة الاولى وفتح الراء، أبو احمد الكوفي القاضي، وثقة أحمد وغيره وقال أبو زرعة: صدوق. وقال أبو حاتم لا يحتج به، وقال ابن حجر: صدوق، فيه لين، كان قاضي همذان الى ان مات سنة ٢٠٨ هـ. انظر: الخلاصة: ٣١٢، والتقريب: ١١٦/٢.

ميمون[1] صاحب ابن عيينة ومحمد بن العلاء[2] والأشج[3] وابراهيم بن المنذر الحزامي وابراهيم بن موسى الفراء كانوا كلهم يهابون محمد بن اسماعيل ويقضون له على انفسهم في النظر والمعرفة[4].

وفي ذكره للنوع العشرين من علم الحديث عدّ الحاكمُ أبو عبد الله النيسابوري الامامَ البخاريَّ في فقهاء الحديث[5].

وقد قال الاسماعيلي بعد أن ذكر المصنفات مقارنا لها بصحيح البخاري: غير أن أحدا منهم لم يبلغ من التشدد مبلغ أبي عبد الله ولا تسبب الى استنباط المعاني واستخراج لطائف فقه الحديث وتراجم الأبواب الدالة على ماله وصلة بالحديث المروي فيه تسبّبه، ولله الفضل يختص به من يشاء[6].

ثانياً: استقلاليته الفقهية:

(١) السكرى، أبو بكر البغدادي الاسكندراني روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم، وعنه أبو داود والنسائي، ثقة، مات سنة ٢٦٢ هـ. الخلاصة: ٣٤٦. التقريب: ٢/١٨٠، وسماه: محمد بن عبد الله بن ميمون، وقال عنه: صدوق.

(٢) محمد بن العلاء بن كريب الهمداني، أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، حافظ من العاشرة، مات سنة ٢٤٧ هـ وهو ابن ٨٧ سنة، روى عنه الستة. (التقريب: ٢/١٩٧).

(٣) عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي، أبو سعيد الأشج، الحافظ أحد الأئمة روى عن عبد السلام بن حرب وأبي خالد الأحمر والمحاربي وابن ادريس وهشيم وطبقتهم، وروى عنه الستة قال ابو حاتم: ثقة، امام أهل زمانه. مات سنة ٢٥٧ هـ. (الخلاصة: ١٩٩).

(٤) تهذيب الاسماء: ١/٧٠ و ٧١. شرح النووي: ص ٥ .

(٥) انظر: معرفة علوم الحديث: ص ٦٣ و ٧٤.

(٦) مقدمة الفتح: ص ١١

لقد تنازع البخاريَّ أصحابُ المذاهب الفقهية(١).

فعدّه أبو عاصم العبادي(٢) في الطبقة الثانية من طبقات فقهاء الشافعية ممن انفردوا بروايات وقال: محمد بن اسماعيل البخاري ـ رحمه الله ـ سمع الزعفراني(٣) وأبا ثور(٤).

والكرابيسي(٥)(٦). قال السبكي: وتفقه على الحميدي(٧). وكلهم من

---

(١) في ترجمة البخاري المذكورة في صحيحة بحاشية السندي (٣/١): (وقد تنازع البخاري المذاهب الاربعة..)، وكذلك قال الحسيني عبد المجيد هاشم في كتابه الامام البخاري محدثا وفقيها: ص ١٦٧.

(٢) القاضي أبو عاصم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبّاد (بتشديد الباء الموحدة)، الهروى، المعروف بالعبّادي، كان اماما دقيق النظر، تفقه على كثيرين وتفقه عليه كثيرون، وصنف كتبا جليلة كـ (المبسوط) و (الهادي) و (الزيادات).. و (طبقات الفقهاء) و (أدب القضاء) ومن شيوخه: الاستاذ أبو طاهر الزيادي، مات رحمه الله في شوال سنة ٤٥٨ هـ وله ٨٣ سنة (طبقات الشافعية للحسيني: ص ١٦١).

(٣) أبو علي الحسن بن محمد بن الحسين الزعفراني، منسوب الى زعفرانة، قرية قرب بغداد، وهو أثبت رواة القديم من مذهب الشافعي، مات سنة ٢٤٩ هـ وقيل غير ذلك. انظر طبقات الشافعية للحسيني: ص ٢٧. وقيل غير ذلك. انظر طبقات الشافعية للحسيني: ص ٢٧.

(٤) أبو ثور ابراهيم بن خالد البغدادي. قال أحمد: هو عندي كسفيان الثوري. كان على مذهب أبي حنيفة ثم تبع الشافعي عندما قدم بغداد. مات سنة ٢٤٠. انظر طبقات الشافعية للحسيني: ص ٢٢ ـ ٢٣.

(٥) أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي الكرابيسي، سمي بالكرابيسي لأنه كان يبيع الكرابيس وهي الثياب الخام. كان جامعا بين الحديث والفقه. مات ٢٤٥ هـ. انظر الطبقات للحسيني: ص ٢٦. والاعلام: ٢٦٦/٢.

(٦) طبقات الفقهاء الشافعية لأبي عاصم محمد بن احمد العبادي المتوفي ٤٥٨هـ ط. ليدن ـ ١٩٦٤ م: ص ٥٣. وانظر: طبقات الشافعية: ٤/٢.

(٧) أبو بكر عب الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي المكي، رحل مع الشافعي من مكة الى بغداد، ومنها الى مصر ولازمه حتى مات فرجع الى مكة ليفتي أهلها الى أن

أصحاب الشافعي[1][2].

قال العبادي: ولم يرو عن الشافعي في الصحيح[3] لأنه أدرك أقرانه والشافعي مات مكتهلا، فلا يرويه نازلا وقد وجده عاليا[2].

لكن روى عن حسين وأبي ثور مسائل عن الشافعي، قال: سمعتهما يقولان: قال الشافعي - رحمه الله -: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم العشائر والقبائل، وينادي عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام[4].

كما روى عن أبي ثور وحسين الحلواني عن الشافعي - رحمه الله - أنه قال: أكره أن يقول الرجل: (قال الرسول) بل يقول: (قال رسول الله ﷺ) ليكون معظّما[1].

= مات بها سنة ٢١٩ هـ. الطبقات للحسيني: ص ١٥.

(١) محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أبو عبد الله الشافعي الامام العلم، روى عن مالك وابراهيم بن سعد وابن عيينة.. وخلق، وعنه: أبو بكر الحميدي وأحمد بن حنبل والبويطي وأبو ثور وحرملة، وطائفة، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر سنين قال الربيع: كان الشافعي يختم القرآن ستين مرة في صلاة رمضان.. قال أحمد: ستة أدعو لهم سَحَرا أحدهم الشافعي، وقال: ان الشافعي للناس كالشمس للعالم وكالعافية للناس، وقال أبو عبيد: ما رأيت أعقل من الشافعي.. ولد سنة ١٥٠ وتوفي في آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ رضي الله عنه. آمين (الخلاصة وحاشيتها: ٣٢٦).

(٢) طبقات الشافعية: ٢/٤. وانظر: طبقات فقهاء الشافعية للعبادي: ٥٣.

(٣) الا أنه ذكره في موضعين من صحيحه في: باب الركاز. وفي: باب تفسير العرايا. طبقات الشافعية: ٢/٤. وانظر صحيح البخاري: ١/٢٦٢ و٢/٢٢ وقد ذكره في الموضعين بلفظ: (ابن ادريس).

(٤) طبقات الفقهاء الشافعية: ص ٥٣.

وقد ترجم السبكي له أيضا في طبقاته[1] التي قال فيها: فأنزلت الشافعية رضي الله عنهم في طبقات، وضربت لكل منهم في هذا المجموع سرادقات[2].

وفي معرض ذكر من سمع منه البخاري في البلدان قال السبكي: وبمكة من الحميدي وعليه تفقه عن الشافعي[3].

وكما أن الشافعية ذكروه في طبقاتهم فكذلك الحنابلة فعلوا، فالقاضي أبن أبي يعلى[4] يترجم للبخاري في كتاب طبقات الحنابلة[5] الذي قال فيه: وسطرنا فيه ما انتهى الينا من أخبار شيوخنا أصحاب امامنا الامام الأفضل أبي عبد الله[6].

واذا كانت التبعية الفقهية مبنية على أساس الأخذ والتلقي ممن ينتسب الى مذهب من المذاهب الفقهية فيمكن إذاً على هذا الاساس ان يقال أيضا ان البخاري حنفي المذهب لأنه أخذ عن جملة من أصحابه[7].

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ٢/٢ وما بعدها.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى: ١/١٠٩.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: ٢/٣.

(٤) محمد بن أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد، أبو الحسين بن الفراء، المعروف بابن ابي يعلي ويقال له ابن الفراء: مؤرخ من فقهاء الحنابلة. ولد ببغداد سنة ٤٥١ هـ. ومات فيها قتيلا اغتاله بعض من كان يخدمه، طمعا بماله سنة ٥٢٦ من كتبه: (طبقات الحنابلة) و (المجرد في مناقب الامام أحمد) و (المفتاح) و (المفردات) كلاهما في الفقه و (المفردات) في أصول الفقه و (ايضاح الادلة في الرد على الفرق الضالة المضلة) وغير ذلك. انظر: الاعلام: ٧/٢٤٩.

(٥) ١/٢٧١.

(٦) طبقات الحنابلة: ١/٤.

(٧) راجع التعليقات على لامع الدراري: ١/٦٢. وانظر: الامام البخاري محدثا: ص ١٦٧، والامام الترمذي: ص ٣٩١.

وكذلك يمكن أن يقال انه مالكي لأنه روى الموطأ عن فقهاء المالكية[1].

وفي ذلك من التعارض ما يكفي للدلالة على وهن هذه الادلة في جر الامام البخاري ونسبته الى أحد المذاهب الفقهية[2].

(فعده شافعيا باعتبار الطبقة ليس بأولى من عده حنفيا)[2] أو مالكيا أو حنبليا. واذا كانت التبعية الفقهية مبنية على أساس الموافقة لمذهب من المذاهب في بعض المسائل فموافقة البخاري لأبي حنيفة ليس أقل مما وافق فيه الشافعي[3].

ولو صح هذان الابتناءان، اذاً لتداخلت المذاهب الفقهية ولحكم على كثير من الأئمة بعدم الاجتهاد وعدم الاستقلال في النظر لأن بعضهم تلقى - في حال طلبه - من بعض، ولأن بعضهم وافق في كثير من المسائل البعض الآخر[4].

ولعل عدم وجود مصنف يعني في مختارات البخاري - كما صنف في مختارات سائر الأئمة - سبب أيضا في ادعاء كل فريق تبعية البخاري لهم، اذ أن النظر في اختياراته يدور على تراجمه فيجرها كل من أهل المذاهب الى جانبه ويفسرها حسب مسائله[5]،

فان البخاري - رحمه الله - لو أفصح بمراده لحكم بالجزم الا أنه كثيرا ما يذكر مادة الجواب ثم لا يفصح به فيتردد النظر في شرح جوابه، وذلك

---

(١) راجع الامام البخاري محدثا وفقيها: ص ١٦٧. وانظر المجموعة الثالثة من رسائل الشيخ عبد الحق الهاشمي، ص: ٧٥.

(٢) مقدمة فيض الباري: ١/٥٨.

(٣) انظر مقدمة فيض الباري: ١/٥٨، ومقدمة لامع الدراري: ١/٦١ و ٦٢.

(٤) انظر الامام البخاري محدثا وفقيها: ص ١٦٧ و ١٦٨.

(٥) انظر: فيض الباري: ١/٣٣٥، وقال: ولما لم يدون فقهه ساغ لي ايضا أن أعزو اليه ما أفهم من تراجمه ولذا قد أخالف الشارحين في مختاره. اهـ. قلت: وقد وقع هذا لي أيضا، والله المستعان.

غير قليل في كتابه[١].

والحاصل فان البخاري امام في الفقه من أهل الاجتهاد كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية[٢] [٣].

وقد قال العلامة نفيس الدين سليمان بن ابراهيم[٤] العلوي متعقبا دعوى السبكي في طبقاته بأن البخاري شافعي المذهب: البخاري امام مجتهد برأسه كأبي حنيفة[٥]،

---

(١) انظر: فيض الباري: ١/٣٣٥.

(٢) الشيخ الامام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد، المفسر البارع، شيخ الاسلام علم الزهاد، نادرة العصر، تقي الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن الامام المجتهد شيخ الاسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني أحد الاعلام، ولد سنة ٦٦١ هـ وسمع من العلماء وعني بالحديث وبرع في الرجال وعلل الحديث وفقهه وفي علوم الاسلام وكان من بحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين والزهاد، ألّف ثلاثمائة مجلدة، وامتحن وأوذى مرارا، مات في العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ. انظر: طبقات الحفاظ: ٥٢٠.

(٣) الفتاوي: ٢٠/٤٠.

(٤) ابن عمر بن علي، اليمني الصوفي الحنفي، كان مدرسا في صلاحية زبيد ولد سنة ٧٤٥ وتوفي سنة ٨١٥ هـ من تصانيفه: ارشاد السالكين في التصوف. (هدية العارفين: ٦/٤٠٢).

(٥) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي (٨٠ ـ ١٥٠ هـ) صاحب المذهب الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس، ولد ونشأ بالكوفة، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء وكان كريما في اخلاقه جوادا، حسن المنطق والصورة وعن الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة، له (مسند) في الحديث و (الفقه الأكبر) رسالة في العقائد تنسب اليه ولم تصح النسبة. اراده المنصور العباسي على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه الى أن مات رحمه الله. انظر: الاعلام ٩/٤.

والشافعي ومالك وأحمد وسفيان الثوري ومحمد بن الحسن[1] [2].

وقال الشيخ محمد أنور الكشميري[3]: . . ان البخاري عندي سلك مسلك الاجتهاد ولم يقلد أحدا في كتابه بل حكم بما حكم به فهمه[4].

وقال الاستاذ محمد بدر عالم الميرتهي[5]: واعلم ان البخاري مجتهد لا ريب فيه[6].

---

(١) ابن واقد، أبو عبد الله الشيباني، مولاهم، امام بالفقه والأصول، وهو الذي نشر علم أبي حنيفة أصله من قرية حرستة في المراصد (حَرَسْتا) في دمشق وولد بواسط سنة ١٣١ ونشأ بالكوفة، وطلب الحديث وسمع عن مسعر ومالك والأوزاعي والثوري، وصحب أبا حنيفة وأخذ الفقه عنه وكان أعلم لناس بكتاب الله ماهرا في العربية وغيرها، وانتقل الى بغداد، ولما خرج الرشيد الى خراسان صحبه فمات في الرى سنة ١٨٩ هـ نعته الخطيب البغدادي بامام أهل الرأي. له كتب كثيرة في الاصول والفروع منها: (المبسوط) و (الجامع الكبير) وغير ذلك. وذهب كثير من الناس الى انه مجتهد مستقل وان نسب الى الحنفية وبذلك صرح عبد الوهاب الشعراني في الميزان. انظر الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي ـ دار المعرفة ـ ص: ١٦٣. والاعلام: ٣٠٩/٦.

(٢) مقدمة لامع الدراري: ٦٨/١.

(٣) ابن معظم شاه بن الشاه عبد الكبير بن الشاه عبد الخالق، رحل أصله من بغداد واستقر فيما بعد بكشمير ولد عام ١٢٩٢ هـ بقرية (ودوان) على وزن (لبنان)، وتعلم المبادئ على والده ورحل الى بعض البلدان في الهند فقرأ كتب الحديث واستكمل ما بقي من العلوم ودرّس الصحاح وكتب العلم حتى قضى نحبه في ديوبند سنة ١٣٥٢ هـ. من آماليه كتاب: (فيض الباري على صحيح البخاري). انظر ترجمته في مقدمة الفيض.

(٤) فيض الباري ٣٣٥/١. وقال: ولذا أوفي حق تراجمه أولا ثم انظر أنه هل وافق أحدا أولا.

(٥) من اساتذة الحديث بالجامعة الاسلامية بدابهيل صاحب حاشية البدر الساري الى فيض الباري.

(٦) مقدمة فيض الباري ص ٥٨. وقد أخطأ الدكتور الحسيني عندما نسب القول للكشميري. انظر الامام البخاري محدثا: ص ١٦٨.

وقال الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي[1]: والذي تحقق لي أن. . الامام البخاري عندي مجتهد برأسه، وهذا أيضا ظاهر من ملاحظة تراجمه بدقة النظر لمن يعرف اختلاف الأئمة[2].

وفي معرض موازنته بين فقه البخاري وفقه الترمذي يقول الشيخ نور الدين عِتْر[3]: أما البخاري فكان في الفقه أكثر عمقا وغوصا، وهذا كتابه كتاب امام مجتهد غواص في الفقه والاستنباط، بما لا يقل عن الاجتهاد المطلق لكن على طريقة فقهاء المحدثين النابهين، وقد قرأ منذ صغره كتب ابن المبارك وهو من خواص تلامذة أبي حنيفة، ثم اطلع على فقه الشافعي من طريق الكرابيسي، كما أخذ عن أصحاب مالك فقه، فجمع طرق الاجتهاد احاطة واطلاعا، فتهيأ له بذلك مع ذكائه المفرط وسيلان ذهنه أن يسلك طريق المجتهدين ويبلغ شأوهم، وهذا كتابه شاهد صدق على ذلك، حيث يستنبط فيه الحكم من الأدلة، ويتبع الدليل، دون التزام مذهب من المذاهب. . يدل على أنه مجتهد بلغ رتبة المجتهدين، وليس مقلدا لمذهب ما كما يدعي بعض أتباع المذاهب[4].

---

(١) ابن محمد يحيى، الهندي، كبير علماء المسلمين بالحديث في الهند في الوقت المعاصر، نزيل المدينة المنورة، له كتب كثيرة منها: (الابواب والتراجم للبخاري) و (التعليقات على لامع الدراري) ولد عام ١٣١٥ هـ. قلت: وتوفي بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع غرة شعبان سنة ١٤٠٢ هـ. وانظر: ترجمته في تقديم لامع الدراري: ١٣/١ وما بعدها. وفي هامش ص ٥٨ من كتاب الامام البخاري للندوي.

(٢) مقدمة لامع الدراري ٧١/١ وقال: وأما عدم نقل مذهبه كالأئمة المجتهدين المعروفين فلأنه لم يكن اماما متبوعا، ولم يقلده أحد مثل الأئمة الأخرين ولذا لم يشِع مذهبه. اهـ.

(٣) دكتوراه في علم الحديث من جامعة الأزهر سنة ١٣٨٤ هـ. مدرس في كلية الشريعة بجامعة دمشق. له كتاب (الامام الترمذي والموازنة بين جامعه وبين الصحيحين) وهو موضوع رسالته.

(٤) الامام الترمذي: ص ٣٩١ ـ ٣٩٢.

ولعل أحدا يقول بأن البخاري مجتهد مذهب متذرعا بأنه لم يؤثر عنه أنه أصل الأصول كالشافعي، فهذا قول لايصح، مبني على حجة لا تقوم اذ لو صَح هذا القياس لما كان الامام مالك وأبو حنيفة من المجتهدين على الاطلاق[1].

وكونه لم يؤصل الاصول بمصنف منفرد فان هذا لا يعني عدم اعتماده على الأصول في فقهه، وفروعه فسوف نرى ان شاء الله تعالى أنواعا من القواعد الأصولية تضمنتها تراجمه الفقهية.

---

(١) انظر الامام البخاري محدثا وفقيها: ص ١٦٩.
وبعد: فقد قسّم الشيخ عبد الحق الهاشمي - في المجموعة الثالثة من رسائله ص: ٧٦ - تراجم أبواب البخاري التي بها يعرف مذهبه الى أحد عشر قسما:
الأول: التراجم التي وافق الأئمة الأربعة فيها.
الثاني: التراجم التي خالفهم البخاري فيها.
الثالث: التراجم التي عقدها على الاحتمال لا يعرف فيها ميله الى قول أحد من الأئمة الأربعة.
الرابع: التراجم التي خالف فيها الحنفية.
الخامس: التراجم التي وافقهم فيها.
السادس: التراجم التي خالف فيها المالكية.
السابع: التراجم التي وافقهم فيها.
الثامن: التراجم التي خالف فيها الشافعية.
التاسع: التراجم التي وافقهم فيها.
العاشر: التراجم التي خالف فيها الحنابلة.
الحادي عشر: التراجم التي وافقهم فيها.



المبحث الثاني

فقهه في صحيحه

سبق القول عند الكلام عن مُنهجه في صحيحه أنه قصد به في جملة ما قصد ـ الاستنباط بفهمْه من الأحاديث والاستدلال لأبواب أرادها من الأصول والفروع[1]، فلم يخله من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الاشارة الى تفسيرها السبل الوسيعة[2].

ولما كانت تراجم الأبواب تمثل الأقوال الفقهية للامام البخاري رحمه الله حتى (اشتهر من قول جمع من الفضلاء: فقه البخاري في تراجمه)[3]، كان لزاما ان نبين مسلكه فيها فنقول:

ان تراجم البخاري في صحيحه على قسمين[4]: ظاهرة، وخفية.

---

(١) انظر: شرح النووي: ص ٩.

(٢) مقدمة الفتح: ص ٨. وانظر الارشاد: ١/ ٢٣.

(٣) مقدمة الفتح: ص ١٣. وانظر: الارشاد: ١/ ٢٤. وانظر في تراجم البخاري: رسالة شرح تراجم أبواب صحيح البخاري للكاندهلوي، والامام الترمذي لنور الدين عتر.

(٤) وهذا تقسيم الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح: ص ١٣. وجعل الدكتور العتر في كتابه (الامام الترمذي) ص ٣٠٦ القسمة ثلاثية وهي: التراجم الظاهرة والتراجم الاستنباطية (ولم يسمها خفية كما سماها الحافظ) والقسم الثالث: التراجم المرسلة، وهي التي اكتفى فيها بلفظ (باب) ولم يُعَنْوِنْ بشيء يدل على المضمون، بل ترك ذلك العنوان. اهـ

قلت: وهذا القسم الثالث في الجملة داخل في التراجم الاستنباطية اذ هو كالفصل مما قبله فلا بد من معرفة العلاقة بينهما أو سبب الفصل منه وذلك راجع الى النظر.

الأول: التراجم الظاهرة: وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في مضمنها، وانما فائدتها الاعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لمقداز تلك الفائدة كأنه يقول: هذا الباب الذي فيه كيت وكيت، أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني مثلا[1].

الثاني: تراجم خفية[2]: وهذه قد تكون بلفظ المترجم له، أو بعضه، أو بمعناه، وفيها مقاصد ولها اسباب:

= وبعد بحثه وتأمله واستقرائه أمكن لمحقق كتاب تراجم البخاري لابن جماعة القول أن التراجم تنقسم من جهتين الى أربعة أنواع:

الجهة الاولى: جهة ادراكها وفيها نوعان:

١ - خفية: وتحتاج الى قوة علمية ودقة فكرية وتوقد ذهني حاضر.

٢ - جلية: وهي الظاهرة التي لا تحتاج الى كثير تدبر وتأمل..

الجهة الثانية: جهة المطابقة: أي مطابقة الترجمة للمترجم من النصوص وهي نوعان أيضا:

١ - المطابقة الكلية: وهي التامة من كل وجه فكل مادل المترجم عليه فهو وارد في الترجمة.

٢ـ المطابقة الجزئية: وهي الناقصة اذ ليس كل مادل علية المترجم وارد في الترجمة بل ان الترجمة دالة على جزء من المترجم فقط ـ وذكر أن أي من التراجم لايمكن ان توصف الابوصفين فقط وصف من الجهة الاولى وآخر من الثانية. راجع دراسة المحقق ٤٨ـ٥٣.

قلت: وهذا تقسيم تفصيلي جيد مستنبط من تقسيم الحافظ ابن حجر رحمه الله

(١) مقدمة الفتح: ص ١٣ والتراجم الظاهرة بهذا الاعتبار قال الحافظ عنها: ليس ذكرها من غرضنا هنا. وانظر الارشاد: ١/ ٢٤.

(٢) مقدمة الفتح: ص ١٣. وقال: وهذا الموضع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب. اهـ. وهو الذي قصده القائل ـ فيما نقله القسطلاني في الارشاد (١/ ٣ و ٢٤) :ـ

أعيا فحول العلم حلّ رموز ما ... أبداه في الأبواب من أسرار

ثم أن الناس ازاء هذه التراجم فرق: مصوبة للبخاري ومتعجبة من حسن فهمه،

المقصد الأول : ان يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث.

المقصد الثاني : عكس السابق، وهو أن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة، والترجمة في هذا تكون بيانا لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا: المراد بهذا الحديث العام: الخصوص، أو بهذا الحديث الخاص: العموم، اشعارا بالقياس لوجود العلة الجامعة(١)، أو أن ذلك الخاص المراد به: ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الاعلى أو الادنى، ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام وكذا في شرح المشكل، وتفسير الغامض وتأويل الظاهر، وتفصيل المجمل(٢).

وأخرى ناسبة له الى التقصير في فهمه وعلمه قال فيها ابن جماعة هؤلاء ما انصفوه، لأنهم لم يعرفوه. وثالثة قالت: لم يبيّض الكتاب، وردّه ابن جماعة قائلا: وهو قول مردود، فانه اسمع الكتاب مرارا على طريقة أهل هذا الشأن، وأخذه عنه الأئمة الأكابر من البلدان. ورابعة قالت: جاء ذلك من تحريف النساخ. ورده ابن جماعة أيضا بقوله: وهو قول مردود فانه لم يزل مرويا من أئمة الحديث على شرطهم من تصحيحهم له وضبطهم. انظر: تراجم البخاري لابن جماعة: ١٠١ - ١٠٣.

(١) مقدمة الفتح: ص ١٣. وقال الدهلوي في شرحه للتراجم ص ٥: وكثيرا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الاحاديث تظاهرا ولتعيين بعض المجملات دون البعض فيكون كقول المحدث: المراد بهذا العام الخصوص أو بهذا الخاص العموم ونحو ذلك، ومثل هذا لا يدرك الا بفهم ثاقب وقلب حاضر. اهـ. وانظر: الامام الترمذي: ص ٣٢٤. والأبواب والتراجم للكاندهلوي: ١/ ٤٦. ومقدمة اللامع له أيضا: ١/ ٣١٧.

(٢) مقدمة الفتح: ص ١٣.

ويرجع خفاء التراجم في هذين المقصدين الى سببين : -

١ - عدم حصول البخاري في الباب على حديث يتوفر فيـه شرطـه، ظاهـر المعنى في المقصـد الذي ترجم به ويستنبط الفقه منه. وهذا أغلب الاسباب[1].

٢ - وقد يكون لغرض شحذ الأذهان في اظهار مضمره واستخراج خبيئة وكثيرا ما يفعل البخاري ذلك حيث يذكر الحديث المفسر لذلك في موضع آخر متقدما أو متأخرا، فكأنه يحيل عليه ويومئ بالرمز والاشارة اليه[2].

المقصـد الثالـث :

بيان هل يثبت الحكم أو لا يثبت، أو أنه محتمل لهما، وربما كان أحد المحتملين أظهر، فيترجم حينئذ على الحكم بلفظ الاستفهام كقوله: (باب هل يكون كذا، أو من قال: كذا) ونحو ذلك وغرضه أن يبقي للنظر مجالا وينبه على أن هناك احتمالا أو تعارضا يوجب التوقف حيث يعتقد أن فيه اجمالا، أو يكون المدرك مختلفا في الاستدلال به.

وسبب الخفاء هنا عدم توجه الجزم للبخاري بأحد الاحتمالين[3].

---

(١) مقدمة الفتح: ص ١٣ - ١٤، وانظر الامام الترمذي: ص ٣١٨، وتراجم البخاري لابن جماعة: ص ١٠٣.

(٢) هذا فيما إذا أريد بالحديث الخاص العموم.

(٣) انظر: مقدمة الفتح: ص ١٤. وقال الدكتور العتر في كتابه الامام الترمذي (ص ٣٠٨): الترجمـة بصيغـة الاستفهـام. . امـا لكـون مسألـة البـاب موضع اختلاف تحتاج للبحث والترجيح. . كقـول البخـاري: (بـاب هل على من لم يشهـد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم). . واما أن يعبر بالاستفهام في الترجمة على مسألة في موضع اتفاق العلماء ويكون المقصود اثارة الانتباه لمعرفة دليل هذه المسألة، أو أن ثمة تفصيلا فيها بين العلماء، أو للاحتمال في الدليل الدال عليها. . كقول البخاري في الجنائز: (باب

المقصد الرابع :

الاشارة الى حديث لم يصح على شرطه فيترجم بلفظ يومىء الى معنى ذلك الحديث ـ وهذا هو الكثير ـ أو يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحا في الترجمة[1] ويورد في الباب ما يؤدي معناه، تارة بأمر ظاهر، وتارة بأمر خفي، من ذلك قوله (باب الأمراء من قريش)[2] وهذا لفظ حديث يروى عن علي رضي الله عنه وليس على شرط البخاري،

وأورد فيه حديث: (لا يزال هذا الأمر في قريش)، ومنها قوله: (باب اثنان فما فوقهما جماعة)[3] وهذا حديث يروى عن أبي موسى الأشعري وليس على شرط البخاري وأورد فيه: (فأذنا وأقيما ثم ليؤمكما أكبركما). وربما اكتفي أحيانا بلفظ الترجمة التي هي لفظ حديث لم يصح على شرطه، وأورد معها أثرا أو آية، فكأنه يقول لم يصح في الباب شيء على شرطي[4].

وهناك سببان اخران لخفاء الترجمة:

هل تكفّن المرأة بازار الرجل؟).. وانظر الابواب والتراجم للكاندهلوي: ١/٦٤، الأصل الثاني والثلاثون، وكذا مقدمة لامع الدراري له: ١/٣٣٥، وما بعدها فقد استفاض في تقرير كلام الحافظ. وانظر فيض الباري: ٣/١١٣.

(١) وانظر. شرح التراجم للدهلوي: ص٢، حيث اعتبر هذا قسما من أقسام تراجم أبواب البخاري فقال: منها: أنه يترجم بحديث مرفوع ليس على شروطه ويذكر في الباب حديثا شاهدا له على شرطه. اهـ. وانظر: الامام الترمذي: ص ٣١٥.

(٢) البخاري: ٤/٢٣٣، (كتاب الاحكام). وأورد في الباب أيضا: (ان هذا الامر في قريش لا يعاديهم أحد الا كبّه الله على وجهه، ما أقاموا الدين). وانظر: الامام الترمذي: ص ٣١٥.

(٣) البخاري: ١/١٢١.

(٤) مقدمة الفتح: ص ١٤. وقال: وللغفلة عن هذه المقاصد الدقيقة اعتقد من لم يمعن النظر أنه ترك الكتاب بلا تبييض، ومن تأمل ظفر، ومن جد وجد. اهـ.

أولا : (وهو راجع الى المتأمل) ، فكثيرا ما يترجم بأمر ظاهره قليل الجدوى لكنه اذا حققه المتأمل أجدى، كقوله: (باب قول الرجل ما صلينا)[1] فانه اشار به الى الرد على من كره ذلك[2]، ومنه قوله: (باب قول الرجل فاتتنا الصلاة)[3] واشار بذلك الى الرد على من كره اطلاق هذا اللفظ[3].

ثانيا : وقد يكون سبب الخفاء: الترجمة بأمر مختص ببعض الوقائع لا يظهر في بادىء الرأي كقوله: (باب استياك الامام بحضرة رعيته)[4] فانه لما كان الاستياك قد يظن أنه من أفعال المهنة فلعل بعض الناس يتوهم أن اخفاءه أولى مراعاة للمروؤة، فلما وقع في الحديث أن النبي ﷺ استاك بحضرة الناس دل على أنه من باب التطيب لا من الباب الآخر[5].

هذا وقد أصّل الشخ محمد زكريا الكاندهلوي سبعين أصلا لتراجم البخاري جمعها من أقوال العلماء واستقراءاتهم وبحوثهم في تراجم

---

(١) البخاري: ١/١١٨.

(٢) انظر: شرح التراجم للدهلوي: ص ٤، فقد ذكر العبارة والمثال نصا.

(٣) مقدمة الفتح: ١٤.

(٤) مقدمة الفتح: ص١٤. وأشار اليه في الفتح: ١/٣٥٦. ولم أقف على هذا الباب في صحيح البخاري.

(هكذا في مقدمة الفتح وحكاه القسطلاني في مقدمته وزاد فيه: قال الحافظ ابن حجر: لم أر هذا في «البخاري»، فكأنه ذكره على التمثيل، انتهى، قلت: هو كذلك لم أره أيضا في «البخاري»، نعم ترجم النسائي في «سننه» «باب هل يستاك الامام بحضرة رعيته» انتهى). وانظر الارشاد: ١/٢٤ وفيه: (فكأنه ذكره على سبيل المثال).

سقط: ثم رأيت قول الكاندهلوي في مقدمته على اللامع (١/٣٦٣) وكرره في كتابه الأبواب والتراجم (ص: ٩٢): (هكذا في مقدمة الفتح وحكاه القسطلاني.. الخ.

(٥) مقدمة الفتح: ص ١٤ وقال: نبه على ذلك ابن دقيق العيد.

البخاري ومما كان خاطره أبا عذره[1]، رأيت من المناسب أن ألخصها فيما يأتي:

١ - الترجمة بحديث مرفوع ليس على شروطه، ويذكر في الباب حديثا شاهدا له على شرطه.

٢ - الترجمة بمسألة استنبطها من الحديث بنحو من الاستنباط من نصه أو اشارته أو ايمائه[2].

٣ - الترجمة بمذهب ذهب اليه بعض العلماء، ويذكر في الباب ما يدل عليه بنحو من الدلالة من غير قطع بترجيح ذلك المذهب، فيقول: باب من قال كذا[3].

٤ - الترجمة بمسألة اختلفت فيها الأحاديث فيأتي بتلك الأحاديث على اختلافها ليقرب الى الفقيه من بعدِهِ أي من بعد الاتيان بتلك الأحاديث. والله اعلم. أمرَها.

٥ - قد تتعارض الأدلة ويكون عند البخاري وجه التطبيق بينها بحمل كل واحد على محمل فيترجم بذلك المحمل اشارة الى وجه التطبيق[4].

٦ - الترجمة بـ (باب) دون اضافته الى شيء وسوق حديث تحته سبق

(١) راجع مقدمة اللامع: ١/٣٠٣. والأبواب والتراجم: ١/١٠ و ٣٢.

(٢) ومثل هذا قاله الديوبندي: أن يكون معنى الترجمة ظاهرا لكن الاستدلال بالحديث يكون باشارة خفية. اهـ انظر الابواب: ١/٥٥. ومقدمة اللامع: ١/٣٢٦.

(٣) ليس هذا الأصل بمطرد، فانه طالما يترجم بذلك في الاجماعيات كما في (باب من بنى مسجدا) وفي (باب من قال: ان صاحب الماء أحق بالماء)..، نعم ما قال الحافظ: ان غرضه بذلك التنبه على الثبوت متجه في اكثرها..بل كلها. (الأبواب: ١/٣٤، ومقدمة اللامع ١/٣٠٥). وهذا القول رجحه الدكتور عتر في كتابه الامام الترمذي: ص ٣١٧، ناسبا اياه - خطأ - الى الكنكوهي صاحب اللامع والواقع أنه من كلام الكاندهلوي. وانظر شرح التراجم للدهلوي: ص ٢.

(٤) وانظر شرح التراجم للدهلوي: ص٢.

ذكره في الباب قبله في جملة أحاديث أفادت فائدة مشركة الا أن هذا الحديث ظهرت فيه فائدة أخرى غير المُترجَم عليها سابقا فوضع له عنوان (باب) وهو بمنزلة ما يكتب أهل العلم على الفائدة المهمة لفظ (تنبيه) أو لفظ (فائدة) فيكون بمنزلة الفصل من السابق، وليس غرضه أن الباب الأول قد انقضىٰ بما فيه وجاء الباب الآخر برأسه[1].

٧ ـ وقد يكتب (باب) مكان قول المحدثين: وبهذا الاسناد وذلك حيث جاء حديثان باسناد واحد كما يكتب (ح) حيث جاء حديث باسنادين[2].

٨ ـ الترجمة بمذهب بعض الناس وبما كاد يذهب اليهم بعضهم، أو بحديث لم يثبت عنده، ثم يأتي بحديث يستدل به على خلاف ذلك المذهب والحديث اما بعمومه أو غير ذلك[3].

٩ ـ الترجمة على طريقة أهل السير في استنباطهم خصوصيات الوقائع والاحوال من اشارة طرق الحديث[4].

---

(١) وانظر المرجع السابق. والامام الترمذي: ص ٣٢٥، حيث اصطلح لها اسم التراجم المرسلة، وقال: وهي التي ارسلت فلم تذكر، واكتفى عنها بكلمة العنوان (باب). وانظر ما يتعلق بمثل هذه الابواب: الاصول: ٧ و ٢٠ و ٢٥ و ٣٢.

(٢) وانظر: شرح التراجم للدهلوي: ص ٣، ولهذا الاصل موضع واحد في صحيح البخاري وهو (باب اذا قال احدكم آمين والملائكة في السماء آمين. .) الحديث. بعد (باب ذكر الملائكة)، وليس له نظير آخر في صحيح البخاري. وانظر توجيه الكاندهلوي والسندي لهذا التبويب في الابواب والتراجم: ١/٣٨، ومقدمة اللامع: ١/٣٠٩.

(٣) وانظر الدهلوي: ص٣١.

(٤) وانظر الدهلوي: ص ٤ وقال: وربما يتعجب الفقيه من ذلك لعدم ممارسته لهذا الفن ولكن أهل السير لهم اعتناء شديد بمعرفة تلك الخصوصيات. اهـ. ومثل له الكاندهلوي بـ (باب كيف كان بدء الحيض) اذ استنبط الامام رضي الله عنه كونه من زمن آدم عليه السلام بحديث عائشة رضي الله عنها في الحج. الابواب: ١/٣٩ ومقدمة اللامع:

١٠ ـ الترجمة بما يقصد به التمرن على ذكر الحديث وفق المسأا المطلوبة ويهدي طالب الحديث الى هذا النوع[1].

١١ ـ قد يذكر حديثا لا يدل هو بنفسه على الترجمة أصلا، لكن له طرق، وبعض طرقه يدل عليها اشارة أو عموما، وقد أشار بذكر الحديث الى أن له أصلا يتأكد به ذلك الطريق[2].

= ١/٣١٠. ولعل الدكتور نور الدين عِتْر عنى هذا الأصل بذكره مسلك الاخبار عن بدء الحكم وظهور الشيء، وذلك أن البخاري يترجم في أول بعض الموضوعات ببدء ذلك الأمر أو بظهوره، ومثل بـ (باب كيف كان بدء الوحي الى رسول الله ﷺ) و بـ (باب بدء الأذان). انظر الامام الترمذي: ص ٣١٢.

(١) وانظر: شرح التراجم للدهلوي: ص ٤ وقال: مثاله: ذكر الصواع في باب ذكر الحَنّاط. اهـ. قال الكاندهلوي: ولا ريب في قصد التمرن من الامام البخاري في جميع كتابه، ومع ذلك لم أجد هذا الباب فيما عندي من نسخة الجامع الصحيح فلعله يكون في نسخة الشيخ. اهـ. انظر الأبواب والتراجم: ١/٣٩. ومقدمة اللامع: ١/٣١٠ و ٣١١

(٢) وانظر: شرح التراجم للدهلوي: ص ٤، وقال: ومثل هذا لا ينتفع به الا المهرة من أهل الحديث. اهـ وهذا الأصل في الحقيقة أصلان مطردان كثيرا الوقوع في الجامع، الأول: أنه يشير به الى بعض طرقه الواردة في الصحيح في الموضع الأخر. والثاني: أن يشير بذلك الى بعض طرقه الواردة في الكتب الأخر من غير الجامع. وانظر الأبواب: ١/٤٠ ومقدمة اللامع: ١/٣١١. وقد يختصر الحديث المتضمن حكم ترجمة الباب ويحيل فهم ذلك على من يعرفه من أهل الحديث كحديث أبي سلمة في انشاد الشعر في المسجد، فان الحديث الذي أورده ليس فيه تصريح بالمسجد، لكنه جاء مصرحا به في رواية أخرى، فاكتفى بالاشارة الى الحديث احالة على معرفة أهله. (تراجم البخاري لابن جماعة: ١٠٣ و ١٣٩) وانظر صحيح البخاري: ١/٩٠ (باب الشعر في المسجد) حيث سمع أبو سلمة ابن عبد الرحمن بن عوف حسانَ بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة:

انشدك الله هل سمعت النبي ﷺ يقول: يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيّده بروح القدس؟ قال أبو هريرة: نعم. وقد ورد الحديث من طريق أخرى في (باب ذكر الملائكة) من (كتاب بدء الخلق) عن سعيد بن المسيب بلفظ: (مر عمر في المسجد

١٢ ـ وكثيرا ما يترجم لأمر ظاهر قليل الجدوى، لكنه اذا تحقق المتأمل أجدى.

١٣ ـ الترجمة بتعقبات على مصنف عبد الرزاق وابن ابي شيبة في تراجم مصنفيهما(١).

١٤ ـ وكثيرا ما يترجم بآداب مفهومة بالعقل مستخرجة من الكتاب والسنة بنحو من الاستدلال والعادات الكائنة في زمانه ﷺ(٢).

١٥ ـ وكثيرا ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات وبشواهد الآية من الاحاديث تظاهرا ولتبيين بعض المجملات دون بعض(٣).

١٦ ـ ومن دأبه الاستدلال بكل المحتمل(٤).

١٧ ـ ومن دأبه أن يورد واحدا متعدد الطرق مرارا متعددة ويعقد كل ترجمة

= وحسان ينشد، فقال: كنت أنشد فيه وفيه من هو خير منك، ثم التفت الى أبي هريرة فقال: . .) الحديث. البخاري ٢/٢١٢.

(١) وانظر شرح التراجم للدهلوي: ص ٤ . وقال: ومثل هذا لا ينتفع به الا من مارس الكتابين واطلع على ما فيهما. اهـ.

(٢) انظر: شرح التراجم للدهلوي: ص ٤ و ٥، وقال: ومثل هذا لا يدرك حسنه الا من مارس كتب الآداب وأجال عقله في ميدان آداب قومه ثم طلب لها أصلا من السنة. اهـ وقال الكاندهلوي: ويتضح ذلك بمطالعة الابواب مفصلا لا سيما في كتاب العلم والجهاد والنكاح والأطعمة والآداب وغيرها. اهـ راجع: الأبواب والتراجم: ١/٤٥. ومقدمة اللامع: ١/٣١٦ و ٣١٧.

(٣) وانظر المقصد الثاني من التراجم الخفية الذي سبق ذكره وقد ذكرنا هذا الأصل في الهامش هناك.

(٤) الأبواب: ١/٤٦ ومقدمة اللامع: ١/٣١٨. وانظر شرح التراجم: ص ٧٦: (باب الرجل يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم) قال الدهلوي: يحتمل معنيين أحدهما يأتم بالامام ويأتم الناس بالمأموم. ويكون الامام في الحقيقة للكل واحدا. وثانيهما: يأتمون به أي بالمأمون به حقيقة، وذهب المؤلف الى كلا الاحتمالين. . اهـ.

بلفظ آخر واقع في ذلك الحديث، ومقصوده ليس الا اكثار طرق الحديث(١).

١٨ - ربما يعقد الترجمة لأمر خاص من بين العام مع أن مراده اثبات ذلك العام، وذلك لتعيين صورة من بين صوره المحتملة(٢).

١٩ - يذكر في الترجمة أمرين يثبت أحدهما بالنص والآخر بالأولوية(٣).

٢٠ - ما اختاره في تراجمه مرارا أن الباب الخالي عن الترجمة يكون بمنزلة الفصل عن الباب السابق(٤).

---

(١) وانظر شرح التراجم: ص ٥٦: (باب حك المخاط بالحصى).

(٢) الأبواب: ١/٤٨. ومقدمة اللامع: ١/٣١٩. وهو قول الدهلوي في شرحه التراجم: ص ٧٨ و ٧٩: (باب رفع البصر الى الامام)، وقال: فان مراده رحمه الله نفي لزوم النظر الى موضع السجود وهو عام ومن صوره المحتملة اختيار صورة خاصة وهي حالة النظر الى الامام وتصدى لاثباتها مع أن الغرض اثبات العام. قال: فاحفظ هذا التحقيق فانه مما ينفعك في مواضع شتى من هذا الكتاب. اهـ.

(٣) وانظر شرح التراجم: ص ١٢: (باب ما يذكر في المناولة)، قال: ذكر في الترجمة أمرين: المناولة، وكتاب أهل العلم بالعلم الى البلدان، وأثبت بحديثي الباب الأمر الثاني فثبوت الأمر الأول بالطريق الأولى، فآفهم. اهـ. وانظر البخاري ١/٢٢ و ٢٣. وذكر ابن جماعة مثل هذا الأصل فقال: وتارة كون حكم الترجمة أولى من حكم نص الحديث. اهـ. لكنه أخطأ في تطبيق المثال من حيث وقوعه في صحيح البخاري على ما ذكر فانه قال: كحديث ابن عمر في (باب اذا وقف في الطواف) لأن النبي ﷺ والى بين الطواف والصلاة ولم يفرق بينهما مع اختلاف نوعي العبادة، فلأن لا يفرق بين اشواط الطواف بالوقوف ونحوه مع اتحاد النوع أولى. اهـ.
فان حديث ابن عمر ليس في الباب المذكور بل هو في الباب الذي بعده (باب صلى النبي ﷺ لسبوعه ركعتين). انظر: تراجم البخاري لابن جماعة: ١٠٣ و ١٧٥. وراجع البابين في كتاب الحج من هذه الرسالة.

(٤) وانظر هامش تقسيم التراجم الى قسمين السابق. قال الكاندهلوي: هذه عشرون أصلا ذكرها شيخ المشايخ الشاه ولي الله الدهلوي في تراجمه. اهـ الابواب: ١/٥١، ومقدمة اللامع: ١/٣٢٢.

٢١ ـ وكثيرا ما يترجم بجزء من الحديث أو بكلام آخر، ولا يريد بلفظ الترجمة مدلوله الأصلي اللفظي الصريح. بل يريد مدلوله الالتزامي الثابت بالاشارة والايماء، فما يورد في الباب يكون موافقا للثاني، ومن أراد تطبيقه بالأول ـ اي المدلول اللفظي ـ يقع في التخبط(١).

٢٢ ـ الاصل في صحيح البخاري عدم تكرار حديث ولا ترجمة الا لفائدة زائدة في موضع التكرار وهذا من المسلمات المجمع عليها، فاذا كررت الترجمة فلا بد من ان يجعل لها محملا يميزها.

٢٣ ـ الأصل في التراجم أن تكون دعاوى والأحاديث الواردة في الباب تكون دلائلها مثبتة للترجمة(٢).

---

(١) الابواب: ١/٥١. ومقدمة اللامع: ١/٢٢٢. وهذا أول الأصول التي ذكرها شيخ الهند محمود حسن الديبندي في مبدء رسالته في التراجم في اللغة الأردوية وهي خمسة عشر أصلا. وقد كرر الشيخ الديوبندي هذا الأصل بصيغة أخرى فقال فيما بعد: ان الترجمة قد يكون لها معنى ظاهر وآخر خفي، فالشراح لما حملوها على الأول اضطربوا في التطبيق والحق ان مراد المصنف كان معنى خفيا. اهـ وقد قال السندي في حاشيته على الصحيح (١/٥) قبل الديوبندي: كثيرا ما يكون ظاهر الترجمة معنى فيحملون الترجمة عليه والحديث لا يوافقه فيعدون ذلك ايرادا على صاحب الصحيح مع أنه قصد معنى يوافقه الحديث قطعا. اهـ وانظر: الابواب: ١/٥٤ و ٥٥. ومقدمة اللامع: ١/٣٢٥ و ٣٢٦.

(٢) لكن الامام البخاري كثيرا ما يترجم بما يكون بمنزلة بوح للحديث، قال السندي في حاشيته على الصحيح (١/٥): اعلم ان تراجم الصحيح على قسمين: قسم يذكره لأجل الاستدلال بحديث الباب عليه، وقسم يذكره ليجعل كالشرح لحديث الباب ويبين به مجمل حديث الباب مثلا لكون حديث الباب مطلقا قد علم تقييده بأحاديث أخرى فيأتي بالترجمة مقيدة لا ليستدل عليها بالحديث المطلق بل ليبين أن محمل الحديث هو المقيد فصارت الترجمة كالشرح للحديث اهـ. وانظر: الابواب: ١/٥٣. ومقدمة اللامع: ١/٣٢٤.

٢٤ ـ كثيرا ما يذكر في الترجمة آثار الصحابة وغيرها فمنها ما يكون مثبتا للترجمة ومنها ما يذكر لأدنى مناسبة فان الشيء بالشيء يذكر، فمن جعلها كلها دلائل وقع في التكلفات الباردة[١].

٢٥ ـ قد يذكر الباب بلا ترجمة ومقصودة: أني أخرجت من هذا الحديث حكما أو أحكاما فينبغي أن تخرجوا منه حكما غير ذلك مناسبا لتلك الأبواب، ويفعل هكذا تشحيذا للأذهان وتنبيها وايقاظا للناظرين كما هو دأبه في أمور كثيرة[٢].

٢٦ ـ قد يورد بعد الترجمة حديثا يوافقها ثم يذكر بعد ذلك حديثا لا يوافقها، بل قد يخالفها، ويكون ذكر هذا الحديث الثاني لمصلحة الحديث الأول كتوضيح اجمال ما في الحديث الأول[٣].

٢٧ ـ كثيرا ما يأتي بالترجمة مطلقة ويذكر الحديث مقيدا، فطالما يظهر ذلك وضوحا وقليلا ما يخفى ذلك على الناظرين فيوردون على البخاري عدم انطباق الحديث بالترجمة فينبغي اذ ذاك ان يلاحظ في الترجمة قيدا مناسبا للحديث[٤].

---

(١) الابواب ١/٥٥. مقدمة اللامع: ١/٣٢٦ و٣٢٧ وقال بأن الديبدي أخذه من كلام السندي اذ قال: كثيرا ما يذكر بعد الترجمة آثارا لأدنى خاصية بالباب، وكثير من الشراح يرونها دلائل للترجمة فيأتون بتكلفات باردة لتصحيح الاستدلال بها على الترجمة فان عجوزا عن وجه الاستدلال عده اعتراضا على صاحب الصحيح والاعتراض في الحقيقة متوجه عليهم حيث لم يفهموا المقصود. اهـ (حاشية السندي ١/٥).

(٢) الأبواب: ١/٥٦ و ٥٧. ومقدمة اللامع: ١/٣٢٧ و ٣٢٨.

(٣) الأبواب: ١/٦١. مقدمة اللامع: ١/٣٣٢.

(٤) الأبواب: ١/٦٢ و٦٣. ومقدمة اللامع: ١/٣٣٣ و ٣٣٤، ومثل له بـ (باب اذا اقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة) فاتى بالترجمة مطلقة، وذكر الحديث فيه مقيدا بصلاة الفجر. قال: ولذا أشكل على الشراح التطابق، ووجهوه بوجوه، وعلى الأصل المذكور ينبغي أن يلاحظ القيد في الترجمة، ويستأنس ذلك من كلام الحافظ اذ قال: ويحتمل أن

٢٨ ـ حصول المقصود بالنظر الى مجموع الروايات الموردة في الباب، ولا تستقل كل رواية بافادة ما وضعت عليه الترجمة، وعلى هذا فلا اشكال فيما يورده المؤلف من الروايات التي لا تنطبق على الترجمة بأسرها[1].

٢٩ ـ من عادة البخاري أن الحديث اذا اشتمل على جزء مخصوص، ويكون الحكم عاما عنده، يضع في الترجمة لفظ: (أو غيره) دفعا لايهام التخصيص وافادة للتعميم[2].

٣٠ ـ عدم الجزم في الاحكام التي يقع فيها الاختلاف بل يورد الترجمة بها على الاحتمال[3].

= يكون اللام في الترجمة عهدية، فيتفقان. أي يتفق الحديث مع الترجمة، اذا أريدت في الترجمة أيضا صلاة الفجر. اهـ. وانظر: الفتح: ٢/١٤٩. وهذا الأصل هو آخر ما أصله الديوبندي وترجمه الكاندهلوي من الاوردية الى العربية وقد تجاوزت بعض الاصول لإمكان دخولها مع أصول أخرى مذكورة، والله المستعان.

(١) الأبواب: ١/٦٣ و ٦٤. ومقدمة اللامع: ١/٣٣٤ و ٣٣٥. واللامع: ١/٤٨٩

(٢) الأبواب: ١/٦٧ ومقدمة اللامع: ١/٣٣٨ وهو قول الشيخ محمد أنور الكشميري في فيض الباري: ١/١٧٩ (باب الفتيا وهو واقف على ظهر الدابة أو غيرهما)، وقال: فالمصنف ـ رحمه الله تعالى ـ ههنا أخرج من الحديث مسألة الدابة فقط وانما أضاف (أو غيرها) افادة تعميم الحكم، فهذا فقه وبيان مسألة.. اهـ.

(٣) انظر: الأبواب: ١/٦٧ و ٦٨. ومقدمة اللامع: ١/٣٣٨ و ٣٣٩. وهو قول الحافظ في الفتح في (باب كتابة العلم) حيث جعل هذه الترجمة من هذا القبيل، وقال: لأن السلف آختلفوا في ذلك عملا وتركا، وان كان الأمر استقر والاجماع انعقد على جواز كتابة العلم، بل على استحبابه، بل لايبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعين عليه تبليغ العلم. اهـ. (الفتح ١/٢٠٤). قال الكاندهلوي: وهذا الأصل مطرد كثير الشيوع في (الصحيح)، وهذا غير الأصل الرابع، كما لا يخفى فانه تقدم فيه أنه ـ رضي الله عنه ـ لا يجزم بالحكم لاختلاف الروايات، فيأتي بالروايات على اختلافها، وههنا عدم الجزم اشارة الى اختلاف العلماء.. اهـ قلت: هذا سبب في عدم الجزم بالحكم بالترجمة نادر

٣١ ـ التعليل بعله بعيدة تاركا للعلة القريبة اشارة الى أن العلة القريبة غير مؤثرة[١].

٣٢ ـ قد يذكر بابا بلا ترجمة تنبيها على الاختلاف في الرواية[٢].

٣٣ ـ ان من دأب البخاري المطرد في كتابه أنه طالما يترجم بحكمين ولا يذكر الحديث الا لواحد منهما، ويترك الآخر سدى اشارة الى حديث يدل عليه لكنه ليس على شرطه[٣].

الورود والغالب أنه يأتي بصيغة خبرية عامة تدل على مضمون الباب محتملة عدة أوجه ثم يتعين المراد بما يذكر من الحديث في الباب كقوله: (باب الماء الدائم) ثم أخرج فيه الحديث: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجرى ثم يغتسل فيه) فبين أن المراد النهي عن البول فيه، وعن الاغتسال منه اذا بال، وفائدة هذه التراجم الاعلام الاجمالي بمضمون الباب ثم يدرك القارئ المعنى المقصود. وانظر الامام الترمذي: ص ٣٠٧. وكيف يسوغ القول هذا ـ أعني عدم جزمه بالحكم لاختلاف العلماء فيه ـ وقد قررنا أنه فقيه امام مجتهد وهذا امر لا يتحقق الا بادلاء دلوه بين دلائهم ومشاركتهم فيما يصدرون عنه من رأي وحكم.

(١) هذا حاصل كلام الدهلوي في (باب الوضوء من النوم) في شرحه للتراجم (ص ٣٠)، وقال: وأمثال هذه الاستدلالات للمؤلف كثيرة، فاحفظ فانه ينفعك. اهـ وانظر: الابواب: ١/ ٦٩. ومقدمة اللامع: ١/ ٣٤٠. والتعليقات على اللامع: ٢/ ١٦٢.

(٢) الابواب: ١/ ٦٩ ومقدمة اللامع: ١/ ٣٤٠، وهذا الأصل حاصل ما قاله العيني في (باب) بلا ترجمة بعد (باب ما جاء في غسل البول) وقد ذكر فيه البخاري حديث الرجلين يعذبان في القبر: هذا الحديث في نفس الأمر هو الحديث الذي ترجم له البخاري بقوله: (باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله) لأن مخرجهما واحد، غير أن الاختلاف في السند وبعض المتن.. اهـ راجع العمدة: ٣/ ١٢٣.

(٣) انظر الابواب: ١/ ٧٠. ومقدمة اللامع: ١/ ٣٤١ والى هذا مال الحافظ ابن حجر فقد قال في (باب غسل المني وفركه.. الخ): لم يخرج البخاري حديث الفرك، بل اكتفى بالاشارة اليه في الترجمة كعادته.. اهـ. وانظر: الفتح: ١/ ٣٣٢.

٣٤ ـ وقد يذكر حكمين ويأتي بحديث لاحدهما دالا بذلك على أن الحكم الثاني لا يثبت، فكأن البخاري رد عليه بالترجمة وانكره[1].

٣٥ ـ ومن عادته أن لا يذكر في الترجمة حكما لكن مختاره يظهر مما ذكر في الباب من آثار[2].

٣٦ ـ ومن عادته المستمرة المعروفة أنه كثيرا ما يقوى بالترجمة معنى حديث ليس على شرطه لكن معناه صحيح عنده فيستدل بالرواية التي هي على شرطه على صحة معنى حديث ليس على شرطه[3].

٣٧ ـ ان من دأبه المعروف المطرد أنه قد ينبه بالترجمة على مسألة مهمة غير متعلقة بالكتاب استطرادا، فيشكل على الناظرين توفيق هذه الترجمة بالكتاب[4].

---

(١) انظر الابواب: ١/ ٧٠ و ٧١ ومقدمة اللامع: ١/٣٤١ و ٣٤٢ وقال: جزم بذلك الكرماني في (باب غسل المني وفركه) اذ قال: فان قلت: الحديث لا يدل على الفرك، قلت: علم من الغسل عدم الاكتفاء بالفرك، والمراد من الباب حكم المني غسلا وفركا في أن أيهما ثبت في الحديث؟ وما الواجب منهما؟ وانظر الكرماني: ٣/ ٨١.

(٢) انظر: الابواب: ١/ ٧١. ومقدمة اللامع: ١/ ٣٤٢.

(٣) الابواب: ١/ ٧٣. ومقدمة اللامع: ١/ ٣٤٤. وقال: والفرق بين هذا الاصل وبين الأصل الأول من هذه الاوصول: ان المذكور في الترجمة هناك كان لفظ الحديث، وههنا الترجمة ليست بلفظ حديث، بل ههنا أشار بالترجمة الى صحة معناه.

(٤) الأبواب: ١/ ٧٤ و ٧٥. ومقدمة اللامع: ١/ ٣٤٥ و ٣٤٦. وقال: مثلا ترجم في أبواب المساجد: (باب الاغتسال اذا أسلم) وأشكل على الشراح قاطبة ادخاله في ابواب المساجد. . ولو أمعنوا النظر في عادات المصنف تخلصوا عن الاشكال، فالأوجه عندي أن يقال: ان الحديث من الباب السابق ولذا نبه عليه بربط الأسير أيضا، وذكر مسألة الاغتسال استطرادا اهتماما بشأنها، لشدة آختلاف الأئمة الاربعة في تلك المسألة. . ولما كانت المسألة مستنبطة بحديث الباب نبه عليها بالترجمة كالتنبيه اهـ. وانظر: صحيح البخاري: ١/ ٩١ و ٩٢ (باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد) و (باب الاغتسال اذا أسلم، وربط الأسير أيضا في المسجد).

٣٨ـ ان من دأبه المعروف أنه كثيرا ما يذكر الترجمة بخلاف لفظ الحديث ويكون الغرض منه الاشارة الى اختلاف ألفاظ الرواية الواردة في الباب.

٣٩ـ ان الامام البخاري كثيرا لا يجزم بالحكم في الترجمة اشارة الى التوسع في ذلك فيذكر الروايات المختلفة في الباب اشارة الى جواز كل ذلك(١).

٤٠ـ يورد حديثا لا يناسب الترجمة اشارة الى حديث آخر مروى من قبل نفس الصحابي مناسب للترجمة، وهذا من أشد تشحيذاته للأذهان(٢).

٤١ـ كثيرا ما يستدل على الترجمة بالعموم(٣).

٤٢ـ الترجمة بـ (باب كيف كان..) ولا تثبت الكيفية في أكثر هذه التراجم، واضطربت أقوال الشراح في اثبات الكيفية من أحاديث هذه الأبواب واستوجه الكاندهلوي في هذه الابواب الخالية عن بيان الكيفية أن الامام البخاري لم يرد في هذه الأبواب اثبات الكيفية، بل اراد اثبات ما بعد لفظ كيف، ونبه بلفظ كيف على الاختلاف الوارد في كيفية هذه الأمور(٤).

---

(١) الأبواب: ١/٨٠. ومقدمة اللامع: ١/٣٥١.

(٢) انظر الأبواب: ١/٨١. ومقدمة اللامع: ١/٣٥١ و ٣٥٢.

(٣) انظر الأبواب: ١/٨٣ ومقدمة اللامع ١/٣٥٤، قال: وأخذ بذلك الاصل الامام الكنكوهي بمواضع من تقريره، منها: ما قال في (باب وجوب القراءة للامام): استدل على مدعاه بأن الوارد مطلق عن تقييد بشيء من الصلوات أو المصلين. اهـ.

(٤) الأبواب: ١/٨٤. ومقدمة: ١/٣٥٥، ومثل له بـ (باب كيف كان بدء الحيض؟) قال: وليس في الحديث بيان كيفية بدئه، بل الوارد فيه الاختلاف في وقت بدئه وعلى ذلك حمل عامة المشايخ الترجمة، والأوجه عندي أن الامام البخاري أشار بذلك الى اختلافهم في كيفية البدء، هل كان بدؤه مصلحة أو عذابا؟. اهـ.

٤٣ ـ طالما يجمع الابواب العديدة ويأتي بعد تلك الأبواب بحديث واحد يثبت الأبواب السابقة كلها، ويفعل ذلك تشحيذا للأذهان(١).

٤٤ ـ من عادة الامام البخاري الشائعة في كتابه، كثيرة الوقوع في تراجمه أنه كثيرا ما يثبت الترجمة بالنظير والقياس(٢).

٤٥ ـ الترجمة بمقيّد لمطلق الحديث كما قال الحافظ في (باب قول النبي ﷺ: يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه.. الخ)(٣) قال: هذا تقييد من المصنف لمطلق الحديث وحمل منه لرواية ابن عباس المقيدة بالبعضية على رواية ابن عمر المطلقة(٤).. اهـ.

٤٦ ـ كثيرا ما يذكر في مبدأ الكتاب ما يدل على مبدأ الحكم المذكور فيه(٥).

---

(١) الأبواب: ١/٨٨ ومقدمة اللامع ١/٣٥٩ وقال: ومن لم يمعن النظر في ذلك يعد الأبواب السابقة خالية عن الحديث، ويأتي لذلك بتوجيهات بعيدة كسهو المؤلف، أو عدم وجدانه للحديث، أو تحريف من الناسخ وغير ذلك من التوجيهات العامة المعروفة. اهـ.

(٢) ومن ذلك (باب الخطبة أيام منى) فقد أورد في جملة احاديثه حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطب بعرفات.. قال الحافظ: ناقلا عن ابن المنير: أراد البخاري أن يبين أن الراوي قد سماها خطبة كما سمى التي وقعت في عرفات خطبة، وقد اتفقوا على مشروعية الخطبة بعرفات فكأنه ألحق المختلف فيه بالمتفق عليه. اهـ. الابواب ١/٩١، ومقدمة اللامع ١/٣٦٢. وانظر: الفتح ٣/٥٧٤. وهذه الرسالة: ٤١٧.

(٣) راجع: الفتح: ٣/١٥٢.

(٤) الأبواب ١/٩٥ ومقدمة اللامع ١/٣٦٦ وقال: وهذا غير الأصل الخامس، فان التطبيق بين الروايتين غير حمل المطلق على المقيد لان فيه بقاء الحديث المقيد على حاله، ويقيد به الحديث المطلق بخلاف حمل الحديثين معا على محمل. اهـ.

(٥) الأبواب: ١/٩٧. ومقدمة اللامع: ١/٣٦٩. وقد فعل البخاري ذلك في مبدأ كتاب الصلاة: (باب كيف فرضت الصلاة في الاسراء) وفي مبدأ كتاب الوضوء، (باب ما جاء في الوضوء وقول الله تعالى: ﴿ **اذا قمتم الى الصلاة** ﴾ وكذا في كتاب الجمعة ومبدأ

٤٧ ـ طالما يغير البخاري الترتيب الوجودي بين التراجم وفي الترجمة الواحدة لمصلحة شحذ الأذهان ليتدبر في ذلك الناظر(١).

٤٨ ـ ادخال باب اجنبي بين الابواب المتناسقة للتنبيه على لطيفة يرشد الناظر الى التدبر في ذلك(٢).

الكتب المصنفة في تراجم البخاري :

لقد حظيت تراجم الجامع الصحيح باهتمام خاص من قبل العلماء رحمهم الله مما يدلك على أهميتها وعظيم شأنها فقد صنفوا فيها المصنفات العديدة التي تشرحها وتبين خفيها وتظهر مناسباتها ومن تلك الكتب ما ذكره الحافظ ابن حجر في مقدمته على الفتح(٣) وهي :

كتاب الزكاة. وقال في مبدأ كتاب الحج : (باب وجوب الحج وقول الله عز وجل : ﴿ **ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا** ﴾ ففيه اشارة الى فرضية الحج بعد الهجرة لأن سورة آل عمران مدنية، وبدأ كتاب الصوم بـ (باب وجوب صوم رمضان وقول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام** ﴾ الى آخر الآية)، سورة البقرة أيضا مدنية.

(١) الابواب : ١٠٢/١ . ومقدمة اللامع : ٣٧٤/١ . ومثاله : الترجمة بـ (باب الاذان بعد الفجر) قبل الترجمة بـ (باب الاذان قبل الفجر) وانما قدمه لأنه أصل أذان الصلاة بخلاف الأذان قبل الفجر فانه لم يكن للصلاة بل لمصالح أخر . وكالترجمة بـ (باب الصلاة بعد الجمعة وقبلها) قدم البعد على القبل لعنايته بالبعدية أكثر حيث ورد الدليل فيها صريحا . .

(٢) الابواب : ١٠٤/١ . ومقدمة اللامع : ٣٧٦/١، ومثل له بـ (باب الجهاد من الايمان) حيث أدخله بين (باب قيام ليلة القدر من الايمان) و (باب تطوع قيام رمضان من الايمان). وانظر البخاري : ١٦/١ .

(٣) ص ١٤ . وانظر: مقدمة اللامع : ٢٨٥/١ ، وما بعدها والابواب والتراجم للكاندهلوي : ١٤/١ وما بعدها.

١ - أربعمائة ترجمة جمعها العلامة ناصر الدين أحمد بن المنير [(١)] خطيب الاسكندرية، وتكلم عليها. (واسمه: مناسبات تراجم البخاري)[(٢)].

٢ - تلخيص القاضي بدر الدين بن جماعة[(٣)] لما جمعه ابن المنير، وزاد عليها أشياء. واسمه: (مختصر مناسبات تراجم البخاري لأحاديث الباب)[(٤)].

٣ - كتاب (فك[(٥)] أغراض البخاري المبهمة في الجمع بين الحديث

(١) أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم الجذامي المعروف بابن المنير الاسكندراني المالكي القاضي ناصر الدين أبو العباس ولد سنة ٦٢٠ وتوفي قتيلا سنة ٦٨٣هـ. له عدة تصانيف منها: الانتصاف في حاشية الكشاف، والاقتفا في فضائل المصطفى، والبحر الكبير في فضائل التفسير، وغير ذلك. (هدية العارفين: ٩٩/٥).

(٢) هدية العارفين: ٩٩/٥.

(٣) محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي بدر الدين أبو عبد الله من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين ولد في حماة سنة ٦٣٩ هـ، ولي الحكم والخطابة بالقدس ثم القضاء بمصر وتوفي فيها سنة ٧٣٣ هـ. له عدد من المصنفات. انظر: هدية العارفين: ١٤٨/٦. والاعلام: ١٨٨/٦. ولم يشيرا الى ما ألفه في تراجم البخاري.

(٤) الامام البخاري للندوي: ص ١٣٣. وللكتاب نسختان مخطوطتان: احداهما بدار الكتب المصرية برقم (٢١٠) ضمن مجموع رسائل ترتيبها فيه: التاسعة، ويوجد منها صورة في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. والثانية في أوقاف حلب برقم (٢٥٦٦) وتوجد صورة منها في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض برقم (٧٦٦٦). وقد حقق الكتاب في الجامعة المذكورة لنيل درجة الماجستير: علي بن عبد الله الزبن عام ١٤٠٣ - ١٤٠٤ هـ.

(٥) سماه في كشف الظنون: ٥٥١/١: (حل أغراض..) تبعا للقسطلاني في الارشاد (٤٣/١)، وقال الندوي (ص ١٣٢): سماه مصابيح الجامع. **قلت**: لم أجد لهذه التسمية أصلا. سوى أنه عنوان كتاب الدماميني الآتي ذكره (تعليق المصابيح) ذكره في كشف الظنون: ٥٤٩/١. وانظر: الابواب والتراجم للكاندهلوي: ١٥/١. وقال في (ص ١٦): ولا يبعد أن يكون له (أي للدماميني) تأليفان: (المصابيح في شرح

والترجمة) لمحمد ابن منصور بن حمامة السجلماسي المغربي، تكلم فيه عن نحو مائة ترجمة.

٤ ـ ما تكلم به على ذلك زين الدين علي بن المنير[1] ـ أخو العلامة ناصر الدين ـ في شرحه على البخاري وأمعن في ذلك. وآسمه (المتوارى على تراجم البخاري)[2].

٥ ـ كتاب (ترجمان التراجم)[3] لأبي عبد الله بن رُشَيْد[4] السبتي، وصل فيه الى كتاب الصيام. قال الحافظ عنه: ولو تم لكان في غاية الافادة

=البخاري) و (تعليق المصابيح على التراجم).

(١) علي بن محمد بن منصور الجذامي الاسكندراني زين الدين المعروف بابن المنير المحدث الفقيه المالكي قاضي الاسكندرية توفي سنة ٦٩٩ هـ. من تصانيفه أيضا: حواشي على شرح البخاري لابن بطال المغربي. شرح الجامع الصحيح للبخاري. (الهدية ٥/٧١٤).

(٢) كشف الظنون: ١/٥٤٦. والارشاد: ١/٤٣. وهدية العارفين: ٥/٧١٤. وقد رجّح محقق كتاب ابن جماعة أن (المتوارى) كتاب ناصر الدين أحمد وليس لزين الدين علي ومن أقوى حججه أنه يملك صورة مخطوط المتوارى وفيه: (قال الامام الفقيه الأجل ناصر الدين ابو العباس أحمد بن محمد..) انظر: دراسة المحقق (٥٦ ـ ٥٨).
وللمتوارى نسختان احداهما في مكتبة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة برقم (٢٢٥٨ م)، وتقع في (١٢٦) ورقة. والثانية في مكتبة بايزيد بتركيا، وتقع في (١١٣) ورقة. انظر: دراسة محقق تراجم البخاري لابن جماعة: (هامش ٢ص ٥٤).

(٣) كشف الظنون: ١/٥٥١. والارشاد: ١/٤٣.

(٤) محمد بن عمر بن محمد، أبو عبْد الله، محب الدين ابن رُشَيْد الفهري السبتي ٦٥٧ ـ ٧٢١ هـ رحالة، عالم بالأدب، عارف بالتفسير والتاريخ. ولد بسبتة، وولي الخطابة بجامع غرناطة الاعظم، ومات بفاس. له من المؤلفات أيضا: (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الرحلة الى مكة وطيبة) و (تلخيص القوانين) في النحو. و (المحاكمة بين البخاري ومسلم) وغير ذلك. انظر: الاعلام: ٧/٢٠٥.

وانه لكثير الفائدة مع نقصه اهـ واضافة الى ما ذكره الحافظ مما وقف عليه في زمانه فهناك أيضا:

٦ - (تعليق المصابيح على أبواب الجامع الصحيح)[١] لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي الاسكندراني، المعروف بابن الدماميني[٢].

٧ - (مناسبات تراجم أبواب البخاري لأحاديث الباب)[٣]. تأليف العلامة أبو حفص عمر البُلقيني[٤]. وقد لخصه الحافظ ابن حجر في مقدمته للفتح[٥].

٨ - (شرح تراجم أبواب صحيح البخاري)[٦] للشيخ أحمد شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي. المتوفي سنة ١١٧٦ هـ.

---

(١) الامام البخاري للندوي: ص ١٣٢، نقلا عن كتاب (بستان المحدثين) للشيخ عبد العزيز الدهلوي.

(٢) عالم بالشريعة وفنون الأدب ولد في الاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون وبعد حين انتقل الى الهند فمات بها في مدينة (كلبرجا) سنة ٨٢٧ هـ. له عدة مصنفات. انظر: الاعلام: ٢٨٢/٦ و ٢٨٣.

(٣) الأعلام: ٢٠٥/٥. الامام البخاري: ص ١٣٣، وقال مؤلفه: خط (٣٠٥) مجاميع، وله نسخة أخرى جزء (١) مجلد (١)، خط (٥٩٠) دار الكتب المصرية. وفي هدية العارفين (٧٩٢/٥) ذكر للبلقيني كتاب (الفيض الجاري على الجامع الصحيح للبخاري).

(٤) عمر بن رسلان بن نصير الكناني العسقلاني الاصل ثم البلقيني، المصري الشافعي، سراج الدين: مجتهد حافظ للحديث ولد في بلقينة (من غربية مصر) سنة ٧٢٤ وتعلم بالقاهرة وولي قضاء الشام وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٥ هـ. وله عدد من المصنفات. انظر الاعلام: ٢٠٥/٥ وهدية العارفين: ٧٩٢/٥.

(٥) ص ٤٧٠. وذكر القسطلاني في الارشاد (٤٤/١ - ٤٦) نظما لشيخ الاسلام البلقيني في مناسبات ترتيب التراجم.

(٦) مطبوع بالهند سنة ١٩٤٩ م وطبع أخرى بمصر نشره زكريا علي يوسف. انظر الامام البخاري: ص ١٣٣.

٩ - (الأبواب والتراجم للبخاري) - باللغة الأردية - للشيخ محمود حسن اديوبندي المتوفي سنة ١٣٣٩ هـ، بلغ الى (باب من أجاب السائل بأكثر مما سأله) من كتاب العلم؛ ثم اخترمته المنية قبل تكميله(١).

١٠ - (الأبواب والتراجم للبخاري) للشيخ محمد زكريا الكاندهلوي. جمع فيه كل ما جاء من أصول الشيخ ولي الله الدهلوي، وكل ما جاء في رسالة الشيخ محمود حسن الديوبندي، وكل ما وجد من فوائد في دروس الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي والشيخ خليل أحمد السهارنفوري وما وجد من أصول وقواعد في كلام شراح البخاري فاستوعبها، وزاد عليها مما جادت به قريحته، حتى بلغ عدد هذه الاصول والقواعد الكلية الى سبعين أصلا وقاعدة، وتناول كل كتاب من كتب الجامع الصحيح وتكلم على أبوابها بابا بابا وترجمته ترجمة(٢).

والحمد لله رب العالمين .

---

(١) الامام البخاري: ص ١٣٣. وقال: طبع هذا الكتاب بالهند. وقد أدرجها الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي بأسرها في كتابه الابواب والتراجم، الآتي ذكره. انظر الابواب والتراجم للكاندهلوي: ١/١١.

(٢) الامام البخاري: ص ١٣٤.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	٥
ممّا قيل في البخاري	٦
المقدمة	٧
الفصل الأول: سيرة الامام البخاري، وفيه عشرة مباحث:	١٩
المبحث الاول: التفريق باسمه ونسبه ومولده	١٩
المبحث الثاني: صفاته: ١ـ الخلقية	٢٧
٢ـ الخلقية: وفيها زهده وورعه.	=
المبحث الثالث: مسيرته العلمية	٣٥
المبحث الرابع: صلته بالله	٤١
المبحث الخامس: نبوغه وذكاؤه حفظه واتقانه	٤٧
المبحث السادس: شيوخه.	٥٩
المبحث السابع: تلاميذه ومؤلفاته	٧٣

مؤلفاته

شعره

المبحث الثامن: البخاري وفتنة اللفظ ٧٩

المبحث التاسع: ثناء الناس عليه وتوقيرهم اياه ٩١

المبحث العاشر: وفاته ومدفنه ومدة حياته ١٠١

الفصل الثاني: صحيح البخاري، وفيه خمسة مباحث: ١٠٥

المبحث الثاني: سبب ودة ومكان تأليفه ١٠٩

المبحث الاول: اسمه ونسبته الى البخاري ١٠٥

المبحث الثالث: حال البخاري ومنهجه في تصنيفه ١١٣

المبحث الرابع: عدد مافي الصحيح من أحاديث، ودراية البخاري بها ١١٩

المبحث الخامس: درجته بين الكتب المصنفة ١٢٣

الفصل الثالث: فقه البخاري ـ وفيه مبحثان: ١٣٣

المبحث الاول: درجته واستقلاليته الفقهية ١٣٣

المبحث الثاني: فقهه في صحيحه ١٤٩

الكتب المصنفة في تراجم البخاري ١٦٧


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com